

أطلس

تاريخ القرن التاسع عشر

تأليف وجمع

محمد مأمون نجما

المدرس بدار العلوم

أحمد نجيب هاشم

المدرس بمعهد التربية للبنات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى

الناشر: مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع الدوايح — مصر

مطبعة: المطبعة الأميرية

١٩٣٨

أَطْلَسُ

تاريخ القرن التاسع عشر

تأليف وجمع

محمد أمين نجما

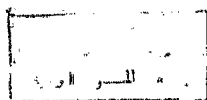
المدرس بدار العلوم

أحمد نجيب هاشم

المدرس بمعهد التربية للبنات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلفين

الطبعة الأولى



الناشر: مكتبة النهضة المصرية

١٥ شارع المدايح — مصر

مطبعة الأستاذ أليف والبريد والبريد

١٩٣٨



mohamed khatab

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، أما بعد فهذا مصور يتضمن خرائط تفصيلية لتاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر ، وفاق المنهج الذي وضعته وزارة المعارف لطلبة السنة التوجيهية من المدارس الثانوية ، مقرونة بشرح موجز لكل منها ، تذكراً بما جرى من الأحداث في ذلك القرن . فهو لهذا إجمال تصويرى لما ورد في كتاب تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر (الذى ألفه أستاذنا الجليل محمد قاسم بك عميد دار العلوم ، والأستاذ حسين حسنى بك السكرتير المساعد لجلالة مولانا الملك) والذى هو عمدة الطلاب والمدرسين في تاريخ هذه الحقبة العظيمة الأثر . ولقد قصدنا به أن يكون لدى الطالب صور مرتبة للحوادث التى غيرت وبدلت من الخرائط ، معتمدين في ذلك على أعيان كتب التاريخ الجامعية ، وأطالس السياسة المعتمدة ، ولذلك وضعنا فيما يلى هذا تبتاً بها وبالكاتب المدرسية المشهورة التى اطلعنا عليها ، وشفعنا الخرائط بعديد من الأبخلة المجونية التى نشرت في الصحف السياسية في عهدها ، ولا سيما في مجلة « پنش » الإنجليزية ، تصويراً لما جريات تلك العهود ، حتى إذا وقعت عين الطالب على هذه وتلك معا ، وعرضها على ذاكرته ثبتت صورتها ، ووضحت حقيقتها ، وكان لها إلى جوار ما قرأ وما درس ، سواء في التعليقات التى أوردناها لإيضاح معالم تلك الخرائط ، أو في الكتاب الأصل ، ضياء وغنية عن الاستظهار الذى يلجأ إليه في كثير من الأحوال من لا يتبين الأمر على هدى ، إذ تصبح هذه المراثيات صوراً حية في ذهن ، لا يعتمورها إهمام ، ولا يطغى عليها نسيان .

وقد ذيلنا الأطالس بنماذج للتمارين العملية لإيقاظ ذهن التلميذ ومراجعة حافظته ، ولتكون مثالا يحتذىه الأستاذ في توليه تدريس تاريخ العصر الذى نحن في صده .

ولا يفوتنا هنا أن نقدم جزيل شكرنا لأستاذنا الفاضل قاسم بك على فضله في قراءة بعض أجزاء هذا الأطالس وإرشاداته القيمة ، ولأستاذنا الكبير محمد شفيق غريبال أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول على ما أمدنا به من المراجع النادرة من مكتبته الخاصة ونصائحه الغالية ، ولصديقنا الدكتور محمد متولى المدرس بالسكينة المذكورة على ما قدمه لنا من المساعدة العظيمة في رسم كثير من الخرائط .

والله الموفق .

المراجع

١ - العربية :

- | | |
|------------------------------|---|
| الثورة الفرنسية | الأستاذ حسن جلال |
| تاريخ الحركة القومية (ج : ٣) | » عبد الرحمن الراجحي بك |
| الأطلس التاريخي | » محمد رفعت بك |
| أدب وتاريخ | الدكتور محمد صبري |
| أوروبا في القرن التاسع عشر | الأستاذان محمد عبد الرحيم مصطفى وعباس انفرادي |
| كتاب تاريخ القرن التاسع عشر | » محمد قاسم بك وحسين حسني بك |
| نابليون (مترجم عن فيشر) | الدكتور محمد مصطفى زيادة والأستاذ محمد نوفل |

ب - الأوفرنجية :

- | | |
|--------------------------------|---|
| Brown, W. & Coysch, W. | Map Approach to Modern History. |
| Croce, B. | History of Europe in the Nineteenth Century (English Transaltion by Furst). |
| Crutwell, F. | History of the Great War. |
| Darbyshire, B. V. | A Concise History Atlas. |
| Davey | History through Maps and Diagrams. |
| Fay, S. B. | The Origins of the War. |
| Gladstone | Bulgarian Horrors (Pub. by Tauchnitz) |
| Grant and Temperley | Europe in the Nineteenth & Twentieth Centuries. |
| Hammond, J. L. | The Rise of Modern Industry. |
| Horrabin, J. F. | An Atlas of European History. |
| Macmillan (Pub.) | Historical Atlas of the British Empire. |
| Morris, J. | Sketch Map History of the Great War. |
| Muir, R. | Historical Atlas, Med. and Modern. |
| Ogg, F. A. | Economic Development of Modern Europe. |
| Phillips, A. | Modern Europe 1815 — 1899. |
| Rennard, T. | Atlas of British and World History. |
| Robertson, Sir, & Bartholomew, | G. Historical Atlas of Modern Europe 1789 — 1914. |
| Robinson and Beard | The Development of Modern European History 1815 — 1921. |
| Seton-Watson | Rise of Nationality in the Balkans. |
| Shepherd, W. R. | Historical Atlas. |
| Taylor, G. | Sketch Map History of Europe. |
| Temperley | England & the Near East |
| Trevelyan, G. M. | British History in the Nineteenth Century. |
| Ward, A. W. | The Period of Congresses. |
| Veitch, G. S. | The Genesis of Parliamentary Reform. |
| White, F. | Mandates. |

أبواب الأطلس

صفحة

الباب الأول	:	عصر الثورة ونابليون	٧
» الثاني	:	الحركات الدستورية في القرن التاسع عشر	٤٥
» الثالث	:	الحركات القومية في القرن التاسع عشر	٥٧
» الرابع	:	المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر	٩١
» الخامس	:	النظم الاقتصادية الحديثة وأثرها	١٢٥
» السادس	:	العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين	١٤١



شكل رقم (١)

نابليون وبنت

صورة تخطيطية تمثل نابليون بوناپرت يلثمهم أوروبا ، على حين يحتفظ بت بالسيطرة على البحار لأختلرا

الباب الأول

عصر الثورة الفرنسية ونايليون

تمهيد

اعتاد المؤرخون أن يقسموا تاريخ أوروبا في الفترة ١٧٨٩ — ١٩١٤ أربعة أقسام هي :

- ١ — ١٧٨٩ — ١٨١٥ فترة الثورة والحرب .
- ب — ١٨١٥ — ١٨٥٠ فترة الرجعية .
- ج — ١٨٥٠ — ١٨٧٠ فترة القومية والحرية .
- د — ١٨٧٠ — ١٩١٤ فترة السلم للمرعزع — أوروبا ميدان مسلح .

الفترة الأولى ١٧٨٩ — ١٨١٥ :

هزت أوروبا تغيرات هائلة ومورات عنيفة ، وكانت فرنسا مصدر تلك التغييرات التي نشأت عن أفكار أثارت أوروبا وأبفظتها طول هذه الفترة ، ولسكى نفهم التاريخ الأوربي منذ سنة ١٧٨٩ ، علينا أن ندرك طبيعة تلك الأفكار :

نادى الفرنسيون بمحقتهم في إقامة حكومة صالحة تخضع لنظام معين ، فلما هاجمت الدول الأجنبية هذه الحكومة ثارت حقيتهم وأتحدوا للدفاع عنها والدرد عن كيائها ، تحفهم الديمقراطية وتقوى من غرائهم روح القومية ، ثم تحولت تلك الرغبة في الدفاع عن الحرية المكتسبة إلى العمل على نشر الديمقراطية في أوروبا والسيطرة عليها .

الفترة الثانية ١٨١٥ — ١٨٥٠ :

استقر السلم في أوروبا في الظاهر ، ولم تلحق حدود ممالكها سوى تغييرات طفيفة ، وفي الواقع عم الاستياء وانعدم الاستقرار ، وظن الرجعيون أن التسوية التي تمت في مؤتمر فيينا قد قضت على الثورة وأعادت « النظام القديم » . وكان زعيمهم مترنخ وزير النسا يراقب الأمور عن كئيب ، ويعمل على القضاء على الأفكار الحرة التي كان يمتتها ويخشى نتائجها ، فزاد هذا الاضطهاد من حماس الأحرار والقوميين ، وشجعهم على مواصلة الجهاد لتحقيق أغراضهم .

الفترة الثالثة ١٨٥٠ — ١٨٧٠ :

هيم على تيار القومية الهاضة زعماء أكفاء ، لم يتوانوا عن استخدام أقصى الوسائل لتحقيق غاياتهم ، وهكذا اقترنت الوحدة الإيطالية والاتحاد الألماني بالحرب وسفك الدماء .

وفازت حركة الأحرار بانتصاراتها أيضا ، ولكنها لم تكن انتصارات حاسمة كما كان الحال في ميدان القومية ، على أن النظام النيابي أدخل في أغلب بلاد أوروبا .

الفترة الرابعة ١٨٧٠ — ١٩١٤ :

كانت الروح القومية لا تزال أقوى العوامل السياسية أثرا ، وتجلت بنوع خاص في ألمانيا الجديدة المتحدة الواقعة بنفسها ، وفي فرنسا المغلوبة على أسرها الغاضبة لحظها ، وسعت الأولى نحو السيطرة في أوروبا ، وحاولت الثانية أن تعزى عن هزيمتها بالتوسع في ميدان الاستعمار .

وفي هذه الفترة أخذت الاتحاد بين الأمم تتو وتزداد ، وهبت كل منها تعد العدة للحرب ، وظلت أوروبا مدى حين في سلم ، ولكنه كان سلا منزعزا .

أوروبا سنة ١٧٨٩

تبيين الخريطة رقم (١) حالة أوروبا قبل انقلاب الثورة الفرنسية

مميزات العصر السابق للثورة

الولايات ملك شخصي لحكامها :

كانت ولايات أوروبا بمثابة ملك شخصي لحكامها ، نجد كل منهم لتوسيع أملاكه كما يفعل مالك الأرض بأراضيهِ ؛ وكان أهل الولاية يرتبطون بعضهم ببعض لجرد تبعيتهم لحكم شخص واحد ، وتقسيم بولندة خير مثال يبين لنا هذه الحالة التي سادت في القرن الثامن عشر .

ضعف الروح القومية :

كانت الروح القومية ضعيفة جدا في كثير من ممالك أوروبا في القرن الثامن عشر ، وكانت كل من ألمانيا وإيطاليا منقسمة إلى ولايات صغيرة عديدة ليس بين أهلها أية رغبة للانضمام ، فلم تكن الروح القومية قد تيقظت بعد .

سلطة الحاكم الاستبدادية :

كان الملوك طول القرن الثامن عشر يستخدمون سلطاتهم المطلقة للقيام باصلاحات شتى في القضاء والتعليم ونواحي الحياة المختلفة لمصلحة رعاياهم ، واتبعوا سياسة التسامح الديني ، وفي الوقت نفسه لم يخطر على بالهم قط أنه يصح لرعاياهم أن يقرروا الاصلاحات اللازمة لهم ، ولهذا أطلق على هذا العهد عهد « للملكية المستبدة اللسنفية » ، وأشهر أولئك المستبدين المستعيرين الذي تولوا الحكم في العصر السابق للثورة الفرنسية فردريك الثاني (الأكبر) ملك بروسيا (١٧٤٠ - ١٧٨٦) ، ويوسف الثاني أمبراطور النمسا (١٧٦٥ - ١٧٩٠) ، وكثيرين الثانية قيصره روسيا (١٧٦٢ - ١٧٩٦) .

التوازن الدولي :

اعتقد ساسة القرن الثامن عشر أن ازدياد سلطة أية مملكة من شأنه أن يصبح خطراً يُهدد السلام في أوروبا فيكونوا أحلافاً متفرقة ليقاوموا أي حاكم يحاول أن يسيطر على الآخرين ، ومن هذه الأحلاف تلك التي تكونت ضد لويس الرابع عشر ملك فرنسا (١٦٤٣ - ١٧١٥) وفردريك الأكبر لما توسعاً حرياً وضد سلطة بريطانيا البحرية ، كل ذلك يبين لنا تعلق الساسة إذ ذاك بالحفاظ على مبدأ التوازن الدولي .

الأمم الوافدة :

كانت أوروبا في هذا العصر لا تزال زراعية في جوهرها ، يشتغل أغلب أهلها بفلاحة الأرض ويعيشون في القرى . وكانت حالهم أشبه بحالة الرقيق الذي كان موجودا في كل أوروبا تقريبا ، إذا استثنينا بريطانيا وهولندة (جمهورية الأراضي المنخفضة) ، على أن الرق في فرنسا كان قد أوشك على الزوال ، أما المدن فكانت قليلة العدد ، لأن التجارة والصناعة لم تكونا قد نمتا بعد ، فاقصرت التجارة على الأسواق المحلية ، وكانت في فرنسا ، وهي أغنى الممالك الأوروبية إذ ذاك ، تمرقها أنظمة وتقنيات العصور الوسطى ، وتقيدتها في ألمانيا مثاث من الحواجز الجركية — على حين ظلت الصناعة قائمة في البيت .

وفي إنجلترا حيث كانت قيود التقدم ضئيلة بدأت ثورة اقتصادية قُدِّر لها ، فيما بعد ، أن تغير حالة العالم عامة .

سيادة فرنسا :

ضربت فرنسا منذ عهد لويس الرابع عشر بسهم وافر في الفنون والفلسفة ، واشتهرت بقوتها الحربية — وكانت الطبقة الوسطى بها أشد قوة ، والفلاحون أوسع حرية ، والتجارة أكثر رواجاً من أية جهة أخرى في القارة الأوروبية ، عدا إنجلترا ، على أن هذا التقدم أظهر بجلاء ضعف المجتمع الذي عاش فيه الناس ، وضعت الحكومة التي قُدِّرَ لهم الخضوع لها ؛ فلما جاءت سنة ١٧٨٩ ، لم يكن لنظام السلطة المطلقة والامتيازات سوى حجة قلائل .

زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة :

مضى على الإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن طويل تقوضت فيه دعائمها ، ووهنت قوتها ، وتكسكت أوصالها ، فلم يبق لها من دلائل الإمبراطورية سوى الاسم ، وعلى الرغم من أنها احتفظت بإمبراطور ومجمع للأمرأ ، لم يكن لها إشراف حقيق على مئات الولايات المستقلة التي تألفت منها الإمبراطورية .

النمسا منافسة فرنسا :

ظلت أسرة هابسبرج النموية مدة قرنين أهم منافس لآل البرون الفرنسيين ، وفي سنة ١٧٥٦ عقد ساسة النمسا وفرنسا تحالفاً كان مكروها في كلتا المملكتين ، وكان لرأس الهابسبرج لقب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، ولكن قوته في ألمانيا وأوروبا على السواء كانت مستمدة من أملاكه الشخصية الواسعة البعثة في وسط أوروبا ، وكانت إمبراطورية الهابسبرج ضعيفة جداً رغم اتساعها العظيم ، وذلك لأن كل مجهودات حكامها ، لا سيما يوسف الثاني ، قد فشلت في أن توجد نظاماً واحداً للحكم يناسب الشعوب المختلفة التي كانت تضمها .

ظهور مملكة بروسيا :

نمت مملكة بروسيا نمواً سريعاً في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، بفضل حكامها الطامحين من أسرة الهوهنزولرن ، حتى استطاعت أيام ملكها فريدريك الثاني (الأكبر) أن تتحدى سلطة النمسا في ألمانيا .

نهوض روسيا :

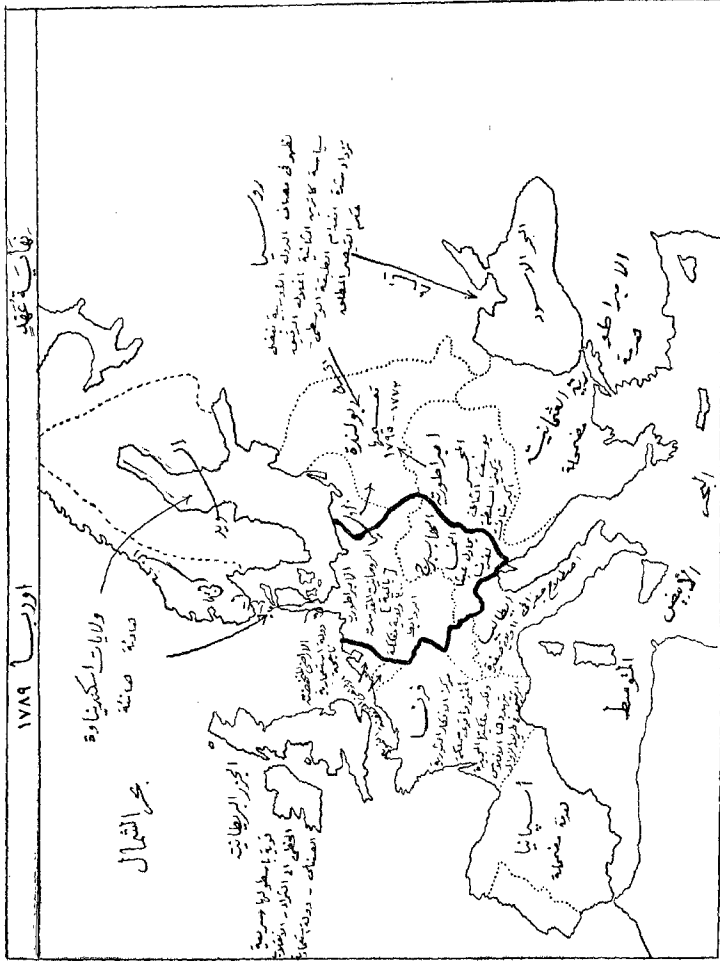
ولقد شهد هذا القرن كذلك نهوض روسيا واندماجها تدريجياً في الدول الأوروبية الغربية بفضل إصلاحات قيصرها بطرس الأكبر (١٦٧٢ - ١٧٢٥) ، ثم زادت في توغلها غرباً إلى قلب أوروبا ، وجنوباً إلى البحر الأسود والقسطنطينية بفضل سياسته كثرين الثانية (١٧٦٠ - ١٧٩٦) ، فأثارت بذلك مشاكل دولية هامة كالمسألة البولندية والمسألة الشرقية ، وبدأ يعمل حسابها في التوازن الدولي .

جمهورية الأراضي المنخفضة (هولندا) :

انفصلت هذه البلاد عن الإمبراطورية الإسبانية في القرن السادس عشر بعد كفاح شديد ساعدتها فيه إنجلترا (الملكة اليزابيث) وكان هذا الكفاح حافزاً لها على دخول ميدان الاستعمار فكانت لنفسها إمبراطورية واسعة في جزر الهند الشرقية وجنوب إفريقية ، وظلت محتفظة بهذه المستعمرات كلها حتى قيام الثورة الفرنسية .

المملكة المتحدة (الجزر البريطانية) :

دخلت ميدان الاستعمار في القرن السابع عشر ، ونافست فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر في الشرق (الهند وجزر الهند الشرقية) ، وفي الدنيا الجديدة (أمريكا) ، وخرجت من هذا كله قوة عظيمة النفوذ بأسطول ضخم وإمبراطورية واسعة الأرجاء ساعدتها على الحصول على المواد الخام وتصريف مصنوعاتهما بما كان يتطلبه الانقلاب الصناعي الذي بدأ في إنجلترا بعد منتصف القرن الثامن عشر .



خريطة رقم (١)

فرنسا

١٧٨٩ - ١٨١٥

تبين الخريبطنان رقم (٢ ، ٣) التغييرات التي حدثت في فرنسا في السنوات التالية لسنة ١٧٨٩ وعلاقات فرنسا بجاراتها

فرنسا قبل سنة ١٨٧٩

(١) الحكم المطلق أو مملوكة الملك :

تمتع ملوك فرنسا بالاستبداد المطلق ، فتركزت في أيديهم كل السلطة ، ولقد أفاد هذا عند ما كان الملوك ذوي شخصيات وكفايات قوية ، ولكن الأمر كان على النقيض أيام لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر حينما استغلت هذه السلطة لاشباع مطامع الملوك وشهواتهم ، خصوصا وأنه لم تكن هناك مسؤولية للملك إلا من ضميره ومن الله .

(٢) التسليم بين الولايات :

كانت فرنسا مكونة من الولايات العديدة التي أخضعها الملوك في العهود المختلفة مثل بريتانى ، وترمندى ، وبرجندى ، ودوفين ، وقد احتفظت كل ولاية بميزاتها القديمة من حيث الأنظمة والقوانين والتقاليد واللهجة والملبس . ولكن هذا كله لم يعق لويس الرابع عشر عن إقامة حكومة قوية مهيبة خففت كثيرا من آثار التباين المتقدم ذكره ، فلما انقضى عهده سنة ١٧١٥ ، وخلفه ملكان ضعيفان برزت تلك الفروق بشكل ناء به الأهالى ، وهكذا أصبحت الصيحة عامة لطلب حكومة قوية تقضى على كل بقايا أنظمة العصور الوسطى وقيودها ، وهذا أحد أسباب الثورة الفرنسية .

(٣) هرم المساواة :

كان المجتمع الفرنسى ينقسم طبقا لأنظمة العصور الوسطى إلى أشرف ورجال دين وطبقة ثالثة هى طبقة العامة .

١ - أما الأشرف فقد تمتعوا باحتكار الوظائف الرئيسية فى الدولة ، وبخاصة البلاط والجيش ، وبما فرضوه على الطبقة الثالثة من الواجبات لهم ، وبالأموال الوراثية الواسعة ، وبالإعفاء من معظم الضرائب لاسباب الضريبة العقارية المعروفة بالتالى (Taille) أتقل الضرائب المباشرة وأبفضها للشعب .

ب - امتلك رجال الدين جزءا كبيرا من أرض فرنسا لا يقل فى مجموعه عن خمس أراضيها ، وجعلوا الزكاة أو العشور ، وأعفيت أراضي الكنيسة من الضرائب ، ولكن كبار رجال الدين استمتعوا بكل هذا كما لو كان ملكا خاصا لهم .

ج - تحمل أفراد الطبقة الثالثة ما كان للأشرف ورجال الدين من حقوق وامتيازات ، وكذلك الشطر الأكبر من الضرائب والمكسوس ، وحرموا من أى حق فى الوظائف الرئيسية ، فكانوا بذلك كالبقرة الحلوب لقاتلة غيرهم من غير أن ترى مصالحهم .

(٤) السلطات أو الهيئات النيابية :

كان لفرنسا من قديم مجلس نيابي عرف بمجلس طبقات الأمة (Etats Generaux) ولكنه ما كان يعقد إلا عند ما يريد الملوك أن يستعملوه أداة ضد خصومهم وكانت نظامه عقيا قائما على التصويت باعتبار صوت لكل طبقة من الطبقات السالفة الذكر ومع هذا فقد عطل ولم يجتمع منذ ١٦١٤ .

وعلاوة على هذا المجلس فقد كان في فرنسا ما يعرف بـ (Parlement de Paris) ولم يكن سوى محكمة عليا ولكنه حاول أن يأخذ لنفسه حقوقا مقيدة لسلطة الملوك في عهد لويس الرابع عشر فلم يفلح .

فرنسا من سنة ١٧٨٩ - ١٨١٥

(١) انقضاء الملكية المطلقة :

كان لقيام الثورة عام ١٧٨٩ أثر على الملكية فقد قيدت بمجالس نيابية تختار الأمة أعضاها ومجالس هذه الفترة هي الجمعية الوطنية أو الأهلية والجمعية التشريعية ثم المؤتمر الوطني (الذي أنقذ الملكية وأقام الجمهورية) ومجالس حكومة الإدارة والقنصلية والإمبراطورية الأولى وبهذا أصبحت الأمة مصدر السلطات وشاركت الحكومات في تصريف أمورها .

(٢) تقسيم اداري جديد - ٢٣ ديسمبر سنة ١٧٨٩ :

أبطلت الجمعية الوطنية (الأهلية) العمل بالتقسيم القديم وألغت الأقسام الإدارية القديمة وأوجدت أخرى جديدة عددها ٨٣ قسما مسماة بأسماء مغايرة للقديم تكاد تكون متساوية في مساحتها . وعلى هذا الأساس أقام نابليون فيما بعد نظام الحكومة المحلية التي لا تزال تحتفظ بها فرنسا وتبين الخريطة تقسيم ولاية واحدة هي (بريتاني) إلى حكومات محلية .

(٣) ترميم القوانين :

جدت الجمعية الوطنية (الأهلية) والمؤتمر الوطني في توحيد القوانين الفرنسية بدلا من الأنظمة والقوانين المتضاربة في الأقسام الإدارية المختلفة التي صرح معها القول بأن الفرنسي كان يغير قوانينه وأنظمته كلما غير مكان استيطانه . على أن هذا التوحيد لم يكمل إلا عند ما أصدر نابليون في سنة ١٨٠٤ قانونه المشهور (Code Napoléon) ولقد أدخله في كل البلاد التي خضعت للإمبراطورية النابليونية وعلى هذا يكون ذلك القانون قد ساعد على نشر مبادئ الثورة ونابليون في كل من إيطاليا وألمانيا .

(٤) زوال الازمات :

ألغت الجمعية الوطنية (الأهلية) كافة الامتيازات التي خلفها نظام الاقطاع بأن :

١ - جردت الأشراف من كل حقوقهم القديمة .

٢ - صادرت أملاك المهاجرين من الأشراف Les émigrés ووزعتها على الأهالي بـشن بخص .

وقد حافظت حكومة الإدارة ونابليون على هذين التغييرين .

٣ - خولت الجمعية المحكومة الاستيلاء على أراضي الكنيسة وبيعتها للأفراد .

ء - قررت أن تقوم الحكومة بالإشراف على إدارة الكنيسة وبتنح مرتبات لرجال الدين ، ولم تسترجع الكنيسة أراضيها ولا ممتلكاتها حتى بعد أن عقد نابليون الوفاق (Concordat) مع البابا ١٨٠١ .

(٥) الأمة مصدر السلطات :

كان من أهم نتائج الثورة تمسك الأمة الفرنسية بالإشراف على الحكومة على أساس أنها مصدر السلطات ، (دستور الجمعية الأهلية سنة ١٧٩٠) ، ولم يكن من السهل بعد ذلك أن تهمل الأمة صراحة في أمر الحكومة ويظهر ذلك جلياً من أن نابليون الذي حكم فرنسا حكماً دكتاتورياً لم يستطع أن يغفل هذا المظهر ، فوضعت القوانين الانتخابية وجمعت المجالس النيابية وأجريت الاستفتاءات العامة للتصويت على الشعب بأنه مصدر السلطة إذ أن الحكم الفعلي كان بيد نابليون وحده .

حروب الثورة

تبين الخريطة رقم (٤ ، ٥) حروب الثورة الفرنسية ١٧٩٣ - ١٧٩٩

كانت التغيرات التي أتت بها الثورة الفرنسية سبباً في ازعاج ملوك أوروبا وأمراثها فحاولوا القضاء عليها وإعادة لويس السادس عشر إلى سابق سلطانه بقوة السيف — فتوهدت النمسا وبروسيا (قرار بلننز اغسطس ١٧٩١) فرنسا بالنشر وذلك بعد فرار الملك إلى فارن (Varennes) وأدى هذا الوعيد بفرنسا إلى إعلان الجمعية التشريعية الحرب عليهما (١٧٩٢) مدفوعة برغبة الجيرونديين .

وهكذا دخلت فرنسا الحرب من غير أن تكون لديها الاستعدادات الحربية الكفيلة بالنصر بما خيف معه من سقوط الأراضي الفرنسية في أيدي الأعداء ، ولما كان الباريسيون يستريون في نوايا لويس السادس عشر فقد اشتد دعرهم وهاجم القوعاء منهم قصر التويلري (١٠ اغسطس ١٧٩٢) وقبضوا على الملك ثم أودعوه السجن بتحريض دانتون (Danton) وروبسبير (Robespierre) ومارا (Marat) زعماء حزب اليقاقة .

ولقد تبددت هذه المخاوف عند ما انتصرت الجنود الفرنسية بقيادة ديموريه Dumouriez على الجيش البروسي في فالمي (٢٠ سبتمبر ١٧٩٢)^(١) ثم على الجيش النمساوي في جيباب (٦ نوفمبر ١٧٩٢) وبذلك يكون ديموريه قد انقذ فرنسا من الغزو واحتلت الجنود الفرنسية بلجيكا وأراضي الرين .

التحالف المولى الأول ١٧٩٣ :

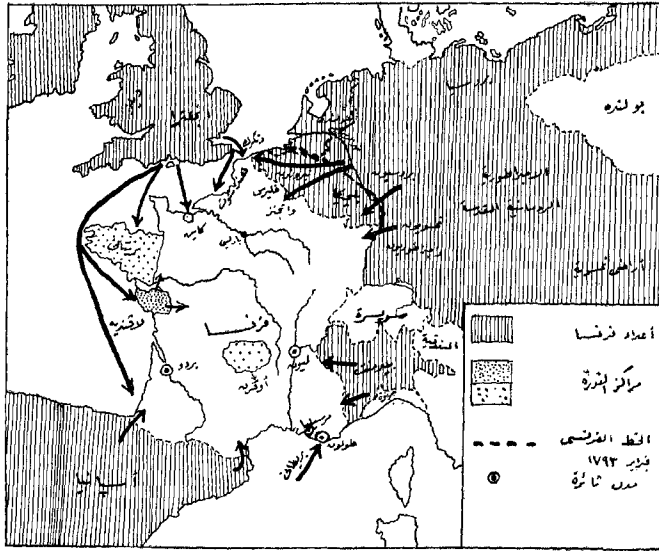
وفي غضون ذلك كانت فرنسا قد تحولت إلى جمهورية ، وأعلنت حكومة الجيرونديين عن عزمها على تحرير كل شعوب أوروبا ، وأرسل حزب اليقاقة بالملك إلى المحاكمة ثم إلى القصلة (يناير ١٧٩٣) ، فثارت بذلك ثائرة بيت وزير إنجلترا Pitt the younger ، وكون التحالف المولى الأول ضد فرنسا من بريطانيا وهولنده واسبانيا وسردينيا (أو بيدمنت) ، وأصبحت بريطانيا ممولة التحالف وظلت سويسرا على الحياد ، ومن هذا المنفذ الوحيد تدقت إلى فرنسا من العالم الخارجي امدادات هامة أما الحدود الأخرى كلها فقد كانت مقفلة كما كان الأسطول البريطاني مسيطراً على البحار . واشتدت الأزمة لما هزم ديموريه في نيروندن (٢١ مارس ١٧٩٣) ، وطرد من بلجيكا وانضم هو إلى النمساويين فأقامت حكومة المؤتمر الوطني في الحال دكتاتورية هي « لجنة الأمن العام » و « محكمة الثورة » تحت إشراف اليقاقة وأدخل التجنيد الإجباري حينما لزم الأمر لتعبئة الجيوش . أخذت هذه التدابير فرنسا ولكنها أدت بعد فترة قصيرة إلى :

- ١ — ثورات الفلاحين ضد التجنيد الإجباري في برتاني Brittany وأوفرن Auvergne ولانديه La Vendée وقاد التساوسة هذه الثورات .
- ٢ — القضاء على مقاومة الجيرونديين الذين أثاروا الإستهيا في مرسيليا وبردو وأشعلوا ثورة أخذت سريعا في كاین بمقاطعة نرمندي وأخرى أشد خطراً في ليون ثم ما كان من انضمام طولون إلى الأسطول البريطاني .
- ٣ — قيام عهد الإرهاب كي يقضى على الانقسام الداخلي ويعيد النظام إلى الجيوش .

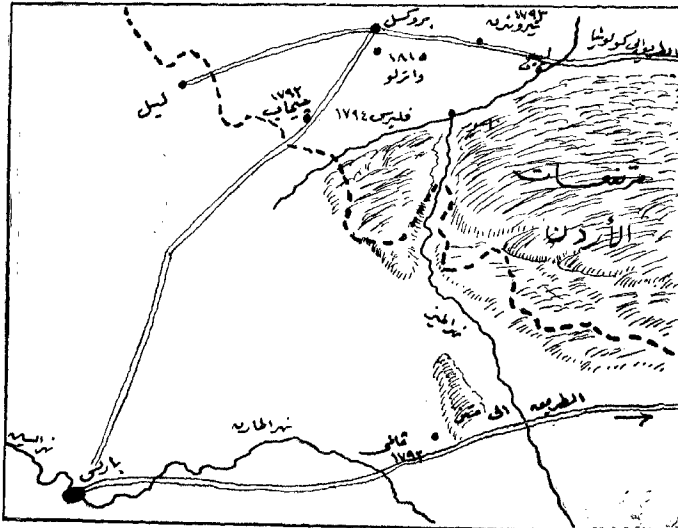
(١) شهد هذه الحركة « جوت » الشاعر الألماني الكبير وعلق عليها بكلمته المأثورة : « في هذا اليوم وفي هذا المكان ولد عصر جديد في تاريخ العالم » .

حروب الثورة ١٧٩٣

فرنسا



خريطة رقم (٤)



خريطة رقم (٥)

الفترة ١٧٩٣ — ١٧٩٤ :

اتسعت ثورة لافنديه وقادها ملكيون هددوا بالزحف على باريس وسقطت مدينة ليون في أيدي الملكيين — ولكن نشاط كارنو ومهارته في تعبئة الجيوش الفرنسية وتلكؤ أعداء فرنسا ألقاها من الهزيمة ، وحدث أن تنازع البريطانيون والنسويون فيسبل على فرنسا أن تصد كلا منهما على حده — وكذلك فشل حصار البريطانيين لدنكرك بهزيمتهم في هندشوت Hondschoote وتغلبت الفرق الفرنسية غير المدربة على النسويين في واتين Wattignies وحاز الفرنسيون انتصارات على الجلود الأخرى حالت دون تقدم الجيوش الغازية — وقد أظهر ضابط المدفعية « نابليون بوناپرت » مهارته لأول مرة في الاستيلاء على طولون من البريطانيين — ولم يأت نهاية العام حتى كانت ليون تحت رحمة العاقبة وأخذت ثورة لافنديه .

الفترة ١٧٩٤ — ١٧٩٥ :

انتصر الفرنسيون على النسويين في فلوري ١٧٩٤ فتأكد نجاح فرنسا وأخذ التحالف الدولي الأول للتكون من النسا والمجترا وبروسيا وأسبانيا وهولندا ينضم بتفوق جيوش الثورة بين ١٧٩٤ — ١٧٩٥ وتوغلها في هولندا حيث تكونت الجمهورية البطافية Batavian Republic ذات الجول الفرنسية ثم بانغال بروسيا بطلماها في بولندا (١٧٩٣ — ١٧٩٥) وبعدها هي وأسبانيا صلحا في بال Basle مع حكومة المؤتمر الوطني ١٧٩٥ . وكذلك كانت تلك الانتصارات سببا في سقوط الإرهاب إذ لم تعد هناك حاجة لبقائه بعد أن زال الخطر الخارجي فقبض المؤتمر الوطني على روبسبير الذي انفراد بزعماء الأرباب منذ تخلصه من منافسه دانتون ، وأرسله إلى للتفصل يوم ٢٨ يولييه ١٧٩٤ وألغيت بعد ذلك محكمة الثورة وأغلقت أنذية العاقبة .

الفترة ١٧٩٦ — ١٧٩٩ :

لم تغف فرنسا بعد ذلك موقف الدفاع بل تحولت إلى الهجوم وقد واصلت حكومة الإدارة الحرب في إيطاليا ثم أنشئت الجمهوريات للمبينة في الخريطة رقم (٣) بعد انتصارات نابليون في حملته الإيطالية الأولى (١٧٩٦ — ١٧٩٧) .

حروب نابليون

تبين الخريطة رقم (٦) حروب نابليون البرية وعليها أرقام الحملات طبق المتن

(١) الحملة الإيطالية الأولى ١٧٩٦ - ١٧٩٧ (نهضة التحالف الدولي الأول):

كانت النمسا أعداء فرنسا في القارة الأوروبية ذاتها ، وكان على الجيوش الفرنسية إن أرادت مهاجمتها أن تزحف حول جبال الألب من أحد طرفين ، فإما أن تنجح شمالا عن طريق وادي الدانوب أو تسير جنوبا مخترقة سهيل المباردى .
عين نابليون قائدا لحملة إيطاليا سنة ١٧٩٦ ، وأمرته حكومة الإدارة أن يهاجم النمسيين فيها ، وبعد حرب دامت شهرا في جبال الألب البحرية ، اضطر ملك سردينيا إلى عقد الصلح ، ثم تلا ذلك انتصار نابليون على النمسيين عند جسر لودى واحتلال ميلان وحصار منتوا ، وقد تمكن بعد انتصارات متتالية عند اركولا وريفيولى من أخذ منتوا في فبراير سنة ١٧٩٧ ، وتقدم نحو فيينا فطلب النمسيون الصلح ، وأملى نابليون شروطه في كيمو فرميو (أكتوبر سنة ١٧٩٧) وبه حصلت فرنسا على الأراضي المنخفضة والشاطئ الأيسر لنهر الرين ، وأخذت النمسا جمهورية البندقية وأنشئت جمهورية سياليين في إيطاليا . قم بذلك انحلال التحالف الدول الأول .

(٢) الحملة المصرية ١٧٩٨ - ١٨٠١ :

أبحر نابليون من طولون سنة ١٧٩٨ إلى مصر ، فقه جيش المالك في موقعة الأهرام ، ولكن ضاعت ثمره انتصاره بتحطيم نيلسن الأسطول الفرنسي في أبي قير ، ثم فشل نابليون أمام أسوار عكا بالشام وتجددت متاعب فرنسا حين دعت إنجلترا إلى تأليف التحالف الدولي الثاني الذي دخلت فيه النمسا حيا في أن تستعيد نفوذها في إيطاليا وتركيا التي ضاعت مصر من بيدها وروسيا التي لم يرقها تدخل فرنسا في الشرق والبحر الأبيض المتوسط (مألفه) فاضطر نابليون إلى أن يعود سرا إلى فرنسا وترك الجيش الفرنسي بمصر تحت قيادة الجنرال كليبر .

(٣) الحملة الإيطالية الثانية ١٧٩٩ - ١٨٠١ (التحالف الدولي الثاني):

فما عاد نابليون إلى فرنسا قلب حكومة الإدارة ، وقبض على السلطة في فرنسا ، وعين نفسه قنصلا أولا (انتقال برومير نوفمبر ١٧٩٩) .
وتقدم لمحاربة دول التحالف الثاني بعد أن انسحبت منه روسيا وعبر جبال الألب فجأة مخترقا طريق يمر سانت برنارد ، وهوى على مؤخرة النمسيين وقهرهم في مرنجيو (يونيه ١٨٠٠) وتأيد انتصاره هذا بانتصار زميله مور على جيش نمسوى في موقعة هوهلندين في ديسمبر ١٨٠٠ ، فقد النمسيون الصلح مرة أخرى في لوفينيل (فبراير سنة ١٨٠١) وبه تأيدت شروط صلح كيمو فرميو وتم انحلال التحالف الدولي الثاني — خصوصا وأن إنجلترا التي تأثرت على مقاومة فرنسا منذ عام ١٧٩٣ عقدت معها صلح إيمان ١٨٠٢ الذي كان من أهم شروطه أن تعيد إنجلترا مألفه إلى فرسان القديس يوحنا (انتزعتها إنجلترا من الفرنسيين عام ١٧٩٨) .

بذلك أصبحت فرنسا لأول مرة منذ نشوب الحرب عام ١٧٩٢ في سلام مع دول أوروبا جميعها وقد مكن هذا السلام نابليون من القيام بإصلاحات داخلية شاملة (الاتفاق مع البابا Concordat لإصلاح المالية ونظام الضرائب — تأسيس بنك فرنسا — نشان الشرف Legion d'honneur — إصلاح التعليم — تحسين طرق المواصلات — تشجيع الصناعة والتجارة — قانون نابليون Code Napoléon) .

(٤) الحرب ضد التحالف الدولي الثالث ١٨٠٥ — ١٨٠٧ :

نشأة التحالف :

أثار نابليون مخاوف الدول وخاصة إنجلترا بما عمله في إيطاليا وسويسرا إذ أنه ضم جمهورية سويسلاند إلى فرنسا وسماها مملكة إيطاليا كما ضم بيدمت وبارما وألبا أما سويسره فقد أنهت فرصة النزاع الداخلي فيها وأحتلها وبذلك قضى على استقلالها الذي تمتعت به منذ القرن الرابع عشر . وأما من ناحية إنجلترا فقد كانت خيبة الأمل في صلح إيمان شديدة بسبب ما كانت تتوق إليه من إنعاش صناعتها وتجارتها بفتح الأسواق الأوروبية لها ولكنه ظهر أن نابليون كان يعمل على استغلال هذه الأسواق ذاتها لمصلحة فرنسا بالإضافة إلى حشد إنجلترا لفرنسا على توسعها في القارة الأوروبية وبخاصة على الشاطئ الشرقي لبحر الشمال (بلجيكا وهولندا) هذا وقد قامت الأدلة عند إنجلترا على أن نابليون كان لا يزال يفكر ويعمل على تحقيق مشروعه الشرق (مصر والمهند) وكان من جراء ذلك أن امتنعت إنجلترا عن الجلاء عن مائطة حسب اتفاق أميان وسعت إلى تكوين تحالف جديد ضد نابليون ، وهكذا قام التحالف الدولي الثالث من إنجلترا والنمسا والروسيا والسويد ، وأعلنت هذه القوى أن مهمتها هي إرجاع فرنسا إلى حدودها القديمة وقامت الحرب .

أراد نابليون أن ينهي الحرب بسرعة بغزو إنجلترا وإملاء شروطه في لندن ، فأعد لذلك جيشاً عند بولون أطلق عليه اسم « جيش إنجلترا » ولكنه فشل في أمل بسبب تفوق الأسطول البريطاني وقيام دول التحالف ضده .

أواخر الحرب :

١ — النمسا :

فرض نابليون معسكره « بيولون » ، وخف بجيشه إلى أوروبا قاصدا فيينا ، فاستولى عليها بعد أن انتصر على النمسيين في موقعة ألم ، ثم اتجه شمالا فقاتله جيوش النمسا والروسيا العربمه ، ولكنه تغلب عليها في موقعة استرلتز الخامسة (ديسمبر ١٨٠٥) ، وأرغم عاهل النمسا على إبرام صلح برسبرج سنة ١٨٠٥ وبه تنازلت عن البندقية وإستريا ودلماشيا لمملكة إيطاليا النابوليونية الجديدة كانتازلت عن التيرول وسوابيا لبافاريا ، ونظم نابليون اتحاد الرين وألغى الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٨٠٦) .

ب — بروسيا :

احتجت بروسيا على تدخل نابليون في الشؤون الألمانية وطالبته بالجلاء وراء الرين فهاجم نابليون الجيش البروسي في بينا (١٨٠٦) وأحرز انتصاراً بعد من أهم انتصاراته ، ثم حلف إلى برلين وأصدر مرسومات برلين الشهيرة Berlin Decrees وبها أعلن أن الجزائر البريطانية محاصرة وحرم على جميع الدول الموالية لفرنسا الانحياز معها في شيء ما ، وذلك ما يعرف بالنظام القاري Continental System ، وكان خضوعه منه هلاك بريطانيا .

ج — روسيا :

تقدم نابليون في بولندة واستولى على ورسو ، ثم قابل الروس في ايلو وانتصر عليهم في فريدلند (يونيه ١٨٠٧) ببروسيا الشرقية ، فرأى القيصر أن يعقد معه صلح تلت على نهر النيمين ، بل أنه دخل في حلف مع نابليون وهكذا أصبحا حليفين وانضم التحالف الدولي الثالث واعترفت روسيا بالتشقيرات التي أحدثها نابليون في الأراضي التي استولى عليها من بروسيا وهي مملكة وستفاليه ودوقية ورسو ، وكان صلح تلت أعلى درجة من القوة بلغها نابليون .

(٥) حرب شبه جزيرة ايبيريا وموقعة واهرام ١٨٠٨ — ١٨٠٩ :

وكن ينفذ نظام الحصار القاري قرر نابليون سنة ١٨٠٨ أن يخضع إسبانيا لنفوذه ولم يقدر المشاق التي كان ولا بد من أن يصادفها هناك .

قام الإسبانئون نابليون مقاومة عنيفة فتشجع التسويون الذين أهيئوا في برسيرج على أن يستأنفوا الجهاد من جديد ضد نابليون ، ولكنهم دحروا في واجرام سنة ١٨٠٩ بسهولة عظيمة وأبرموا مع نابليون صلح شون برون (فيينا) .

(٦) موسكو ١٨١٢ :

سرعان ما أخذت المصافاة التي كانت بين الإسكندر ونابليون تنحل عراها إذ لم يراع القيصر مرسومات برلين ، فجمع نابليون جيشا عظيما لتزو روسيا وتقهقر الجيش الروسى بعد موقعة برودينو ، فزحف نابليون دون أن يلقى مقاومة إلى موسكو ودخلها منتظرا خضوع الروس نهائيا ، ولكن الروس فضلوا أن يحرقوا مدينتهم عن أن يسلموها ، ففضى حريق للمدينة على آمال نابليون وبدأ تقهقره في أكتوبر بعد أن هم شتاء روسيا ببرده القارس ، فتفكك البرد والتعب بالجنود الفرنسية ، ولم ينج منها إلا عدد يسير .

(٧) التحالف الرابع — حرب الأمم ١٨١٣ :

كانت هزيمة نابليون في روسيا عاملا قويا في تجميع أعدائه ضده وبخاصة بروسيا التي كانت متحفزة به منذ بيدنا لنثار لكرامتها فأصلحت أمورها الداخلية وألقت الرق ونشرت التعليم وقوت الروح القومية وأعادت تنظيم الجيش وذلك بفضل مجهودات اثنين من مساهميها (ستين ها Hardenberg) وتمكنت بذلك من أن تتنجز فرصة انتفاض روسيا على نابليون وانضمت إليها وانضمت إلى إنجلترا والسويد فتكون بذلك التحالف الدولي الرابع . برسيرج المرسومة

واجه نابليون التحالف الرابع بجيش كونه من شبان فرنسا ، وزحف إلى درسدن وأحرز انتصارا عظيما كان آخر انتصاراته — ثم هزم بعد ذلك في موقعة ليزنجر أو « موقعة الأمم » أكتوبر ١٨١٣ أمام أعدائه الروس والبروسيين والتسويين والسويد ، وكانوا يفوقونه عددا وطاردوه إلى فرنسا ، وفي غضون ذلك دخل ولنجبتون اسبانيا فاضطر نابليون في ابريل سنة ١٨١٤ أن ينزل عن الحكم وأرسل إلى جزيرة ألبي واجتمع مؤتمر فيينا لتنظيم خريطة أوروبا من جديد .

(٨) المائت يوم ١٨١٥ :

وقيل أن يتم مؤتمر فيينا العمل الذى عقد من أجله هرب نابليون من جزيرة ألبي ، ورحب به أغلب الفرنسيين فغزا الأراضي المنخفضة ليدهم كلا من الجيشين البروسى والانجليزى (الذين كانوا متأهبين قبل غيرها للقضاء عليه) قبل أن ينضم أحدهما إلى الآخر ، وانتصر على البروسيين في موقعة ليفي ، ولكنه دحر في واترلو — ١٨ يونيو ١٨١٥ .

الحروب البحرية

١٧٩٣ - ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (٧) الحروب البحرية التي وقعت أيام نابليون بونابرت^(١)

حصار طولون - ١٧٩٣ :

نزل الانجليز في طولون كي يساعدوا طائفة الفرنسيين المعادية ليعاقبة الارهاب ، ولكن نابليون اضطرهم إلى الجلاء عنها .

أول بونيه المغير - ١٧٩٤ :

هاجم الأسطول الانجليزي بقيادة الأورل هاو فراقطة فرنسية كانت تحمل الذخائر والمؤن وهزم سفنًا فرنسية حربية ، ولكن السفن التي كانت تحمل الغلال استطاعت الهروب إلى فرنسا .

نزول الملكيين في خليج كوبرون Quiberon Bay - ١٧٩٥ :

حمى الأسطول البريطاني نزول فريق من المهاجرين عند خليج كوبرون ، ومنى هؤلاء أنفسهم بإثارة الكاثوليك وأعوان الملكية في بريتانى ولافتديده ، ولكن آمالهم ضاعت سدى .

الرهجوم الثماني على بريطانيا - ١٧٩٧ :

(أ) كانت الخطة أن يضم الأسطول الإسباني إلى الفرنسي لغزو إنجلترا ، فلما خرج الأسطول الإسباني من البحر الأبيض المتوسط هزمه الأميرال چارفيس بمساعدة نلسن عند رأس سنت فنسنت فيراير سنة ١٧٩٧ ، (وفي هذه السنة زادت الأخطار التي هددت البريطانيين بظهور الاستياء بين رجال الأسطول في سبتهد وفي نور) .

(ب) حاول الأسطول الهولندي الانضمام إلى الأسطول الفرنسي ، ولكن الانجليز نجحوا في الحيلولة دون ذلك بانتصارهم على الهولنديين في كبردون Camperdown

بانتصار الانجليز في سنت فنسنت وقبردون زال خطر غزو بلادهم وتوطدت سيطرة الأسطول البريطاني ، ولكن فرنسا لم تنخل عن مشروع الغزو وعينت نابليون « قائدًا لجيش إنجلترا » إلا أنه أدرك أن الشرق هو أحسن نقطة لضرب قوة إنجلترا ومن ثم كان مشروع حملته على مصر .

أبو قير « موقع النيل » - ١٧٩٨ :

أبحر نابليون من طولون ، وبعد أن استولى على مالطة في الطريق رسا في الاسكندرية ، وكان نلسن يقتفى أثره . ونجح في تحطيم الأسطول الفرنسي عند أبي قير - أول أغسطس ١٧٩٨ .

قضى انتصار نلسن على مشروع نابليون ، وجعل السيطرة في البحر الأبيض المتوسط في يد إنجلترا ، كذلك ساعد الأسطول في صد تقدم نابليون على الشام ، وذلك بمعاونته في الدفاع عن عكا .

(١) رأينا أن نتالج هذا الموضوع مستقلا عن الحروب البرية مساعدة للطلاب على إدراك أهمية القوة البحرية في مجرى السياسة .

موقعة البطيق - كوبنهاجن - ١٨٠١ :

أُلِّقَت الدائركه والسويد وبروسيا والروسيا حياد الشمال المسلح ، بعد أن فرضت انجلترا قيوداً على تجارتها فاتحدت كلها لمقاومتها ، ولكن قبل أن تأتي بأى عمل حطم نلسن الأسطول الدانماركى فى كوبنهاجن .

الطرف الأغر Trafalgar — ١٨٠٥ :

عسكر نابليون فى بولون منذ سنة ١٨٠٣ — ١٨٠٥ فى انتظار قيادة الأسطول الفرنسى والاسبانى ليعبروا القنال الانجليزى ، وأراد أن يغمر بالأسطول الانجليزى فأرسل أساطيل رتشفورت (الواقعة فى غرب فرنسا) ، وطولون إلى جزر الهند الغربية على أمل أن يتبعها جزء عظيم من الأسطول الانجليزى ، ثم عادت وانضمت إلى الأسطول الاسبانى عند قادس خطفها نلسن عند الطرف الأغر ، وكانت هذه هى المعركة البحرية الحاسمة فى الحرب وذلك لأنها :

(١) جعلت لانجلترا سيادة مطلقة فى البحار .

(ب) قضت على خطر الغزو الذى كان يهددها .

(ج) دفعت نابليون إلى الاتجاه إلى وسائل اقتصادية لمهاجمة بريطانيا — (مرسومات برلين) .

ضرب كوبنهاجن بالقنابل — ١٨٠٧ :

ولسكى بجول دون انضمام الأسطول الدانماركى إلى الفرنسى أطلق الأسطول البريطانى القنابل على كوبنهاجن لإطاعة لأمر كاتنج .

الحرب ضد الولايات المتحدة — ١٨١٢ — ١٨١٤ :

تعارض الحصار الذى فرضته بريطانيا على أوروبا (لتقاوم مرسومات برلين) مع مصالح الدول التى على الحياد ولكن لم يأت عام ١٨١٢ حتى كان الأمريكيون هم الذين على الحياد وحدهم وقد أدى حنقهم على السياسة البريطانية إلى الحرب مع بريطانيا وحاولوا الاستيلاء على كندا ولكنهم فشلوا فى مسعاهم .

مهمزة الأسطول البريطانى :

(١) سلامة بريطانيا : كان شغل الأسطول الشاغل الدفاع عن الجزر البريطانية من أى غزو يهددها ولم يكن من الممكن تحقيق سلامتها حتى يقضى على أساطيل فرنسا وحلفائها أو يضعفها .

(٢) الحصار : ظل الأسطول حتى موقعة الطرف الأغر مشغولاً بحصار الموانئ الفرنسية والحيولة دون انضمام أساطيل الأعداء بعضها إلى بعض — ومنذ سنة ١٨٠٥ كان الأسطول أهم سلاح لانجلترا دافعت به فى الحرب الاقتصادية التى أعلنها عليها نابليون فى مرسومات برلين . فاصرت الأساطيل الإنجليزية كل الساحل من مهرب إلى برست .

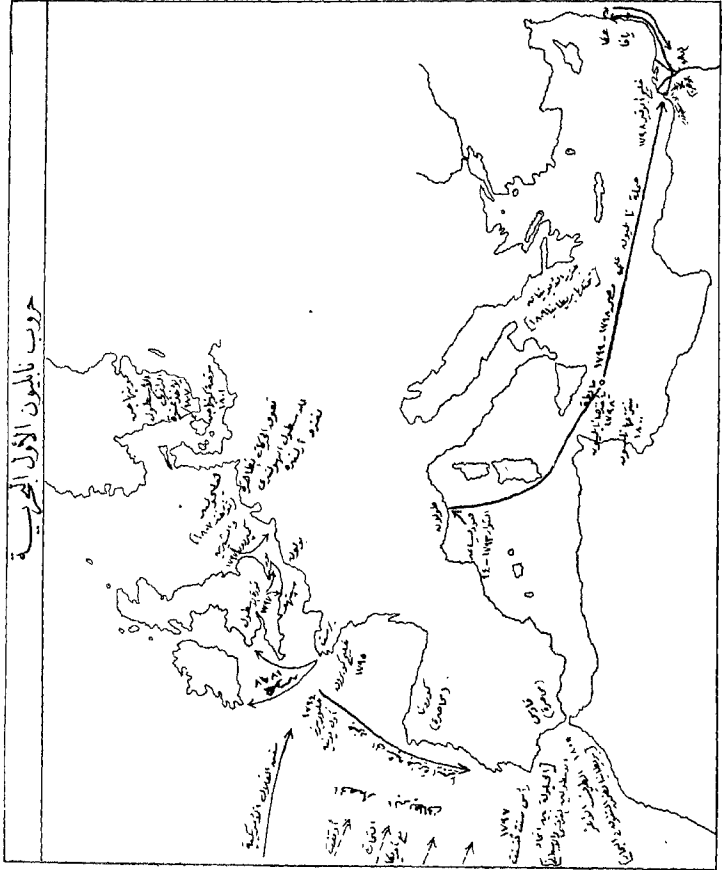
(٣) مهمزة التجارة البريطانية : ألحق القرصان الفرنسيون خسائر كثيرة بالسفن التجارية البريطانية ، فكان لزاماً على الأسطول البريطانى أن يعلن حرباً دائمة عليهم ، وأن يعمل على القضاء على التجارة الفرنسية .

(٤) مساعدتهم المموت : كانت الجنود والمؤن والذخائر تنقل بحماية الأسطول إلى وجهاتها المتعددة (مثلاً إلى طولون وإلى شبه جزيرة ايبيريا) .

(٥) المهمزة الاستعمارية : استولى الأسطول على ممتلكات فرنسا وحلفائها (سيلان ومستعمرة الرأس وبعض جزر الهند الغربية)

(خريطة مؤرخة فيها ١٨١٥) وقد حاول نابليون مراكب الاستيلاء على جزر الهند الغربية البريطانية ، ولكنه فشل فى ذلك لحق له أن يقول

«إن الأساطيل البريطانية تعترضنى دائماً» .



حرب شبه جزيرة إيسيريا

١٨٠٨ - ١٨١٤

(The Peninsular War)

تبين الخريطة رقم (٨) مواقع الحرب

أسباب الحرب :

بقيت موانئ البرتغال مفتوحة للتجارة الإنجليزية ، ولما كان هذا يتعارض مع مرسومات برلين ، فقد صمم نابليون على الإستيلاء عليها ، وللوصول إلى ذلك اتفق مع ملك أسبانيا على غزوها ، ولكن لم تكند الجنود الأسبانية هتاجم البرتغال حتى كانت الجنود الفرنسية تغزو أسبانيا نفسها وبطريقة دبلوماسية استطاع نابليون (في مقابلة بايون Bayonne) أن يعان خلو العرش الأسباني وينصب أخاه يوسف ملكا على أسبانيا . سارعت إنجلترا إلى نجدة البرتغاليين فأرسلت السير آرثر ويلي Wellesley (دوق ولنجبتن فيما بعد) إلى شبه جزيرة إيسيريا للتعاون مع جنود البرتغال على طرد الفرنسيين .

أدوار الحرب :

(١) عام ١٨٠٨

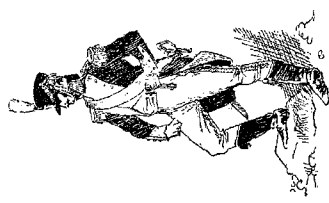
هاجت ثائرة الأسبانيين لخلع ملكهم — وهزموا جيشا فرنسيا عند بايلن Baylen — وفي غضون ذلك وافق الفرنسيون نتيجة لانتصار ويلي عند فييرو Vimeiro على اتفاق سنترا (Convention of Cintra) وبه جلوا عن البرتغال وحفظت الحكومة الإنجليزية على ويلي لذلك واستدعته مؤقثا .

(٢) ١٨٠٨ - ١٨٠٩

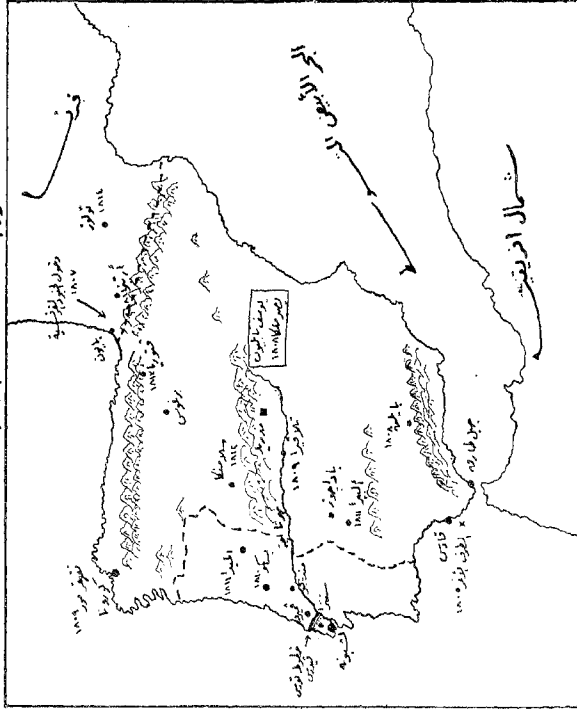
ذهب نابليون بنفسه إلى أسبانيا ليعيد يوسف إلى العرش في مدريد ، وكان قد ولى هاربا بعد هزيمة بايلن — وتولى القيادة في البرتغال سيرجون مور Sir John Moore فدخل أسبانيا في محاولة خطيرة رعى فيها إلى قطع مواصلات نابليون ، ولكن نابليون طار بجيشه لملاقاته فتراجع مور إلى كوروننة Corunna وبعث نابليون سولت لمطاردته وغادر هو أسبانيا بسبب إعلان النمسا الحرب عليه .

(٣) ١٨٠٩ - ١٨١٢

وولي في لشبونة — لما عاد وولي إلى شبه جزيرة إيسيريا ذهب لملاقاة الجيش الفرنسي الزاحف من مدريد فانتصر عليه عند تلافيرا Talavera وبعد هزيمة النمسا في موقعة وأنجام Wagram (راجع ص ٢٢) وصل مدد للفرنسيين بقيادة مسينا Masséna فأخضعوا معظم أسبانيا وطاردوا وولي إلى لشبونة حيث احتسب بأسوار تورس فدراس Torres Vedras وقضى مسينا الشتاء في محاصرة وولي حتى اضطر إلى الانسحاب لنقص مؤمنته ، ثم وضع وولي خطة للاستيلاء على حصن باداجوز Badajoz أحد الحصنين المشرفين على الطريقين المواصلين من لشبونة إلى مدريد فهزم مسينا واستولى على اليلدا Almeida ، ولكن الحصنين قاوماه وفي غضون ذلك انتصر برسفورد الإنجليزي Beresford في ألبيرا Albuera سنة ١٨١١ على القائد الفرنسي سولت Soult وكان غرضه مهاجمة باداجوز ولكن خسارته في ألبيرا كانت من الجسامة بحيث حالت دون غرضه الأصلي وظلت باداجوز في أيدي الفرنسيين .

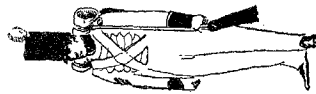


(شكل ٢)
مقاتل فرنسي في حرب شبه الجزيرة



خريطة رقم (٨)

حرب نابليون في شبه جزيرة أيبيريا



(شكل ٣)
جندي بريطاني في حرب شبه الجزيرة

(٤) ١٨١٣ - ١٨١٤

الدور الأخير — أدت حملة روسيا سنة ١٨١٣ إلى انسحاب الجنود الفرنسية ثم إلى تقدم ولزى الذى قضى انتصاره فى فينتوريا (على سفح البرانس) على قوة فرنسا فى أسبانيا (١٨١٣) وواصل ولزى سيره فى اقتفاء الفرنسيين حتى دخل تولوز فى ١٢ إبريل ١٨١٤ وهناك علم بتنازل ناپليون عن الحكم و بقبول فرنسا عودة البربون (لويس الثامن عشر) إلى عرشها .

أسباب فشل الفرنسيين فى هذه الحرب

(١) العوامل الجغرافية :

لعبت هذه دورا كبيرا فى فشل الفرنسيين فى إخضاع أسبانيا .

(أ) المناخ : عانت الحرارة الشديدة والبرد القارس تقدم الفرنسيين .

(ب) السطح : أسبانيا بلد جبلية وعلى هذا لاقت الجنود الفرنسية صعوبة فى المحافظة على الاتصال بفرنسا .

(ح) فقر أسبانيا : اعتادت الجنود الفرنسية منذ عهد الثورة أن تعيش على منتجات البلاد التى تغزوها — ولكن لم يمكن اتباع هذه القاعدة فى أسبانيا نظرا لفقر معظم أراضيها — وأدرك ناپليون فى النهاية أنها « مملكة تجوع فيها الجيوش الكبيرة وتهزم فيها الجيوش الصغيرة » .

(٢) قوة التمرد القومى — حرب العصابات :

واجه ناپليون لأول مرة مقاومة عنيفة من الشعب بالإضافة إلى الحكومة ، فقد هب الاسبانيون كتلة واحدة يدافعون عن استقلالهم وانتقموا بأراضيهم الجبلية فاعتصموا بها وقاموا بحرب غير منظمة (حرب العصابات) فى طول شبه الجزيرة وعرضها ، وضائقوا الفرنسيين وهاجموهم من كل مكان وفككوا بهم فكاك ذريعا حتى فقد هؤلاء كل أمل فى النجاح . وفى الواقع أن حرب أسبانيا كانت « الدرطان » الذى استنزف قوة ناپليون وقاده إلى التهلكة .

(٣) مشاغل ناپليون :

لم يقض ناپليون نفسه فى أسبانيا سوى بضعة أشهر فى أول الحرب ، ومنذ عام ١٨٠٩ اضطر إلى مواجهة الحالات الجديدة فى وسط أوروبا وشرعها ، فسحب كثيرا من الجنود الفرنسيين كى يساعدوه فى الميدان النمساوى والروسى فى عامى ١٨٠٩ ، ١٨١٣ على التعاقب .

(٤) انهزام الوفاق بين القواد الفرنسيين :

كان قواد ناپليون يقومون بمعالمهم على أحسن حال تحت إشرافه المباشر ، فإذا بعد عنهم دبت بينهم عوامل الفيرة والחסد ، وهكذا كان الحال فى أسبانيا حيث وقع اختلاف خطير وانقسام دائم بين سولت ومسدينا .

(٥) مرهارة ولزى :

قام ولزى من قاعدته فى لشبونة وراء خطوط تورس فدراس بمقاومة عنيفة إلى حين أصبحت الظروف ملائمة لطرد الفرنسيين من شبه الجزيرة .

أوروبا تحت حكم نابليون

تبين الخريطة رقم (٩) الأملاك الشاسعة التي سيطر عليها نابليون ومدى تنفيذ النظام القارى

شملت الامبراطورية النابليونية :

١ - الامبراطورية الفرنسية التي حكمها نابليون مباشرة وتكونت من :

الأراضى التي ضمتها الجمهورية الفرنسية (١٧٩٣ - ١٧٩٥) بفضل مسعاها للوصول إلى « حدود فرنسا الطبيعية » وهى :

(١) الأراضى المنخفضة .

(٢) الشاطئ الأيسر لنهر الزين .

(٣) ساقوى وبيدمنت

ثم الأراضى التي ضمتها نابليون وهى :

(٤) كل الجزء الشمالى الغربى لإيطاليا بما فيه روما وبذا أصبح مسيطراً على الساحل الايطالى .

(٥) للقاطعات الايريه ببناءها ترستا وفيوم .

(٦) هولنده ، فأصبح مسيطراً على مركز تجارى هام (فلت هولنده حتى سنة ١٨١٠ مملكة تابعة لفرنسا يحكمها لويس أخو نابليون) .

(٧) شمال ألمانيا الغربى بما فيه ميناء همبرج .

ب - ممالك تابعة حكمها نابليون بطريق غير مباشر :

(١) سويسرا — كان نابليون رئيساً للجمهورية السويسرية Helvetic Republic .

(٢) مملكة إيطاليا — كان نابليون ملكاً عليها وأقام يوجين بوهارنيه ابن زوجته نائباً عنه فيها .

(٣) مملكة نابلى — كان مورات زوج أخت نابليون ملكاً عليها .

(٤) اتحاد الزين — كان معظم ألمانيا (عدا بروسيا والنمسا) منضياً إلى هذا الاتحاد ، وكان نابليون رئيسه .

(٥) مملكة وستفاليا — وكانت ضمن اتحاد الزين ، وكان ملكها جيروم أخا نابليون .

(٦) دوقية درسو — عهد نابليون إلى حليفه ملك سكسونية بإدارة هذا الجزء الذى تكون من إدماج الأجزاء التى انتهت النمسا وبروسيا عند

تقسيم هولنده (راجع خريطة ١٠ ، ١١) .

(٧) مملكة أسبانيا — وقد نصب نابليون أخاه يوسف ملكاً عليها فى سنة ١٨٠٨ .

يجب أن يلاحظ أن هذه الولايات التابعة كان يحكمها أعضاء من أسرة نابليون ، وبذا كانت يحكمها نابليون فعليا ، ولقد أجبرت

على أن تقدم جنوداً وأموالاً ، وأن تخضع لقوانين نابليون .

ح — مافاد مكر هوند :

١ — بروسيا — نزلت بروسيا بعد موقعة بيننا ١٨٠٦ إلى حالة خضوع مهن لنابليون .

ب — النمسا — حطم نابليون النمسا أربع مرة في موقعة واجرام ١٨٠٩ وظل المهابيرج رغمًا عنهم حلفاء لمدة أربع سنوات (يلاحظ أن نابليون تزوج سنة ١٨١٠ ماري لوي وهي أميرة نمساوية) .

ح — الدانمرك ومعها اللويج .

كان هؤلاء الحلفاء مرتبطين بنابليون بالقوة والخوف ، فلما حلت هزيمة مجرودة فرحين . من هذا يتضح أن أوروبا كلها سنة ١٨١٠ كانت خاضعة لنفوذ نابليون ، ويستثنى من ذلك روسيا (الحليفة المختارة — صالح تلت ١٨٠٧) والإمبراطورية النمساوية والبرتغال وبريطانيا .

النظام القارى :

رأى نابليون أنه مهما هزم حلفاء بريطانيا بالقوة الأوربية فقد كان عاجزًا عن أن يضرب « مملكة أوروبا » (بريطانيا) ضربة مباشرة — وعلى ذلك فقد صمم على أن يقضى على التجارة البريطانية — فأصدر مرسومات برلين ، وبها أعلن أن الجزائر البريطانية أصبحت في حالة حصر ، وحرم على جميع الدول الموالية لفرنسا الاتجار معها ، وبذلك انحط الساحل السميك الظاهر في الخريطة رقم (٩) على مدى المساحة التي تأثرت بذلك .

رد بريطانيا :

١ — أجابت إنجلترا على ذلك بأن أصدرت « قرارات المجلس Orders in Council » التي رمت فيها إلى معاملة فرنسا بمثل معاملتها لإنجلترا أى أنها اعتبرت كل الممالك التي شملها النظام القارى محاصرة ، وكان الأسطول البريطانى الواسطة لتنفيذ هذا الحصار (راجع ص ٢٤) .

ب — لجأ التجار البريطانيون إلى التهريب ، واتخذوا لهم مراكز في عدة جزر مثل هوليجولند وصقلية وجزر أيونيان .

نتائج النظام القارى :

(١) ولكي يضمن نابليون تنفيذ الحصار القارى بدقة وسع دائرة البلاد التي تحت حكمه المباشر كما يأتى :

١ — عزل أخاه لويس ملك الأراضى المنخفضة الذي رفض أن يساعده لما تحقق بؤس التجار الهولنديين .

ب — طرد البابا من روما .

ح — ضم الولايات الأليرية والجزء الشمالى الغربى من ألمانيا كي يحول دون دخول البضائع البريطانية إلى أواسط أوروبا .

د — تدخل في أسبانيا والبرتغال كي يهيمن على سواحل شبه الجزيرة .

(٢) أقال نابليون بمعاملته للبايا وتدخله في أسبانيا لتنفيذ الحصار القارى الشعور الكاثوليكي والروح القومية في أوروبا ضده .

(٣) وجد حلفاؤه المختارون والمسكرهون ، على حد سواء ، أن الحرب الاقتصادية جرت عليهم الخراب ، فباتوا يتلهسون أول فرصة للانقضاض من حوله .

بولنده

تبين الخريطتان رقم (١٠ ، ١١) التغيرات التي طرأت على بولنده في القرنين الثامن والتاسع عشر

كانت بولنده^(١) منذ العصور الوسطى إلى القرن السابع عشر مملكة قوية ، ثم اعترافا الضعف بعد ذلك ، وكان تدهورها سريعا وضعفها كبيرا في القرن الثامن عشر على الرغم من اتساع رقعتها .

وأهم نقط ضعفها هي :

(١) انعدام هروود طبيعية :

كانت بولنده جزءا من السهل الشمالي الأعظم في أوروبا وتكونت نواتها من حوض نهر الفستولا ، وإذا استثنينا جبال السكريات ومستنقعات پربت Pripet Marshes لم تكن تفصلها عن جيرانها أى جبال أو عوايق طبيعية أخرى مما جعلها عرضة للغزو .

(٢) ميراث أفوير طامعونه :

قامت حول بولنده ثلاث ممالك هي : النمسا وبروسيا والروسيا عمل حكامها على توسيع رقعتها ، فكان طبيعيا أن تنجبه أنظارهم إلى بولنده الضعيفة المنقسمة على نفسها داخليا .

(٣) الضعف الداخلي :

١ - ملكية انتخابية :

ورث البولنديون دستوراً قديماً كان الملك بمقتضاه ينتخب ، وكان كل انتخاب يقترن بشعب عظيم سببه تنافر الأحزاب ، فكسب الحكام الأجانب نفوذاً في بولنده بمساعدة هذه الأحزاب المتنافرة .

ب - من القبول (الرفض) :

كان البولنديون برلماناً (ديت Diet) ولكن قلما نفذت قراراته إذ كان لكل شريف الحق في رفض ما يشاء منها فيقف تنفيذا .

ج - تغلغل الأقطاع :

كان للأمرأء مزايا عدة على أرقائهم ، وقد قام نزاع عنيف بين هاتين الطبقتين .

د - الاختلاف الجنسي :

لم يكن البولنديون الأصليون سوى جزء من الشعب إذ كان يعيش داخل حدودها كثير من الصقالبة والألمان وغيرهم .

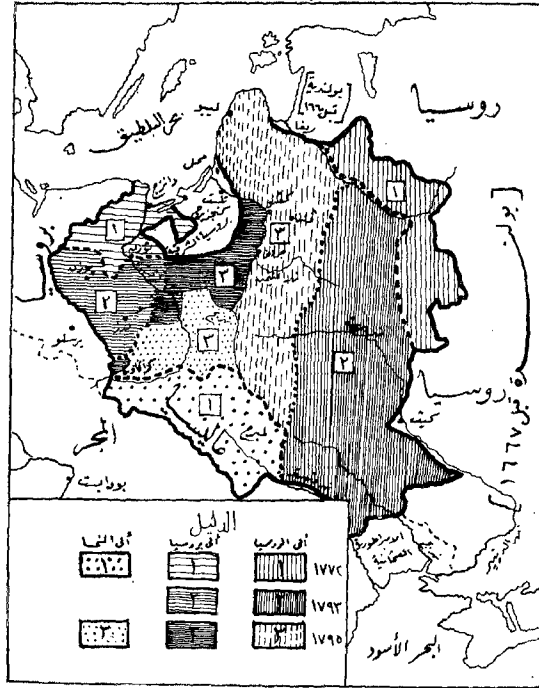
مطامع الدول في بولنده

التقسيم الأول - ١٧٧٢ :

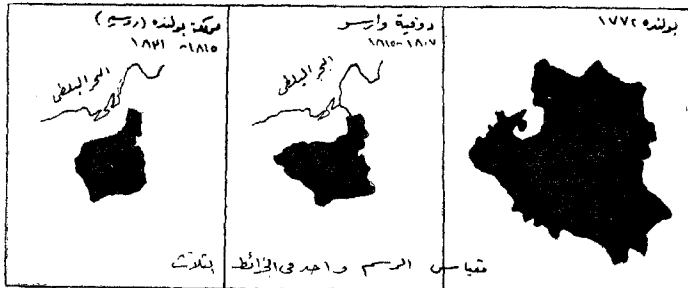
اتفقت كاترين الثانية قيصرية روسيا (وزعيمة التقسيم) وفردريك الثاني ملك بروسيا وماريا تريزا امبراطورة النمسا على أن يستولوا على

(١) هذا الموضوع خارج المنهج ولكننا آثرنا كتناجحه حتى يفهم الطالب السياسة الأوروبية في القرن التاسع عشر ، فقد كانت مشكلة بولنده من المسائل الهامة في مؤخر قمتنا .

بولند



خريطة رقم (١٠)



خريطة رقم (١١)

ولايات من بولنده الضعيفة وأخذوا ثلث مساحتها فنالت كاترين جزءاً من لتوانيا حيث كان الكثير من أهلها من جنس غير بولندى وأخذ فردريك بروسيا الغربية وهى ولاية كانت تفصل براندبرج عن بروسيا الشرقية منذ سنة ١٦١٨ وأخذت ماريا تريزا الولاية للملاصقة للإمبراطورية وهى ولاية غاليسيا التى تشتهر بأرضها الخصبة ومناجم الملح الهامة .

شغلت كاترين فى العشرين سنة التالية بمداخلاها نحو البحر الأسود على حساب الأتراك وفى غضون ذلك كان البولنديون ينظمون داخلتهم فغيروا دستورهم وخشيت كاترين أن تقوى بولنده مرة أخرى فدعت بروسيا أن تشترك معها فى تقسيم ثان وقد أدركت فى الوقت نفسه أن النمسا لن تستطيع أن تطالب بنصيب فى الغنائم نظراً لانشغالها بالحروب ضد فرنسا الثائرة .

التقسيم الثانى — ١٧٩٣ :

أخذت روسيا الجزء الأكبر من بولنده الشرقية وحصلت بروسيا على ميناء دانزج الهامة وولاية بوزن .
وإذ رأى البولنديون بلامهم بنصيبها الأجنبى على هذا النحو فقد عاب الأشراف لطردهم الغزاة ولكهم بعد أن جاهدوا جهاد الأبطال غلبوا على أمرهم وقسم الجزء الباقى من بولنده بين الدول الثلاث .

التقسيم الثالث — ١٧٩٥ :

أخذت روسيا كل لتوانيا وضمت بروسيا الأراضى الواقعة حول ورسو وحصلت النمسا على نصيب كبير فى الأراضى الجنوبية وفيها كراكاو (ويلاحظ أن روسيا — بعد هذه التقسيمات — الثلاث فازت بنصيب الأسد من بولنده الأصلية) .

دوقية ورسو الكبرى — ١٨٠٧ — ١٨٠٩ :

تبين الخريطة الوسطى فى الخرائط الثلاث الصغيرة (رقم ١١) الأراضى التى استولى عليها نابوليون من بولنده باسم دوقية ورسو الكبرى وقد شملت (بعد موقعة بينا سنة ١٨٠٦) معظم الأراضى التى كانت بروسيا قد استولت عليها فى التقسيمين الأخيرين ثم زيدت بعد موقعة واجرام سنة ١٨٠٩ بضم نصيب النمسا فى التقسيم الأخير وأقام نابليون ملك سكسونيا دوقاً لهذه الدوقية جزاء مساعدته له (ويلاحظ أن روسيا لم تفخر شيئاً من الأراضى التى استولت عليها) .

مملكة بولنده — ١٨١٥ :

تبين الخريطة اليمنى فى الخرائط الثلاث الصغيرة (رقم ١١) مملكة بولنده كما أعيدت سنة ١٨١٥ وتشمل مساحتها الدوقية التى أنشأها نابليون ما عدا الأراضى الواقعة حول إقام بوزن والتى أعيدت لبروسيا .

(ويجب أن نلاحظ أن بروسيا نالت هذه المرة أراض أقل مما كانت تملكه سنة ١٧٩٥) وأصبح الإسكندر الأول ملكاً على بولنده الجديدة فنحها دستوراً وأعلن عن عزيمته فى حكمها كمملكة قومية لها حكومة منفصلة عن روسيا جعل مقرها ورسو — ولم تشتمل مملكة بولنده الجديدة على بلاد لتوانيا بل ظلت هذه تحت حكم روسيا المباشر .

على أن منحة القيصر الروسى رغم سخائها كانت موضع شك البولنديين فظلوا طول القرن التاسع عشر يندكرون ماضيهم الجيد ويتبنون أن يعيدوا حدودهم القديمة ووحدهم السابقة فقاموا فى سنة ١٨٣٠ ثم فى سنة ١٨٦٣ بمحاولات باسلة لاسترداد استقلالهم ولكن الثورتين جرتا عليهما اضطهاداً أشد وأنكى ولم تؤسس بولنده كمملكة قومية مرة أخرى إلا بعد الحرب العظمى .

مؤتمر فيينا ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (١٢ ، ١٣) التغيرات التي أدخلها مؤتمر فيينا على خريطة أوروبا وعلى حدود فرنسا

ظلت أوروبا في حرب مدة عشرين عاما ، وضاعت الحدود القديمة لولاياتها أمام تيار الفتح الفرنسي ، فلما صد هذا التيار كان لا بد من إقامة حدود جديدة ، وعلى هذا بدأ رسم خريطة أوروبا من جديد سنة ١٨١٤ بماهدة باريس الأولى (٣٠ مايو ١٨١٤) ، ثم تم هذا العمل في مؤتمر فيينا .

واضع الخريطة :

مثلت كل حكومات أوروبا في هذا المؤتمر — ما عدا تركيا — ولكن التسوية في الواقع كانت من عمل « الأربعة الكبار » أي : مترنخ وزير النمسا ، وكاسلر به وزير خارجية بريطانيا ، والإسكندر الأول قيصر روسيا ، وفردريك وليم الثالث ملك بروسيا — وكثيرا ما أثر في القرارات تايليران وزير خارجية فرنسا الذي مثل لويس الثامن عشر في المؤتمر (راجع الرسم الوارد في خريطة رقم ١٣ عن الدول الأربعة العظمى) .

أهدافه السوية :

- ١ — المثل الأعلى — السلام — قال الساسة إنهم سيعملون « على إيجاد سلم دائم يقوم على توزيع عادل للقوى السياسية » وذلك بعد أن مات أوروبا الحرب التي دامت عشرين عاما .
- ب — الواقع — المصلحة الشخصية : حاول كل من هؤلاء الساسة أن يضع تسوية تتناسب مع مصالح مملكته إلى أقصى حد ممكن ؛ وعملوا جميعا على تقسيم أسلاب فرنسا المهزومة فيما بينهم .

الوسائل :

- ١ — تقوية الممالك الواقعة على الحدود الفرنسية — وتبين الخريطة رقم (١٣) والمذكرات الواردة تحت « تقوية الحدود حول فرنسا » (ص ٣٨) الوسيلة التي اتبعت لاستتباب السلم ومنع أي اعتداء فرنسي في المستقبل .
- ٢ — إعادة الحكم الأول الشرعيين : رأى الساسة الذين وضعوا التسوية أنه من العدل إعادة الحكم السابقين إلى أراضيهم ، وأدركوا أن هناك ميزة أخرى في إرجاعهم إلى عروشهم ، ذلك أنهم سيكونون ضمانا ضد الثورة في أوروبا .

(٣) — حفظ التوازن الدولي :

وفي إعادة توزيع الأراضي راقبت الدول بعضها مراقبة شديدة خوفا من اختلال التوازن الدولي .

١ — فرنسا :

خسرت فرنسا جزءا بسيطا من أراضيها حتى بعد أن رحبت بنابليون عند عودته من جزيرة إلبا (لاحظ الأراضي الرموز إليها بحرفي ١ ، ب على الخريطة رقم ١٣) ، ولو كانت فرنسا قد أضعفت بالتقسيم لما استطاعت أن تلعب دورها في حفظ النظام الأوروبي ، ولكانت عودة البربون مكروهة أكثر مما كانت ، ومن ثم لم تقبل الدول مطالبة بروسيا بالاستيلاء على الألزاس واللورين .

ب — ألمانيا :

لحفظ الاستقرار في ألمانيا أنشئ الاتحاد الألماني (German Confederation) وتزعمته النمسا وبروسيا — وقد حصلت بروسيا على

أراض كثيرة ، فأخذت أراضي الرين وحوالي ثلاثة أخماس سكسونيه (اشتمل هذا الجزء على حوالى ثلث سكان سكسونية كلها) ، ولكن رفضت مطالبها بكل سكسونيه حتى لا تكون منفوقة في ألمانيا ، (خريطة رقم ١٢ - ح) .

ح - النمسا :

تنازلت النمسا عن الأراضي المنخفضة ، وحصلت مقابل ذلك على البندقية ، ولما كان لها من قبل لمباردى (دوقية ميلان سابقا) ، فقد أصبحت النمسا الدولة المنفوقة في إيطاليا ، وكانت سيطرتها في إيطاليا وألمانيا متكافئة مع سلطة روسيا المتزايدة .

د - السويد :

حصلت على فنلندة من السويد ، وبذا أصبحت الدولة المنفوقة في بحر البلطيق وأخذت دوقية ورسو البولندية ؛ وكان القيصر قد طالب ببولندة كلها ، ولكن الدول عارضته رغبة منها في المحافظة على التوازن الدولى ، فاحتفظت بروسيا بولاية بوزن وبروسيا الغربية ، كما احتفظت النمسا بغاليسيا .

هـ - السويد :

عوضت عن فنلندة بضم الترويج إليها بعد أن انتزعت من الدانمرك .

ويلاحظ :

أولاً - أن الجنود الروسية أغارت على فنلندة منذ ١٨٠٩ ، ووعد الإسكندر في سنة ١٨١٢ بأنه يجب أن تحصل السويد على الترويج ، كتعويض لها ، وهكذا حقق وعده في فيينا سنة ١٨١٥ .
ثانياً - إن المنازعات على سكسونيه وبولندة كادت تقضى على مؤتمر فيينا .

ضمان السلم في المستقبل :

١ - التحالف المقدس - ٢٦ سبتمبر ١٨١٥ (Holy Alliance) : اقترح الإسكندر الأول قيصر روسيا عقد التحالف المقدس لضمان السلم في المستقبل على أساس تبادل الملوك للشورى والعمل كأخوة حسب مبادئ المسيحية - مبادئ العدل والإحسان والمحبة والسلام - وقد عده كثير من مناسدة ذلك العصر مشروعا خياليا لا يمكن تنفيذه (ترنخ وكاسلرى) ، ومن ثم كانت موافقة الملوك عليه احتراماً للقيصر .

ب - التحالف الرابعى - ٢٠ نوفمبر ١٨١٥ (Quadruple Alliance) : لم يجد الساسة في التحالف المقدس أداة صالحة لضمان السلم ؛ فاقترح كاسلرى عقد الحلفمة الرباعية بين إنجلترا والروسيا والنمسا وروسيا ، وبها قرروا التكاتف لمواجهة بين عودة نابليون أو أى واحد من أسرته إلى عرش فرنسا ، وأن يحافظوا على كيان دولهم ، عاملين على استقرار السلم في كل أوروبا بإبرام الولايات الحفلة على تسوية خلافاتها في مؤتمرات تعقد لهذا الغرض بين وقت وآخر ، ومن ثم كان إطلاق عهد المؤتمرات على الفترة التي تلت مؤتمر فيينا .

ويلاحظ أن مترنخ وكاسلرى اختلفا في تفسير مادة التحكم فقال كاسلرى إن إنجلترا ليست ملزمة بالتدخل في الثورات الداخلية الخضة إلا إذا هددت تلك الثورات بإحداث تغيير في الحدود الأوربية ، أو بإرجاع نابليون ، على حين كان مترنخ يرى أن التحالف الرابعى يلزم أعضائه بالتدخل بالقوة لقمع الثورات الداخلية أياً كانت ، إذا رأى المؤتمر ضرورة لذلك ، وسرى أن هذين الرأيين قد أديا إلى انقسام التحالف الرابعى .

مؤتمر فيينا والصعوبات ضد فرنسا :

أزجحت فرنسا سلام أوروبا مدة عشرين عاما :

١ - بمحاولاتها وجهادها لحل الأمم الأخرى على اعتناق مبادئها الثورية .

ب - بمحاولتها سياسة نابليون الاعتدائية .

لذلك عنى الحلفاء بعد انتصارهم بإيجاد ضمانات داخل فرنسا نفسها وبجاية أوروبا من القومية والديموقراطية الفرنسية اللتين كانتا خطراً عليها
فأخذوا الإجراءات التالية :

ضمانات داخل فرنسا :

(١) نفي الحلفاء نابليون بعد سقوطه في واترلو (١٥ يونيو ١٨١٥) إلى جزيرة سانت هيلانة الواقعة في المحيط الأطلسي الجنوبي على مقربة من خط عرض ١٦° جنوباً ، ٥° غرباً ، و بقي بها حتى مات عام ١٨٢١ .

(٢) أعادوا لويس الثامن عشر رأس أسرة البربون إلى عرش فرنسا .

(٣) أبقوا جيش احتلال في أرض فرنسا يتكون من ١٥٠.٠٠٠ ألف عسكري ينزلون مدة خمس سنوات في حصونها الواقعة على الحدود .

تقوية الحدود حول فرنسا :

عنى الحلفاء بتقوية الحدود ضد فرنسا فاهتم الساسة بالحدود الشرقية وحدها لأن فرنسا كانت محاطة من الجوانب الأخرى بالبحر وسلسلة جبال البرانس .

١ - - كونت مملكة الأراضي المنخفضة بضم الأراضي المنخفضة النمساوية (بلجيكا) إلى هولندا وذلك برضاء النمسا ووضعت المملكة الجديدة تحت حكم أسرة أورنچ .

ب - - سمح لروسيا وهي من الدول الرئيسة المنتصرة بأن توسع ولاياتها الألمانية الغربية (ولايات الرين وهي للمنفذ الطبيعي بين ألمانيا وفرنسا) كي تصبح ولاية متأسكة على الرين وعلى ذلك أخذت المهمة التي كانت ملقاة على عاتق النمسا أى حراسة حد الرين ضد فرنسا ،

ج - - قبل الحلفاء إصلاحات نابليون في ألمانيا من حيث إلغاء الولايات الصغيرة بما فيها الولايات التابعة للكنيسة .

د - - في جنوب ألمانيا احتفظت ولايات بادن وورتمبرج وناقاريا بأملها بعد أن وسع نابليون رقعتها .

هـ - - أعلن حيداد سويسرا الدائم أى أنه أصبح غير مسموح لأى جيش أجنبي دخول هذه البلاد فعدت ولاية حاجزة Buffer state ورضى الفرنسيون ألا يحصنوا حدودهم التي تواجه مدينة بال .

و - - أعيد تكوين سردينية واشتد ساعدها بضم جنوه وسافوى إليها وذلك على الرغم من أن أغلب أهل الأخيرة كانوا يتكلمون الفرنسية .

وقد تبين فيما بعد أن هذه التدابير لم تكن إلا مؤقتة فقد تفككت مملكة الأراضي المنخفضة ووجدت بروسيا ألمانيا كما وحدت مملكة

سردينيا بيدمونت إيطاليا ولكنها كانت مهمة من حيث أنها ساعدت في التسوية الأخيرة أى في قيام حكومات قومية قوية في كل من ألمانيا وإيطاليا وفي ظهور بلجيكا المستقلة .

عهد المؤتمرات

١٨١٨ - ١٨٢٢

تبين الخريطة رقم (١٤) عمل المؤتمرات التي عقدت بعد سنة ١٨١٥

نساء المؤتمرات :

راجع للمذكرات الواردة في (ص ٣٦) عن الحافلة المقدسة والتحالف الرباعي .

مؤتمر اكس لاشابل ١٨١٨ :

مكان المؤتمر : عقد المؤتمر في مدينة اكس لاشابل (آخن) وهي مدينة تاريخية ، فقد كانت عاصمة امبراطورية شربلمان وعلى مقربة من فرنسا التي اجتمع المؤتمر للنظر في مطالبتها .

همة المؤتمر : النظر في مطالب فرنسا الخاصة بجلاء الجنود المحتلة لبعض أراضيها وإدخالها ضمن دائرة التحالف .

قرارات المؤتمر :

١ - سحب جيش الاحتلال من فرنسا .

٢ - قبول فرنسا عضوة في الجمع الأوروبي European Concert .

السياسة الأوروبية بعد اكس لاشابل

أدت طريقة الحكام الذين أعيدوا إلى عروشهم إلى الاستياء ، والثورة نظراً لشدهم واتباعهم طرقاً قهريّة .

١ - مظاهر الاستياء :

ألمانيا - هفنة وارنبرج :

قام الأحرار وهاجوا من أجل الحرية وأصبحت الجامعات مراكز للحركات السياسية (تذكر جمعيات الطلبة وحفلة وارنبرج أكتوبر سنة ١٨١٧ ومقتل الصحافي كوتزبوي) أزعجت هذه الأشياء الأمراء المستبدين في ألمانيا ، وحمل مترنخ الديت الألماني على إصدار مرسومات كارلسباد سنة ١٨١٩ التي رمى بها إلى القضاء على حركة الأحرار في ألمانيا وتقرر بها :

١ - إلغاء حرية الصحافة .

٢ - وضع أساتذة الجامعات وطلبتها تحت مراقبة الحكومة .

٣ - حل كل جمعيات الطلبة وقمع أية حركة سياسية .

٤ - تعيين هيئة خاصة في مينز للقضاء على الحركات الثورية في ألمانيا .

فرنسا — مقتل دوق بري :

قتل دوق بري (١٣ فبراير ١٨٢٠) ثاني ولدي كونت ارتوا ولي العهد ، ولما لم يكن لابن ارتوا الآخر خلف فقد كان القصد من قتله القضاء على سلالة البربون .

أدت هذه الجريمة إلى اشتداد حملات للمسكينين للمتطرفين Ultra Royalists ، فأسقطت وزارة ديكاكز واستدعى ريشيليو ليتولاهامرة أخرى فتقيد الصحافة وعُدل قانون الانتخاب وزاد مركز المتطرفين قوة ، لما وضعت الدوقية دي بري مولوداً ذكراً في سبتمبر ١٨٢٠ ، ولما مات نابليون بونابرت في منفاه بسنت هيلانة (٥ مايو ١٨٢١) ، وبتقوى المتطرفين في المجلس فضل ريشيليو أن يترك العمل (ديسمبر ١٨٢١) لزعيمهم الكونت فيليب Villele فزاد اشتداد الرجعية والتضييق على حرية الأفراد .

انجلترا ومظاهرات منشستر :

توارت مظاهر الاستياء في إنجلترا تحت ضغط الحكومة ، فثلاثت مظاهرات منشستر التي قام بها بعض المتطرفين سنة ١٨١٩ للمطالبة بإصلاح البرلمان ، وتعرف هذه الحادثة بمذبحة ليترو أو مذبحة منشستر لأن أرواحا كثيرة راحت ضحيتها . ثم أصدرت الحكومة قوانين ١٨٢٠ وجها منعت الاجتماعات العامة وزادت تقييد الحرية .

ب — التورات :

اسبانيا :

ثبت ثورة عسكرية سنة ١٨٢٠ وطالبت بدستور سنة ١٨١٢ .

إيطاليا — نابلي ، بيرمنت :

هب الكار بوناري في سنة ١٨٢٠ وطلبوا دستوراً من فرديناند الأول ملك نابلي ، فاضطر لإجابة طلبهم ، وقد ثبت ثورة أخرى عسكرية في بيرمنت سنة ١٨٢١ وطالب الثوار بدستور على نمط الدستور الإسباني لعام ١٨١٢ .

خاف حكام أوروبا من أن تنقوض دعائم المجتمع والنظام فاتفقوا على أن يجتمعوا في تروياو لمعالجة الثورة في إيطاليا .

مؤتمر تروياو — ١٨٢٠ :

مكان المؤتمر — تروياو : مدينة تشتهر بينابيعها المعدنية وتقع في سيليزيا ، ولذا كانت مكاناً مناسباً لاجتماع حكام النمسا والروسيا وبروسيا

همة المؤتمر : النظر في البداى التي تتبع بشأن الثورات الأوروبية .

وجهات النظر :

أ — رأى مترنج وزير النمسا ضرورة التدخل في الثورات للحفاظ على السلم في أوروبا .

ب — نجح مترنج في إقناع بروسيا والروسيا بوجهة نظر النمسا .

ج — لم توافق إنجلترا «كاسلري» التي تستند حكومتها إلى ثورة ١٦٨٨ ولا فرنسا على هذا المبدأ ولا كتفت إنجلترا بالاحتجاج .

قرار المؤتمر Troppau Protocol : قرر المؤتمر مبدأ التدخل لتقمع كل ثورة في أية ولاية أوروبية ومعنى هذا تعميم كافرارات رلسباد على أوروبا كلها ، وقد وقعت القرار النمسا والروسيا وبروسيا فقط في ١٩ نوفمبر ١٨٢٠ ، ويلاحظ أن الإسكندر الأكبر كان قد تبنيت أفكاره كثيراً عن ذي قبل .

مؤتمر ليباخ ١٨٣١ :

مكان المؤتمر : — ليباخ : مدينة في النمسا وكانت أكثر ملاءمة من تروباو لحضور فرديناند ملك نابلي .
همة المؤتمر : اجتمع المؤتمر كي يسوى مشاكل إيطاليا وأسبانيا واليونان ولكنه لم ينظر إلا في مشكلة إيطاليا فقط (ثورة نابلي وبيدمنت)
وقد حضره فرديناند ملك نابلي .

وجهات النظر :

- ١ — رأت النمسا والروسيا وبروسيا التدخل طبقاً لقرار تروباو .
 - ب — أحتجت إنجلترا (كاسلرية) وفرنسا على هذه السياسة .
- قرار المؤتمر : فوض المؤتمر إلى النمسا التدخل للقضاء على الثورة وذلك حسب قرار تروباو بالنسبة للنمسا والروسيا وبروسيا ، ثم حسب المعاهدة التي كانت بين فرديناند والنمسا بالنسبة لإنجلترا وفرنسا .
- وقد تدخلت النمسا فعلاً بجيوشها فأرجعت الحكم الرجى إلى نابلي ثم عاونت شارل فيليكس خلف فيكتور أمانويل المتنازل عن عرشه علىقع الثورة في بيدمنت فانتصرت في نوقارا وقضت بذلك على الثورة وعاد إلى بيدمنت الحكم الرجى واحتج كاسلرية احتجاجاً شديداً .

مؤتمر فيرونا ١٨٢٢ :

مكان المؤتمر : — مدينة فيرونا : في الإمبراطورية النمساوية (لمباردى والبندقية) وتقع عند عمر برنر Brenner Pass في جبال الألب وهو منفذ لأسهل طريق من ألمانيا .
همة المؤتمر : النظر في ثورة أسبانيا ومستعمراتها عام ١٨٢٢ .

وجهات النظر :

- ١ — رأت النمسا وبروسيا والروسيا وفرنسا العمل بمقتضى قرارات تروباو .
- ب — خرجت إنجلترا على هذا الإجماع واحتجت بشدة على لسان كاننج Canning الذى تولى وزارة الخارجية بعد انتحار كاسلرية ، على التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وذلك خوفاً من أطاع فرنسا في المستعمرات الأسبانية الثائرة .

قرار المؤتمر

- ١ — فوضت روسيا وبروسيا والنمسا إلى فرنسا التدخل الحربي وقع الثورة في أسبانيا وإعادة ملكها فرديناند السابع إلى سابق سلطته المطلقة وقد نفذت فرنسا ذلك ودخلت جيوشها مدريد ١٨٢٣ .
- ب — أحتجت إنجلترا على ذلك خوفاً من امتداد ذلك التدخل إلى المستعمرات الأسبانية فتنازلت المصالح البريطانية .

مبدأ منرو Monroe Doctrine

كان من نتيجة ذلك أن أعلن منرو رئيس الولايات المتحدة إذ ذاك مبدأ المشهور ، ويتلخص في أن الولايات المتحدة لا شأن لها بمشاكل أوربا السياسية ، وأن دول أوربا يجب عليها ألا تتدخل في الشؤون الأمريكية ، وأن كل تدخل في شؤون أمريكا من أية دولة أوروبية يعتبر عملاً عدائياً موجهاً ضد الولايات المتحدة التي لا تتوانى في مقاومتها بكل شدة .

هذا هو أصل مبدأ منرو ، وهو المبدأ الذى ابتعته السياسة الأمريكية حتى الحرب العظمى . وبلا حظ أن هذه السياسة طبقت ضد نابليون لثالث سنة ١٨٦٥ لما قام بمخاطبته في المكسيك .

انزجار نظام المؤتمرات — موقف بريطانيا :

١ - كاسلريه Castlereagh :

كان كاسلريه من مؤسسى اجتماعات ساسة الدول ، واعتقد اعتقادا راسخا أنه يجب على بريطانيا أن تشترك فى تسوية مشاكل أوروبا وقال إن التحالف الرابعى « هو مرسة سلام العالم » ولم يكن يعطف شخصا على الثورات ، ولكنه رفض أن تشمل التجربة الدولية التدخل فى المسائل الداخلية للبلاد الأخرى ، ولقد احتج على مثل هذا التدخل من الحلف المقدس .

ب - كاننج Canning :

خلف كاسلريه وكان يعتقد أن بريطانيا لا تكسب شيئا باقتال عبثها بالتزامات أوربية ، وقد تمكن بتشهيره بأعمال مؤتمر فيرونا ، ثم بإعلانه استقلال المستعمرات الأسبانية من القضاء على التحالف الأوروبى .

الباب الثاني

الحركات الدستورية في القرن التاسع عشر

ثورات ١٨٣٠

تبين الخريطة رقم (١٥) الثورات التي قامت في أوروبا عام ١٨٣٠ ونتيجة كل منها

احتاجت الفترة التي تلت ١٨١٥ إلى السلام والسكينة حتى تنفيق أوروبا من الحروب الطويلة — ولما كان الحكام يخافون حركات الأحرار والثورات لجأوا إلى استعمال وسائل قهرية مع رعاياهم الذين ظلوا يترنمون بأفكار الثورة الفرنسية ، وبحقوق الإنسان ، مثل حرية الكلام وحق الشعب في الحكم .

وهكذا عزم الحكام الذين أعيدوا إلى عروشهم على القضاء على الحرية ، فأثاروا بذلك استياء الشعوب ومقاومتهم ، وجاءت أول قنبلة ضد سياسة هؤلاء الأمراء الرجعيين من باريس فهبت الثورة في يوليو سنة ١٨٣٠ وقد شجع نجاحها الأحرار في البلاد المجاورة على أن يقوموا بالثورة أيضا .

الثورات التي نجحت

١ - فرنسا :

كان لويس الثامن عشر أعقل من معظم الأمراء الذين أعيدوا إلى الحكم ، ولكن خلفه شارل العاشر (١٨٢٤ — ١٨٣٠) كان أحق عنيدا في محاولاته القضاء على نتائج الثورة في فرنسا — فقد أراد أن يعيد العهد القديم (Ancien Régime) عهد السلطة المطلقة وامتيازات رجال الدين والأشراف لخل الحرس الأهلي واستوزر بعد الرجعي فيليب رجعيًا آخر هو بولنيك Polignac ، الذي شجع الملك على إصدار أربع مرسومات (٢٥ يولييه سنة ١٨٣٠) ، أولها يبطل حرية الصحافة ، وثانيها يحل البرلمان ، وثالثها يقيد حق الانتخاب ، فأصبح قاصرا على دافعي ضرائب الأرض ، وبذا حرم منه التجار وأصحاب الأعمال والمهن ، ورابعها يدعو إلى انتخاب برلمان آخر على أساس قانون الانتخاب الجديد .

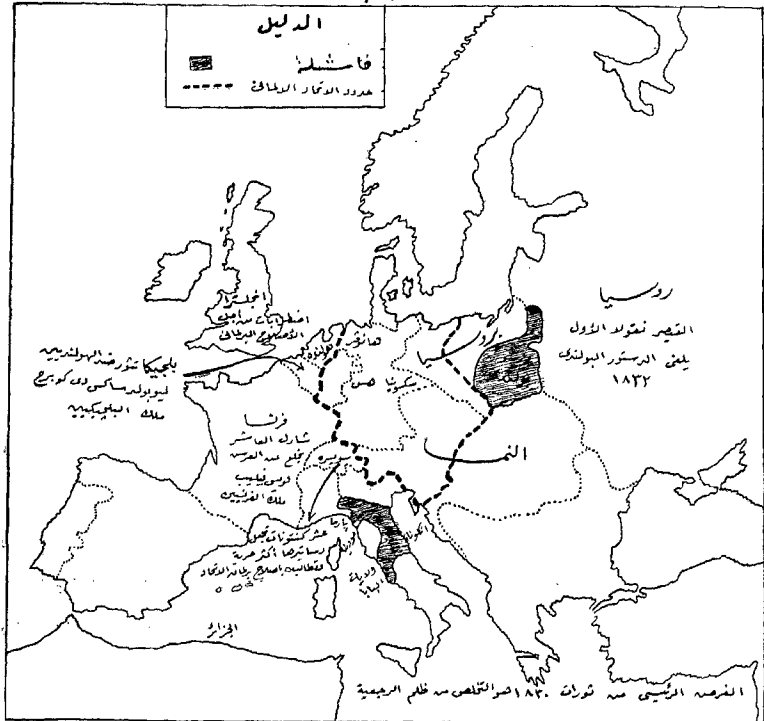
حقن الصحفيون وعلى رأسهم تيير (Thiers) ، والنواب الأحرار وعلى رأسهم كازيمير برييه (Casimir Périer) على هذه المرسومات وقام الحزب الجمهوري بزعامة كافينييك (Cavaignac) بود ارجاع الجمهورية فأقيمت للتاريس في شوارع باريس الضيقة إذ ذاك واستمرت الثورة ثلاثة أيام (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ يولييه) ثم تغلبت حكمة لافابت (Lafayette) رئيس الحرس الوطني فتشجع الأحرار وكان أكثر أنصارهم من الطبقة الوسطى في حلق شارل العاشر ، واختاروا لويس فيليب دوق أورليان من فرع البربون الأصغر ملكا للفرنسيين فحكم فرنسا لمصالحتهم (١٨٣٠ — ١٨٤٨) .

ب — بلجيكا :

ثبت أن ضم الأراضي المنخفضة النمساوية (بلجيكا) إلى هولندا تحت حكم ملك هولندا كان عملا خاطئا ، وقام البلجيكيون بالثورة سنة ١٨٣٠ وطلبوا الانفصال عن هولندا ، وتمكنوا بفضل مساعدة بريطانيا وفرنسا لم أن يحصلوا على استقالاتهم كما سترى ذلك مفصلا في موضوع استقلال بلجيكا .

وبرجع الفضل الأكبر في نجاح هذين الاعتدائين على نسوية مؤتمر فيينا ١٨١٥ إلى انشغال الحلف المقدس بمشاكل بولندا وإيطاليا والمنايا .

١٨٣٠ ثورات اوربٲ



ح - سويسرة :

حصلت عشر ولايات (كنتونات) على حريات أوسع .

د - إنجلترا :

قامت الحركة لمناصرة مشروع الإصلاح النيابي في عامي ١٨٣٠ و ١٨٣١ ، وقد نجحت كما هو مفصل في الباب الخاص بحركة الإصلاح النيابي في إنجلترا .

الثورات التي فشلت

١ - بولندة :

منح الإسكندر الأول قيصر روسيا ، بصفته ملك بولندة دستورا للبولنديين ، ولكنهم رفضوا أن يتعاونوا معه ، وذلك لقوة شعورهم القومي ، فلما يئس منهم أخذ يسحب كثيرا من حقوقهم تدريجيا ، ولم يكن خلفه القيصر نقولا الأول (١٨٢٥ - ١٨٥٥) أقل عداء لحركة الأحرار في أوربا ، فأغضب ذلك البولنديين ، وهبوا يحاولون خلع نير القيصر عنهم حين سمعوا بأخبار ثورة باريس ١٨٣٠ ، على أن القيصر استطاع بفضل جيشه الضخم ، القضاء على هذه الثورة ، وأخذ وسائل فعالة للقضاء على التقاليد والعادات البولندية .

ب - ألمانيا :

قامت ثورات بسيطة من أجل الحصول على دساتير في هانوفر وبرزويك وسكسونيه وهس .

ح - إيطاليا :

قامت ثورات بسيطة من أجل الحرية في الولايات البابوية وفي بارما ومودينا ، ولكنها أخذت بمساعدة الجنود النمساوية . والواقع أن نظام مترنخ لم يلق تحديا جديا في كل من إيطاليا أو ألمانيا .

ثورات ١٨٤٨

قارن الخريطة رقم (١٦) بالخريطة رقم (١٥) وسوف تظن من الأقاليم التي تأثرت أن ثورات ١٨٤٨ لم تكن أهم من ثورات ١٨٣٠

الحص الخريطة مرة أخرى بعد قراءة للملخص التالي تدرك أهمية الجزء المظلل في الخريطة رقم (١٦) ، فقد هبت أوروبا الوسطى كلها عام ١٨٤٨ للقضاء على سيطرة مترنخ الذي ظل عماد الحكم الرجعي مدة ثلاثين سنة .

يبين الجدول الآتي مواضع الثورات وأهميتها

الأقاليم	١٨٣٠	١٨٤٨
	مواضع الثورات	
	فرنسا — بلجيكا — بولنده (لاحظ أن في ألمانيا وإيطاليا قامت ثورات قليلة الأهمية في ولايات قليلة الأهمية كذلك) .	فرنسا — كل ولايات النمسا — كل ولايات ألمانيا وإيطاليا .
	أهمية الثورات	
١ — فرنسا :	قامت الطبقات الوسطى في باريس للمحافظة على الحقوق الدستورية — أعيد النظام في مدى ثلاثة أيام تحت حكم ملك جديد .	طالب الناس بتغييرات حاسمة ولم تكن تغييرات سياسية فحسب ، بل شملت تغييرات اقتصادية واجتماعية ، وقد مضت بضعة أشهر قبل أن تستقر الجمهورية الثانية بانتخاب لويس نابليون رئيسا لها .
٢ — ألمانيا :	قامت ثورات الأحرار في ولايات أربعة صغيرة ، وقد فشلت .	١ — قامت ثورات الأحرار في عواصم الولايات الألمانية وعظفت بدساتير ، وكانت بروسيا إحداهما .
٣ — الإمبراطورية النمساوية :	سلمت النمسا حصن الرجعية من الثورات .	ب — اتحد أهالي ألمانيا ليؤلفوا برلمانا بعد ألمانيا بحكومة متحدة (برلمان فرانكفورت) . كان هناك أربعة مراكز للثورة : ١ — النمسا : قام الأحرار في فيينا وحصلوا على دستور ، وفر مترنخ إلى إنجلترا .

الأقاليم	١٨٣٠	١٨٤٨
		أهمية الثورات
٤ - إيطاليا :	قامت ثورات بسيطة دعائها الكار بوناري ، وقد أخذت بسهولة .	ب - بوهيميا : طالب التشك بحكومة منفصلة عن النمسا . ح - المجر : طالب المجر يون أيضاً بحكومة منفصلة وأخيراً أقاموا جمهورية . د - كرواتيا : طالب الصقالية الجنوبيون المجرين بتلك الحرية التي طالب بها المجر يون النمساويين . قامت كل إيطاليا بالثورة - (خريطة رقم ٢٣) بتأثير جمعية « إيطاليا الفتاة » التي أسسها مازيني وبوصول أنباء فرار مترنخ من النمسا تشجعت بيدمنت وأعلن ملكها شارل ألبرت الحرب على النمسا ، وأرسلت كل ولاية في إيطاليا منطوعها لمساعدتها .

الثورات التي نجحت سنة ١٨٤٨

(١) فرنسا :

اتحد الاشتراكيون والأحرار والجمهوريون في خلع لويس فيليب . وفشلت التجربة الاشتراكية لساعاتها تقريباً . ونجح الأحرار والجمهوريون في نيل أغراضهم حتى سنة ١٨٥١ حين خذعهم لويس نابليون بقلبه الجمهورية إلى امبراطورية .

(٢) بروسيا :

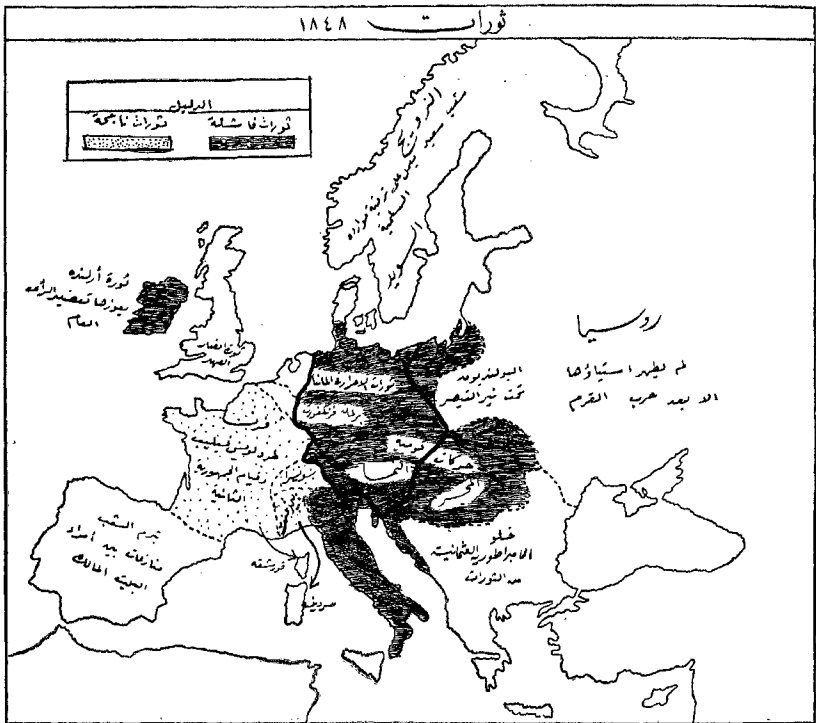
منحت الدستور الذي وعددها به فردريك وليم الرابع في سنة ١٨٤٨ .

(٣) بيرمنت - (سربيفر) :

استقبلت الدستور الذي منحته في مارس سنة ١٨٤٨ ، كذلك ساعد الدور الذي لعبه شارل ألبرت في الحرب ضد النمسا على تقدم بواغث الوحدة الإيطالية .

(٤) سويسرة :

أقيمت حكومة من طراز جديد جمعت بين الحرية واتحاد من الولايات (الكانتون) أوثق رابطاً .



الثورات التي فشلت سنة ١٨٤٨

(١) ألمانيا :

- أ - فشلت ثورات الأحرار في الولايات وسحبت دساتيرها فيما عدا بروسيا .
- ب - فشلت محاولات الأحرار في توحيد ألمانيا ، وألغت النمسا برلمان فرانكفورت وأعادت الديت القديم .

(٢) النمسا :

- فشلت ثورات الأحرار والثورات القومية ، وأصبح الاضطهاد بعد عام ١٨٤٨ أشد مما كان عليه قبل ذلك .

(٣) إيطاليا :

- ألغيت كل دساتيرها عدا دستور بيدمنت (سردينية) وأعيد النفوذ النمساوى .

(٤) الجزر البريطانية :

- أ - قضى على حركة أصحاب العهد Chartism .
- ب - أخذت ثورة «أرلندة الفتاة» بسهولة .



الإمبراطورية النمساوية

ثورات ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (١٧) خمسة مراكز هامة للثورة

قبل أن تدرك أن الإمبراطورية النمساوية كانت مقسمة وحدتين منفصلتين :

النمسا والمجر : تعدد الأجناس :

يجب أن تدرك أن الإمبراطورية النمساوية كانت مقسمة وحدتين منفصلتين :

١ - النمسا :

وهي في الأصل أرشيدوقية النمسا (أهم ولاية ألمانية) .

ب - المجر :

وقد وقع هذان الأقليمان تحت حكم ملك واحد منذ سنة ١٥٢٦ حين انتصر المجريون على الأتراك النمانيين في موقعة موهكز وطلبوا إلى ملك النمسا أن يكون ملكا عليهم أيضا ، ولكن حكومتهما ظلتا منفصلتين ، وحوث كل منهما جماعات من أجناس مختلفة ، فالنمسا الألمانية كانت تحوى الصقالبة الشاليين (تشاك يوهيميا وبولندا وغاليسيا) ، والأيطاليين بلبارديا والبندقية ، وسيطرت المجر على الشعوب الصقلبية الجنوبية (الصربيين والسكروات) ، ويجب أن نذكر أن العلاقة الوحيدة التي كانت تربط هذه الشعوب هي مجرد تبعيتها لأسرة هابسبرج التي اعتمدت في سلطتها على الجيش .

أدرك مترغ أن هذه الإمبراطورية لا بد أن تنحط لوسرت إلى أهاليها أفكار الثورة الفرنسية ، ولذا عزم عزما أكيدا أن يجمي النمسا ضد أى اعتداء من هذا النوع فعمل على القضاء على الأفكار الحرة « بمجاسيسه وحرابه » ومع ذلك فقد تحطمت الإمبراطورية فترة من سنة ١٨٤٨ لما شبت الثورات في أملاك الهابسبرج كلها حين وصلت أخبار ثورة باريس .

مراكز الثورة :

١ - فيينا - النمسا :

قامت بها ثورة عمادها طلبة الجامعة يطلبون حكومة تمثيلية وحرية الصحافة وحق عقد الاجتماعات العامة ، ولم تكن الحكومة مستعدة لهذا الظرف الطارئ فأرغمت على عقد جمعية وطنية ينتخب أفرادها بالتصويت العام ، وتكون مهمتها وضع دستور للبلاد ، ففر مترغ إلى إنجلترا ، وأعلن الأحرار إلغاء كل ما للأمرء من حقوق إقطاعية وامتيازات ، ولكن القائد وندشجراتز Windischgrätz استولى على المدينة في ٣٠ أكتوبر سنة ١٨٤٨ وقتل زعماء الأحرار ، أما الأميراطور فردينند الضعيف العقل ، فقد اضطر أن يتنزل

العرش لأبن أخيه فرنسوا جوزيف (١٨٤٨ - ١٩١٦) الذى كان له من العمر ثمانية عشر عاماً ، وذلك نزولاً على رغبة الحكومة الجديدة التى رمت بذلك إلى التخلص من وعود فردنند للأحرار .

٢ - براغ - بوهيميا :

ثورة التشك القومية : أراد تشك بوهيميا أن يتحدوا مع الصقالبة الشماليين بدلاً من اتحادهم مع الألمان فهبوا بالثورة فى يونيو سنة ١٨٤٨ ، ولكن ونشجراتز أتحدها فى أربعة أيام (١٥ يونية) ويلاحظ أن هذا الانتصار كان أول انتصار أحرزه الرجعيون فى كل أوروبا عام ١٨٤٨ .

٣ - ميلانو والبندقية - إيطاليا :

قام الإيطاليون بشورات أهليه ، ويلاحظ أن من أهم نقط الضعف فى الحكومة الإمبراطورية بقينا سنة ١٨٤٨ هو قلة الجنود نظراً لانشغالها فى إيطاليا .

انتصر القائد النمساوى رادتزكى Radezky على شارل ألبرت ملك سردينية فى كستوزا عام ١٨٤٨ ، ثم فى نوفارا عام ١٨٤٩ (خريطة رقم ٢٣) فبث بذلك روح الثقة فى الأمباطور .

٤ - بودابست - المجر :

بدأ المجريون المطالبة بإعلان مجرى ووزارة مجرية وأخذوا يقيمون جمهورية ، وكانوا أكثر وأقوى الشعوب فى الإمبراطورية النمسية ، يقوم رجلا ن عفليان لوى كسشوط Louis Kossuth وجورجى Görgei من أقدر القواد الثوريين ، وقد كانت ثورة المجرين فى نظر الأمباطور أخطر التورات كلها لصلاية مقاومتهم وإعلانهم استقلالهم عن النمسا (أبريل ١٨٤٩) .

٥ - أمبرام - كرواتيا :

تشجع المجر (صقالبة الجنوب) بموقف حاكمهم النمساوى فيلاشيش وقاموا بالثورة ضد مجرى بودابست ، إذ أن المجرين كانوا أقل ساحتاً من النمساويين فى الأخذ بمطالب الصقالبة فى الاستقلال .

فشل المجرين :

لم يستطع النمساويون على الرغم من مساعدة الكروات لم أن يتمدوا ثورة المجر ، فطالب الأمباطور فرنسوا جوزيف النجدة من نيقولا قيصر روسيا الذى أمدّه بجيش عظيم ، وبعد جهاد مجيد سلم المجرين بقيادة جورجى فى فلاجوس Vilagos من أغسطس سنة ١٨٤٩ ، وفر كسشوط إلى تركيا ومنها إلى إنجلترا ، وقامت المجر كثيراً من عهد إرهاب دام فيها عشر سنين عقاباً لها على حركتها الثورية .

تأجيل تفكك الإمبراطورية :

وبذلك تكون تورات عام ١٨٤٨ التى هددت الامبراطورية النمسية بالانهلال قد أخذت ولم يكن لها من نتيجة سوى زوال بعض بقايا الانقطاع ككتير بر رقيق الأرض وإلغاء الحقوق الاقطاعية ، أما الامباطور فقد عادت إليه سلطته الاستبدادية السابقة وتأخر تفكك الإمبراطورية النمسية إلى ما بعد الحرب العظمى (معاهدة فرساي ١٩١٩) .



شكل رقم (٤)

عام الثورات

أفنى البحر الهائل لعام ١٨٤٨

صورة كاريكاتورية نشرتها مجلة Punch (١٨٤٨)

وتمثل الحرية تهديد أنصار الرجعية في زورقهم

الباب الثالث

الحركات القومية في القرن التاسع عشر

استقلال بلجيكا

تبين الخريطة أن رقم (١٨ ، ١٩) انقسام الأراضي المنخفضة إلى قسمين متميزين

انقسام الأراضي المنخفضة - الولايات الشمالية والجنوبية :

تتألف الأراضي المنخفضة من أجناس متعددة هولنديين Dutch وفلمنك Flemings في الشمال والغرب يتكلمون بأهجات ألمانية منطوقة ، ووالون Walloons في الجنوب الشرقي يتكلمون لغة فرنسية .

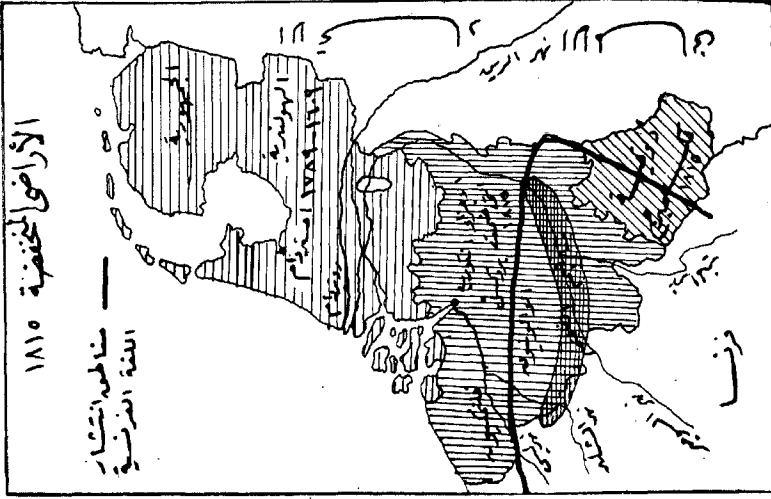
وكانت تلك البلاد إبان العصور الوسطى تتكون من سبع عشر ولاية تقع بين فرنسا وألمانيا ، ولم تكن تابعة لأحد ، ثم وقعت في القرن السادس عشر في يد الفرع الأسباني لأسرة هابسبرج ، فاشتغلوا في سياستهم الدينية والمالية بما أدى إلى قيام الثورة في البلاد ، وفازت الولايات السبع الشمالية بالاستقلال ، وكانت الديانة الغالبة فيها البروتستانتية ، وتكونت منها الجمهورية الهولندية . أما الولايات الجنوبية وكانت ديانها الكاثوليكية فقد ظلت خاضعة لأسبانيا ثم للنمسا بعدها حتى احتلتها جنود الثورة الفرنسية .

مؤتمر فيينا وحلقة الأراضي المنخفضة :

فلما كان مؤتمر فيينا ١٨١٥ ، ورأى الساسة ضرورة توبة الملك حول فرنسا كي تكون حاجزا منيعا ضد غاراتها في المستقبل ، ولما كانت إنجلترا بصغة خاصة تحظى مطامع فرنسا في الاستيلاء على الولايات الجنوبية (الأراضي المنخفضة النمسية) تقرر ضمها إلى هولندا على أن يحكمها ملك هولندا ولزم الأول من أسرة أورنيج وبذا أنشئت مملكة الأراضي المنخفضة وتمت هذه التسوية لصالح دول أوربادون أن تراعى في ذلك رغبات البلجيكيين ، على أن هذا الاتحاد لم يدم سوى خمسة عشر عاما لما كان بين الفريقين من فوارق تربو على أوجه الشبه بينهما ، والجدول الآتي يبين هذه الفروق .

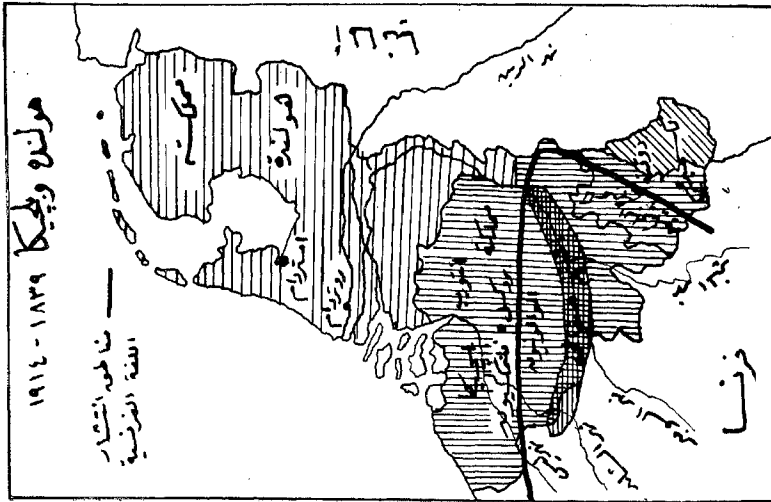
الولايات الجنوبية (بلجيكا)	الولايات الشمالية (هولندا)	
العنصر السكاني متغلب ، مع وجود العنصر التيتونى (فلمنك) .	عنصر تيتونى (ألمان)	الجنس
فرنسية أو ألمانية محرفة ولكنها مختلفة عن لغة الهولنديين .	ألمانية محرفة	اللغة
كاثوليكية .	بروتستانتية (مذهب كلغنى)	الديانة
أهلها صناعيون يميلون إلى حماية التجارة .	شعبها زراعى تجارى يميل إلى حرية التجارة	الناحية الاقتصادية

ولما كان للهولنديين ذكريات مجيدة عن كفاحهم في سبيل الاستقلال وعظمتهم القومية ، فلا عجب أن كانت نظرتهم إلى سكان الجنوب الخاضعين لأسبانيا ثم النمسا نظرة احتقار وازدراء ، وعالمهم كأشبه مغلوبون على أمرهم ، فاتبع الملك ولزم سياسة تتم عن نصبه الشديد هولندا والبروتستانتية إذ جعل كل وظائف المملكة والجلوس تقريبا في يد الهولنديين وحدهم على حين أن عدد البلجيكيين كان يربو على عددهم ، ووضع مدارس الكاثوليك تحت تفتيش رجال البروتستانت ، واختص الهولنديون بأرباح التجارة كلها .



خريطة رقم (١٨)

لاحظ مواطن الفلسطينيين والوالون في الخريطة



خريطة رقم (١٩)

نورة ١٨٣٠ :

شق على الولايات الجنوبية كل ذلك ، وكانت قد استنارت عن طريق فرنسا الثورية ، فلما قامت باريس بثورتها سنة ١٨٣٠ سرت العدوى إليها ، وهبت بروكسل في شهر أغسطس من العام نفسه في وجه جنود الملك ولطدتهم منها ، وأقامت حكومة مؤقتة خلعت نيرالحكم الهولندي ، وأعلنت استقلال الولايات الجنوبية باسم بلجيكا ، ودعت مؤتمرًا وطنيًا ليضع دستورًا للبلاد .

مؤتمر لندن ١٨٣١ :

استغاث الملك وللم الدول المحس العظيمة وطلب إليها أن تتدخل خشية أن يُقبض على تسوية فينا التي تعهدت دول التحالف الرباعي بالحفاظ عليها بالقوة مدة عشرين عامًا ووافقت فرنسا عليها ، فاجتمع في لندن بناء على اقتراح إنجلترا مؤتمر من سفراء الدول ، وتحت تأثير فرنسا وبريطانيا العظمى وافقت روسيا (التي كانت مشغولة بثورة بولندية) وبروسيا والنمسا على استقلال بلجيكا (يناير ١٨٣١) ، ثم تلا ذلك أزمة طويلة مرعبة ، تنتلخص أهم مشاكلها فيما يأتي :

١ - طمع فرنسا في ضم كل بلجيكا أوجزء منها ، ذلك الطمع الذي قضت عليه إنجلترا ، وتفسير ذلك أن المؤتمر الوطني بدلًا من أن يقدم عرش البلاد إلى أمير من أسرة أورنيج كما كانت الدول ترمي في مؤتمر لندن ، تقدم به إلى دوق نامور الابن الثاني للويس فيليب ، ولكن ملك الفرنسيين رفض هذا العرض محافظة على السلام ، على أن فرنسا عادت تطمع في تقسيم بلجيكا بينها وبين هولندا فوقف بالمرستون Palmerston وزير خارجية إنجلترا بالمرصاد ، وعزم عزما أكيدا على ألا تكسب فرنسا شيئًا من النفوذ في هذه البلاد التي يهيم إنجلترا المحافظة على سلامتها ، وتمسك بما اتخذ من القرارات في لندن ، ثم انتهت الأزمة بانتخاب المؤتمر الوطني الأمير ليوبولد ساكس كوبرج (خال الملكة فكتوريا) ملكًا للبلجيكيين .

٢ - مركز لكسمبرج الغريب ، فقد طالبت بها كل من هولندا وبلجيكا .

٣ - عناد وللم الأول الذي تنازل عن العرش لما اضطر إلى الموافقة على شروط سنة ١٨٣٩ التي قسمت لكسمبرج ، فأخذت بلجيكا جزءًا الغربي وتكون من الجزء الشرقي دوقية كبيرة تحت حكم ملك هولندا ، وبقيت كذلك حتى سنة ١٨٩٠ حين فصلت عن هولندا بمقتضى قانون الوراثة (Salic Law) الذي يمنع النساء من تولي عرش الدوقية .

معااهدة لندن ١٨٣٩ :

اعترفت الدول كلها باستقلال بلجيكا في المعاهدة النهائية التي أُمضيت في لندن عام ١٨٣٩ ، وفيها أعلنت بلجيكا دولة محايدة كسويسرا ، وضمت الدول العظمى هذا الحياد ، وهكذا نجحت المحاولة في توحيد الفلمنك مع الوالون في مملكة واحدة وأصبحت بلجيكا مملكة صناعية غنية . وهذه المعاهدة هي « قصاصة الورق » المشهورة ، كما وصفها ألمانيًا عندما هاجمت بلجيكا عام ١٩١٤ في بداية الحرب العظمى ، وقد ألغى حياد بلجيكا في معاهدة فرساي عام ١٩١٩ فأعطيت حرية تامة في إدارة سياستها الخارجية .

الوحدة الإيطالية

إيطاليا

١٧٨٩ — ١٨١٥

تبين الخريطة رقم (٢٠) انقسام شبه جزيرة إيطاليا إلى عدد من الولايات الصغيرة كانت سابقاً ذات قوة عظيمة وشهرة ثقافية كبيرة .

إيطاليا ١٧٨٩ :

يمكن تقسيم ولايات إيطاليا عام ١٧٨٩ إلى ما يأتي :

١ - الممالك :

١ — مملكة نابلي أو صقلية وكانت تشمل نابلي وصقلية وهما أقليمان مختلفان جداً ومتأخران ، وحكهما فرع من أسرة البوربون الأسبانية .

٢ — مملكة بيدمونت أو سردينية : كانت نواتها دوقية سافوي في عرض الألب ثم أضيفت إليها بيدمونت وسردينية .

ب — الموقبات :

ميلان (المباردي) وهي مدينة قديمة كان يحكمها مباشرة إمبراطور الهابسبرج .

٣ — تسكانية

٣ — بارما

٤ — مودينا

حكما أفراد من الفروع الصغيرة لأسرة هابسبرج

ج — الموريات البابوية :

وهي الولايات الثلاث : منطقة المارش Marches وأمبريا Umbria ثم رومانيا Romagna وكلها من أملاك البابا القديمة (لاحظ توسط مركزها) .

د — الجمهورية :

١ — البندقية : ظلت هذه الجمهورية القديمة التي كانت يوماً ذات قوة وثروة عظمتين ، تشمل دلاشيا والجزائر الأيونية فضلاً عن البندقية — المدينة الحكومية القديمة .

٢ - جنوه ؛ وهي أكثر اضمحلالاً وأضعف من البندقية ، ونظراً لعجزها عن إخضاع ثوار جزيرة فورشيقة (كورسيكا) حصلت فرنسا على كورسيكا بالشراء سنة ١٧٦٨ .

٣ - نُكا }
٤ - سان مارينو } غير مهمتين

عراقيل المعرفة :

- ١ - وجود أسرى نسوية في الشمال .
- ٢ - وجود ملوك البوربون الأسبان في الجنوب .
- ٣ - رغبة البابا كرتيس ديني في أن يحافظ على سلطته الدنيوية .
- ٤ - ظلت تقاليد المنافسة القديمة تفصل الناس بعضهم عن بعض .
- ٥ - تأخر الإيطاليين السياسى .

إيطاليا

١٨١٠

تبين الخريطة رقم (٢١) التغيرات التي أحدثها نابليون في إيطاليا

أثر نابليون في إيطاليا :

لاحظ أن نابليون قضى على الولايات المبنية في خريطة رقم (٢٠) وأقام مكانها جمهوريات في أول الأمر ثم ممالك فيما بعد (راجع خريطة رقم ٣).

١ - مملكة إيطاليا (١٨٠٥) :

وشملت لمبارديا والبندقية والجزء الشمالى من ساحل الادرياتيک ، فكان نابليون ملكا ، وجعل يوجين ابن زوجته نائبا عنه .

ب - مملكة نابلى (١٨٠٦) :

وهى الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة ، وأقام نابليون على حكمها أخاه يوسف ، ولما نُصّب هذا ملكا على إسبانيا خلفه فى نابلى مورا Murat مرشال فرنسا ، وزوج أخت نابليون .

ج - بيرمنت :

وفىها جزء كبير يمتد على طول الساحل الغربى لشبه الجزيرة ، وقد ضمت إلى فرنسا خلال المدة ١٨٠٣ - ١٨٠٩ .

نابليون مؤسس الوحدة الإيطالية :

يجب أن يعتبر نابليون واحداً من الذين أنشأوا إيطاليا الحديثة ، ومع أنه كان طاغية جباراً فى ذلك الوقت فقد قضى على التقاليد القديمة بطرد الحكام الأقدمين وتكوينه ولايات كبيرة الحجم مثل مملكة إيطاليا وإقامته نظام إدارى صالح سَوَّى فيه بين الجميع .
فبين بذلك للإيطاليين أهمية الحكومة الصالحة وأثار فى نفوسهم الرغبة القوية فى تأليف أمة واحدة قوية من ولايات إيطاليا .

إيطاليا

١٨١٥ - ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٢) التغييرات التي أحدثتها مؤتمر فيينا في إيطاليا

إيطاليا اصطلاح جغرافي :

أعاد مؤتمر فيينا ثمانية من الحكم السابقين الإحدى عشر إلى ولاياتهم ، وأوجه الاختلاف الوحيدة بين حدود الولايات كما هي موضحة على الخريطة رقم (٢٢) وحدودها عام ١٧٨٩ المدينة على الخريطة رقم (٢٠) هي :

(١) جنوه : ضمت أراضي جمهورية جنوة السابقة إلى ملك سردينيه — بيدمونت .

(٢) البندقية : أخذت النمسا البندقية وكانت في الأصل جمهورية ، وكذلك صار للنمسا في إيطاليا لمبارديا التي ضمتها من قبل ثم البندقية .

بملاحظة :

- ١ - إن الجمهوريات لم تكن من أنظمة الحكم المستحبة في عام ١٨١٥ .
- ٢ - إن النمسا كسبت — علاوة على ما استولت عليه فعلا من أملاك في إيطاليا — نشر نفوذها وذلك بإعادة الأمراء المنسوين إلى تسكانيه ومودينا وبارما من جهة وبتعمد فردنند ملك نابلي ألا يمنح شعبه حرية أكثر من الحرية التي تمتنع بها الأملاك النسوية في إيطاليا من جهة أخرى — ويدين الجزء الملون بالأصفر على الخريطة رقم (٢٢) الأراضي التي حكمها أمراء من الهابسبرج .
- ٣ - إن سيطرة النمسا في إيطاليا زادت من عراقيل وحدة تلك البلاد .

عودة الربعية :

اضطهد الحكم الذين أعيدوا إلى أماراتهم الحرية ، وقاوموا الإصلاح وإليك أمثلة على ذلك :

بيسدمنت : ألغى ملكها فكتور أمانويل الأول كل ما أدخل فيها من إصلاحات وأعاد الأشراف حقوقهم الإقطاعية وقضى على الحرية الدينية ورد لرجال الدين أملاكهم السابقة ووضع الصحف والجامعات تحت رقابة شديدة .

الولايات البابوية : أعيد الحكم إلى رجال الدين وألغيت الإصلاحات التي أدخلها الفرنسيون في البلاد .

ميلان والبندقية : وضعت الإدارة في يد الألمان وهؤلاء اشتغلوا في جمع الضرائب والمكوس .

نابولي : ألغيت الإصلاحات الفرنسية واستأثر رجال الدين بنفوذ كبير في الحكومة ، وكان الملك فردنند البربونى أسوأ مستفيد من شبه جزيرة إيطاليا كلها .

جماعة الكربوناري Carbonari :

أثار هذا الحكم الجديد وما اشتمل عليه من مساوئ روح المقاومة في الجيش والطبقة الوسطى ، ونشطت جماعة الكربوناري وهي جمعية

سرية غرضها الحرية السياسية وطرد الأجنبي ، ولكن لم يكن لها برنامج محدود ، فكانت ترى بوجه عام إلى تفويض دعائم الظلم القائم د أن تفكر فيما يجب عمله بعد ذلك .

الثورات :

وقد ظهر أثر الإشتيا من هذا الحكم القاسى وانحاضا في الثورات التي قامت سنة ١٨٢٠ في نابلي وصقلية وبيدمنت ، وتلك التي شبت عام ١٨٣٠ في الولايات البابوية وبارما ومودينا .

- ١ - ثورة نابلي ١٨٢٠ : ما كادت تصل إلى نابلي أخبار الثورة العسكرية التي قامت في أسبانيا للطلبة بالحرية والدستور حتى هبت أيضا بالثورة وانتزعت من ملكها فردنند الأول البروني دستورا ديمقراطيا ، ولكنهم لم تنم به طويلا ، فقد قرر مؤتمر الدول الثلاث الاجتماع في ليبيخ ١٨٢١ إجابة للدعوة مترنخ إرسال جيش نمسوى إلى نابلي قضى على الثورة والدستور فيها (راجع عهد المؤتمرات ص ٤٣) .
- ب - ثورة بيدمنت ١٨٢١ : قامت في بيدمنت ثورة عسكرية واشتد أزر أنصارها بعطف ولى العهد (شارل أوبرت فيا بعد) على مطالب فقد طالب الثوار بدستور على نمط الدستور الأسباني ، وتكوين مملكة إيطالية التي أنشأها نابليون بحيث تشمل جميع أنحاء إيطاليا ورأى الملك فكتور أمانويل أن يتنازل عن العرش لأخيه شارل فيليكس الرجى المبادىء التي ساعدته النمسا على قمع الثورة .
- ح - ثورة الولايات البابوية ومودينا وبارما ١٨٣٠ : لجأ عدد كبير من الكاربنارى إلى الولايات التي لم تحدث فيها الثورة ، وهى الولايات البابوية في وسط إيطاليا والدوقيات الشمالية ، وأسوا فيها جمعيات سرية ، فلما حدثت الثورة في فرنسا (١٨٣٠) انتهرت هذه الجمعيات الفرصة وقامت بالثورة ، ولكن النمسا القوية لم تلق صعوبة في إخمادها كما أخذت سابقاتها ، ويرجع هذا الفشل إلى عدم وجود برنامج محدود للكاربنارى من شأنه أن يقوى الحركة ويعممها حتى تصبح حركة شعبية صحيحة ثم إلى افتقارها إلى زعيم وطنى بالمدى الصحيح يقود الحركة إلى النجاح .

مازىنى وصحبة إيطاليا الفتاة Young Italy :

نجم عن فشل هذه الثورات أن ألف مازىنى (١٨٠٥ - ١٨٧٢) أحد أفراد جماعة الكاربنارى الذى لاقى في سبيلها السجن والاعتقال جمعية سرية هى جمعية إيطاليا الفتاة ، وذلك في أثناء وجوده بمرسيليا عام ١٨٣١ وجعل شعارها « الله والشعب » ومثلها الأعلى « الحرية - المساواة والأخاء : إله واحد ، حاكم واحد ، قانون واحد هو قانون الله » ، وكان اعتناؤها على الشبان وغايتها تحرير إيطاليا من الاستبداد الخارجى والداخلى ثم الوصول بها إلى الوحدة في ظل حكومة جمهورية .

ورأى مازىنى أن الطريق إلى ذلك الهدف هو إيقاظ الروح القومية في الشعب وتنوير أذهانه وتجريسه على التضحية في سبيل الوطن ، فكان يرى أن الحرب ضرورية ، ولكنه اكتفى في البداية بحرب العصابات Guerilla warfare إلى أن يقوى ساعد الإيطاليين على الحرب النظامية ولم يؤمن مازىنى بمساعدة الدول الأجنبية .

ثورة بيدمنت : وفي عام ١٨٣١ تولى عرش بيدمنت الملك شارل أوبرت صديق الكاربنارى ، فأرسل إليه مازىنى من منفاه في مرسيليا رسالة طويلة يناشده فيها أن يعث إيطاليا من لحدها ، ويلب شتاتها ويبنى وحدتها ، ولكن شارل أوبرت لم يلب النداء لأنه أدرك أن الظروف لم تكن مناسبة بعد فاشترك مازىنى في مؤامرة رمت إلى تحريك الثورة في بيدمنت لخلع الملك ، ولكن حكومة بيدمنت قبضت على المتآمرين وأنزلت بهم أشد العقاب ، وطالبت من فرنسا نفي مازىنى منها فغادرها سنة ١٨٣٣ إلى سويسرا ، ومن هناك حاول مع جماعة من الإيطاليين المنفيين الإغارة على سافوى ١٨٣٤ ، ولكن محاولتهم ذهبت سدى ونفى هو من سويسرا ١٨٣٦ فقصده إنجلترا وقام في أول أيامه بها بالآلام النفي وانكب على دراسة اللغة الإنجليزية حتى نبع فيها واستطاع أن يكسب عيشه بكتابة مقالات في الجلات الإنجليزية ، وظل وهو في منفاه يرسل السكك والرسائل إلى أعوانه في إيطاليا ويدير الحركة من بعيد ، ولم يعد إليهم إلا عام ١٨٤٨ .

إيطاليا

١٨٤٨

تبيين الخريطة رقم (٢٣) أول ثورة عامة في إيطاليا ضد الاستبداد الداخلي ثم تدخل النمسا

حركة الإصلاح - البابا ييس التاسع :

فرح الوطنيون الإيطاليون لما تولى كرسى البابوية سنة ١٨٤٦ ييس التاسع Pius IX المعروف بأرائه الحرة وكرهيته للنمسا الرجعية ، فبدأ يهدد بإصدار عفو عام عن الأحرار المنفيين والسجنين السياسيين ، وأدخل إصلاحات كبيرة في ولاياته ، وقد سرت حركة الإصلاح إلى الولايات الأخرى ، ووقعت وقع الصاعقة على رأس مترنخ ، وكانت بداية لانتشار الأنظمة الدستورية في إيطاليا .

الحركة الدستورية ١٨٤٨ :

١ - نابلى : قامت ثورة في مملكة نابلى واضطر ملكها فردنند الثانى أن يمنحها دستوراً .

ب - بيدمونت : منح شارل ألبرت بلاده دستوراً هو روح دستور إيطاليا الحالية .

هكذا كان حال إيطاليا في أوائل عام ١٨٤٨ عندما علمت أن باريس قامت بالثورة ، وقضت على ملكية لويس فيليب ، وأعلنت الجمهورية الثانية ، وأن نظام مترنخ أخذت دعائمه تتقوض ، فحب الإيطاليون يحاولون طرد النمسا وراء الألب ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم فقد روى بعضهم إلى إنشاء مملكة إيطالية تكون على رأسها بيدمونت (رأى للمغند دازجليو) وروى آخرون إلى إقامة جمهورية (رأى مازينى وأشياعه) وقصد غيرهم إلى تكوين اتحاد Federation من ولايات إيطاليا تحت زعامة البابا (رأى جيوريتى) وهكذا كان تفرق كلتهم على هذا النحو نسكبة عليهم إكاً بتضخ مما يلى .

محاولة طرد النمسا :

١ - لما علمت ميلان بغرأ مترنخ من فيينا قام أهلها وطردها النمساوين (مارس ١٨٤٨) وتقهقر قائدهم رادتزكى إلى منطقة الأديج والمانشيو الحصينة وتعرف أيضاً بمنطقة المعالق الأربعة ، إذ تتكون من أربعة حصون في وسط سهل لباردى والبندقية تحميها جبال الألب من الشمال وبحار ملأى بالماء من الشرق والغرب ، فكانت تسيطر على الطرق التي تفتقر سهل إيطاليا الشمالى من الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب . راجع الرسم الصغير في الخريطة رقم (٢٣) .

ب - أعلنت بيدمونت الحرب على النمسا ، وجاءت كتائب المتطوعين ترى من كل الولايات لمساعدة شارل ألبرت في قتاله مع ذوى الستر البيضاء «The White coats» كما كانوا ينعنون جنود النمسا .

ج - أعادت البندقية الجمهورية بزعامة مانين (مارس ١٨٤٨) .

د - طردت كل من پارما ومودينا ودوقها المايسرجى (مارس ١٨٤٨) .

هـ - أنشأت رومة جمهورية برباسة مازينى (فبراير سنة ١٨٤٩) ، وغاريبيلدى الذى عاد في ذلك الوقت من منفاه بأمرىكا ، حيث ابتنى لنفسه شهرة في حرب العصابات ، أما البابا ييس التاسع فقد فر إلى جابتا .

فشل الحركة وعودة الرجعية :

في الشمال : هزم شارل ألبرت في كسترا (يولييه سنة ١٨٤٨) ونوفارا (مارس ١٨٤٩) ، وتنازل عن العرش لابنه فكتور أماتويل . واسترد النمسيون لمباردى . وكذلك سقطت البندقية في أيديهم بعد جهاد مجيد .

في الوسط : طلب البابا بيوس التاسع المساعدة من النمسا ونابلى وإسبانيا وفرنسا ، فابى نداءه لويس نابليون رئيس الجمهورية الفرنسية الثانية ، إذ كان يعمل في ذلك الوقت على كسب ثقة الجيش ورجال الدين كي يعاونوه على هدم الجمهورية وإقامة الأمبراطورية ، فأرسل جيشاً فرنسياً احتل روما بعد أن دافع عنها غاريبلى دفاع الأبطال ،

في الجنوب : نقض فردنند الثانى ملك نابلى وعوده فمدح الدستور وطلب إلى النمسا مساعدته في التتكيل بالثوار ، فلبت نداءه . وهكذا عادت الرجعية إلى إيطاليا ولم يبق فيها مملكة دستورية إلا مملكة بيدمونت .

أهمية المرة من ١٨٤٨ — ١٨٤٩ :

على الرغم من الفشل المباشر الذى أصاب إيطاليا في حركتها ١٨٤٨ خطت البلاد خطوة هامة نحو الوحدة ، وذلك بأن :

أ — زادت الرغبة في قيام الوحدة بين عدد أكبر من الإيطاليين .

ب — ظهرت الحاجة إلى توحيد النرض .

ج — ظهر بين الأمراء قائد للحركة (فكتور أماتويل الثانى) الذى حقق إيطاليا على يديه وحدتها واستقلالها يعاونه في ذلك كاهور وغاريبلى .

→ غاريبلى وفكتور أماتويل

صورة تخيلية عن مجلة Punch عام ١٨٦٠

(حافظنا على العبارة الإنجليزية لما تحويه كلمة Powder من إشارة

إلى طريقة غاريبلى في ضم نابلى إلى بقية إيطاليا إتماماً لوحدها) .



RIGHT LEG IN THE GOVT. AT LAST.

GILDED - BY THE MAGE & CO. 10, 11, 12, 13, 14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 95, 96, 97, 98, 99, 100

إيطاليا

١٨٥٩ - ١٨٧٠

انتصار القومية الإيطالية

تبين الخريطة رقم (٢٤) إتمام الوحدة الإيطالية على يد كافور وغاريبدي

كافور Cavour :

شريف من أشراف بيدمت الذين وصلوا إلى الحكم ، وضع نصب عينيه منذ توليه الوزارة ترقية بيدمت حتى تصبح أمودجيا لغيرها من الولايات الإيطالية ، ويسهل عليها أن تكون مركز اتصال بينها جميعا لتقوى على تحقيق آمالها في الاستقلال والوحدة . ولم يكن كافور نظريا طنان العبارة كازيني ، ولا مغامرا كغاريبدي ؛ بل كان عليا في سياسته بعيد النظر في خطته ، فأدرك ضرورة حصول بيدمت على مساعدة دولة أو دول أجنبية كي تنجح إيطاليا في تحقيق أغراضها (الاستقلال والوحدة) ، ومن ثم كان تودده ل نابليون الثالث حتى فاز بمقابلته في بلبيير ، حيث وعد امبراطور فرنسا بمساعدة بيدمت إذا تحاربت مع النمسا ، بشرط أن تكون الأخيرة البائدة بالعدوان ، وقبل كافور أن يعطى نابليون الثالث سافوى ونيس من أملاك بيدمت عند نجاحها في الحرب وتقدم إيطاليا خطوة أخرى نحو وحدتها .

أدوار الوعدة :

١ - لمباردى - حرب الاستقلال سنة ١٨٥٩ :

كان التحالف الفرنسي الذى دبره كافور مع الأمبراطور نابليون الثالث في مقابلة بلبيير سنة ١٨٥٨ عاملا جوهريا في النجاح . فقد عبر الألب مائتا ألف جندي فرنسي وهزم النمساويين في ماجنتا وتقهقروا إلى منطقة الأديج والمشيو ، وأحرز نابليون الثالث انتصارا غالى الثمن في صلفرينو ثم عقد مع النمسا مباشرة هدنة في فلانركا وبعثها فاصل لمبارديا عن النمسا وضمت إلى سردينية (بيدمت) .

٢ - البروقبات التمهيدية (بارما ، مودينا ، تسطانيا) ورومانا (امرى وولايات البابا) - بالسياسة سنة ١٨٦٠ :

لم يحصل نابليون الثالث بعد فلانركا على ما وعد به في بلبيير من سافوى ونيس ، فانتهم كافور فرصة ثورة أهالى بارما ومودينا وتسكانيا ورومانا على ما قرره فلانركا من عودة حكمها الأقدمين إليها ، وفاوض نابليون لعمل استفتاء في هذه الولايات نظير منحه سافوى ونيس ، فقبل نابليون الثالث ذلك ، وعمل استفتاء Plebescite عام ١٨٦٠ وبعثها ضمت كلها إلى بيدمت (سردينية) واجتمع أول برلمان إيطالى في تورين في الثانى من أبريل سنة ١٨٦٠ .

٣ - صفانية ونابلى - غاريبدي سنة ١٨٦٠ :

نزل غاريبدي في مارسلا إحدى موانئ صقلية الثائرة ومعه ١٠٨٩ من المتطوعين ذوى القمصان الحمراء فانضم إليه الأهالى وسرعان ما أخذ الجزيرة ، ثم عبر المضائق إلى نابلى معلنا أنه عازم على توحيد مولاة فكتور أمانويل في مدينة رومة .

٤ - منطقة المارشش وأمبريا The Marches & Umbria — نوفمبر ١٨٥٠ :

كان كاثور يراقب باغتياب أعمال غارييلدى فى نابلى ، ولسكنه كان يخشى أن تعاوده نزعتة الجمهورية أو أن تؤدى أعماله إلى نذخ النمسا وفرنسا فأسرع إلى التدخل وتقدم الجيش البيدمنتى وعلى رأسه فكتور أماتويل نفسه فى الولايات وهزم جيش البابا . كاستلفاداردو حتى يحول دون تقدم غارييلدى على رومه ، وكان من حسن حظ كاثور وإيطاليا معاً أن تأخر غارييلدى مدة أسبوع بسبب اعتراض جيش نابلى له عند نهر فلترنو ، ولم يكد ينتهى من أمر هذا الجيش حتى قابله فكتور أماتويل فى تيانو Teano فى غارييلدى إليه عندئذ جنوب إيطاليا ، وأعلن قيام مملكة إيطاليا سنة ١٨٦١ .

٥ - البندقية - الحرب النمساوية البروسية سنة ١٨٦٦ :

كانت النمسا العتبة المشتركة فى سبيل توحيد إيطاليا وألمانيا — حالف بسمارك إيطاليا سنة ١٨٦٦ ودخلت إلى جانبها فى الحرب ضد النمسا وبمقتضى معاهدة براغ ١٨٦٦ ضمت البندقية (بدون التيرول الجنوبى) إلى إيطاليا

٦ - روم - الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠ :

أصبحت فرنسا العتبة المشتركة فى سبيل الاتحاد الألمانى والوحدة الإيطالية بعد هزيمة النمسا عام ١٨٦٦ ، واحتفظت فرنسا بمجنود رومة بعد محاولتين اللتين قام بهما غارييلدى للاستيلاء على المدينة عامى ١٨٦٢ ، ١٨٦٧ (اسيرومنت ومنطانا على التوالي) ، وظل الجنود الفرنسية محتلة للمدينة حتى قامت الحرب الفرنسية البروسية سنة ١٨٧٠ فاضطرت فرنسا إلى سحب هذه الجنود ، وعندئذ دخل فكتور أماتويل رومة وأصبحت عاصمة المملكة الإيطالية . ورفض البابا بيس التاسع أن يعترف بالحكومة الإيطالية فسمح له بسبق استقلاله وعاش فى عزلة عرف من أجلها بسجين الفاتيكان وبقى كذلك حتى تم الاتفاق بينه وبين موسولينى .

الاطالايون المغيربون Italia Irredenta :

على الرغم من تمام الوحدة الإيطالية سنة ١٨٧٠ قد بقيت الأقاليم التى يتكلم أهلها الإيطالية فى الشمال نمساوية وهى جنوب التيرول وترينيت وأستريا وتريستا ، وقد ضمت هذه الأقاليم لإيطاليا بعد الحرب العظمى وأصبحت حدود إيطاليا بعد ذلك تضم كثيرين من غير أبناء إيطاليا فى التيرول مثلاً كانت أغلبية السكان من الألمان (راجع خريطة مؤتمر الصلح ١٩١٩ — المبادئ التى شكلت التسوية) .

عواصم اطالبا :

- ١ - تورين : عاصمة بيدمنت (مردنية) وكانت أول عاصمة لإيطاليا سنة ١٨٦٠ .
- ب - فلورنسه : نقلت العاصمة إلى فلورنسه بناء على رأى ناپليون الثالث سنة ١٨٦٤ .
- ح - رومسه : وهى المركز الطبيعى للعاصمة وقد أصبحت عاصمة إيطاليا سنة ١٨٧٠ .

الاتحاد الألماني

ألمانيا

١٧٨٩ - ١٨١٥

تبيين الخريطة العليا رقم (٢٥) حالة ألمانيا عام ١٧٨٩

ألمانيا اصطلاح جغرافي :

كانت ألمانيا عام ١٧٨٩ مجموعة ولايات (٣٠٠) بين كبيرة وصغيرة مفككة تجمعها تبعيتها لحكم امبراطور الدولة الرومانية المقدسة ، ولكل ولاية حكومتها الخاصة ، وقوانينها الخاصة وجيشها الخاص .

الولايات :

١ - أراضي امبراطور الدولة الرومانية المقدسة (هابسبرج) ، وتشمل النمسا والأراضي المنخفضة وممتلكات مبعثرة على الرين والطنونه الأعلى .
ملاحظة : كانت مملكة المجر تحت حكم الهابسبرج ولكنها كانت خارج الإمبراطورية .

ب - مملكة بروسيا (هوهنزرن) ، وتشمل براندنبرج (حول برلين) وبومرانيا الشرقية (ساحل البلطيق) وسيليزيا ، وأراضي الرين .
ملاحظة : كانت ولاية بروسيا نفسها خارج الإمبراطورية .

ح - ست ولايات صغيرة منها بافاريا - بادن - ورتمبرج - سكسونيا - هانوفر .

د - أبرشيات كثيرة العدد .

هـ - مدن حرة عديدة .

لاحظ :

١ - الحدود الضعيفة عند الرين مما جعل من السهل على الفرنسيين مهاجمتها (راجع رسم أراضي الرين في الخريطة رقم ٢٥) .

ب - أراضي بروسيا المبعثرة .

ح - الحكام الأجانب - كان هناك ملوك أجانب يحكمون ولايات ألمانية فكان ملك إنجلترا يحكم (هانوفر) وملك السويد يحكم (بومرانيا) وملك الدانمرك يحكم (هولشتين) .

مضى وقت طويل على الدولة الرومانية المقدسة التي أسسها شرلمان قبل هذا العصر بألف سنة ، وهي بعيدة عن التأثير في مجرى السياسة الأوروبية - فقد فشلت نظمها البالية في أن توجد حكومة قوية متأسكة ولم تفلح الإمبراطورية في اكتساب احترام الأجانب لألمانيها وذلك على الرغم من خدماتهم للفن والموسيقى والآداب .

ألمانيا

١٨١٠

تبيين الخريطة السفلى رقم (٢٥) التغييرات التي أحدثتها الثورة الفرنسية وناپليون في ألمانيا

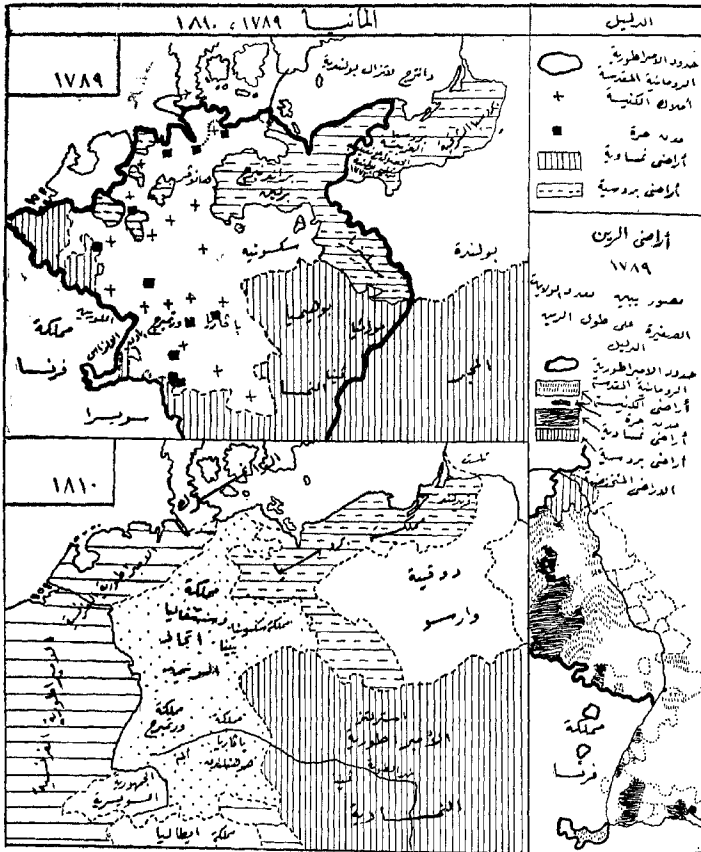
أثر الثورة الفرنسية وناپليون :

غيرت الثورة الفرنسية وحروب ناپليون شيئاً كثيراً جداً في خريطة ألمانيا نلخصه في الآتي :

- ١ — زوال مائة من الولايات الصغيرة جداً : أخذ ناپليون الشاطئ الأيسر للرين واقترح أن يعوض كبار الأمراء الألمان بأخذ أملاك الكنيسة والمدن الحرة . وقد تم ذلك في جلسة عقدها الديت Diet .
- ٢ — نحو ولايات ألمانية ثانوية : تحولت بافاريا وورتمبرج وسكسونيا إلى ممالك على حساب النمسا .
- ٣ — اتحاد الرين : انشئ ١٨٠٦ بعد موقعي ألم واسترلنز وتكون من ست عشرة ولاية تحت رئاسة ناپليون .
- ٤ — زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة من عالم الوجود سنة ١٨٠٦ ، وذلك بسبب تقسيم ألمانيا إلى ثلاث وحدات هي النمسا وبروسيا ، واتحاد الرين .

ناپليون مؤسس الاتحاد الألماني :

ونتيجة لهذه التغييرات التي تتلخص في إلقاء ولايات كثيرة واتحاد ولايات شتى ، تم زوال الإمبراطورية الرومانية المقدسة يعتبر ناپليون البادئ بعملية توحيد ألمانيا وفضلا عن ذلك فإنه بتعنه وصلغه ساعد على إثارة الروح القومية في الشعوب الألمانية .



خريطة رقم (٢٥)

ألمانيا

١٨١٥ - ١٨٤٨

تبين الخريطة رقم (٢٦) تفوق بروسيا في ألمانيا

مؤتمر فيينا وألمانيا :

لم يحاول مؤتمر فيينا أن يبعث الإمبراطورية الرومانية المقدسة من رسمها وذلك لما كان يريده مترنخ من الاحتفاظ بألمانيا مقسمة ضعيفة حتى تستطيع النمسا أن تكون سيطرتها كاملة على ألمانيا ولما كانت الولايات الألمانية تغطي مطاعم بروسيا فقد مالت إلى جانب النمسا مفضلة استقلالها على الوحدة .

الاتحاد الألماني (German Confederation (Bund :

وكذلك قرر مؤتمر فيينا تكوين اتحاد مفكك من الولايات الألمانية التي بلغ عددها إذ ذاك تسعا وثلاثين ولاية ممثلة في مجمع (Diet) مقره فرانكفورت وقد أضعف هذا الاتحاد ما يأتي :

(١) كانت موافقة المجمع الاجماعية ضرورية في تقرير الأمور الهامة مثل القوانين العامة أو الأمور الدينية — وفي الأمور الأقل أهمية كان يشترط أغلبية ثلثي الأعضاء .

(٢) اشتركت دول أجنبية في المجمع مثل الدانمرك وهولندة وانجلترا بحكم إدارتها لولايات ألمانية (راجع ص ٧٥) .

(٣) كانت الولايات صاحبة النفوذ في المجمع هي النمسا وبروسيا غير أن النمسا انفردت برئاسته التي مكنتها من مقاومة الحركات الدستورية وقتل الأفكار الحرة ومناهضة كل ما يخالف سياسة مترنخ .

(٤) لم تكن سياسة النمسا التي فرضتها على ألمانيا بعد مؤتمر فيينا تتفق للمصلحة الألمانية البحتة بل كانت تسير وفق مصالحها الإمبراطورية ذات الصبغة الدولية لأنها كانت تضم شعوبا غير ألمانية (راجع خريطة توزيع الأجناس في حوض الألونه) .

(٥) تجرد المجمع من سلطة تنفيذية وبذلك أصبحت قراراته قابلة للتعطيل حسب رغبة الأمراء .

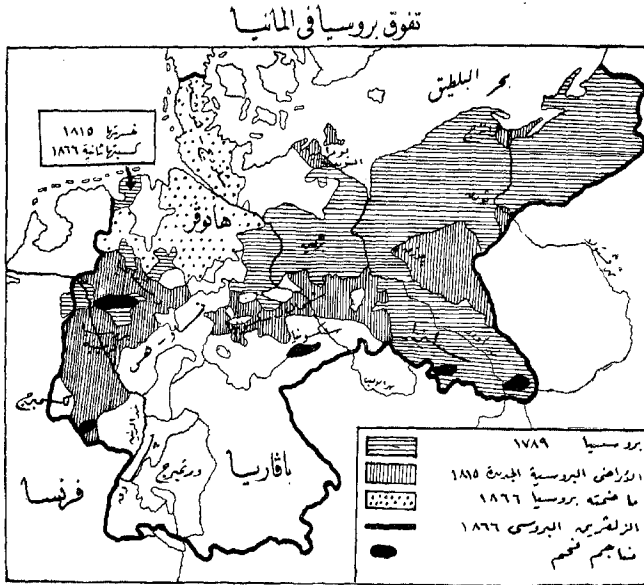
(٦) كان المجمع يضم مندوبي الأمراء لا يمثل الشعب وبذلك أمكن للأمراء أن يحاربوا آمال الأفراد ومساعى الدستوريين .

لم يرض الأحرار بمثل هذا الاتحاد ، فشمروا عن ساعد الجد وطالبوا الأمراء في الولايات المختلفة بمنح دساتير ونجحت مجهوداتهم فعلا في ويمر وبادن وبافاريا وهانوفر وبجانب هذه الحركة كان الطلبة عن طريق جمعياتهم يتقنون حركة الأحرار ، وأصبحت الجامعات مراكز ثورية .

وحدث بعد ذلك أن عقد احتفال ورتيرج غنق مترنخ ، وعقد المجمع الألماني وصدر مرسومات كارلسباد ١٨١٩ التي كم بها الأفواه ، وبث جواسيسه بين الناس فلم يتورعوا عن تعقب كبار رجال ألمانيا أمثال ستين الوطني الشهير وهين Heine الشاعر العظيم ، فلم يكن في مقدورها أن يتناولوا العلنام أو يذهبوا إلى مضجعهم إلا تحت مراقبة دقيقة (راجع ص ٤٠) .

الإمبراطورية النمساوية وشعوبها المتعددة :

فعل مترنخ كل ذلك كراهية منه في الأفكار الحرة وحرصا على كيان الإمبراطورية النمساوية التي تألفت من شعوب متباينة من المان ومجر وصقلية شماليين (تشك وسلوفاك وروثينيين) وجنو بين (كروات وسلوفاين) ومن رومانيين وإيطاليين .



خريطة رقم (٢٦)

فلما قامت ثورات عام ١٨٤٨ ، وعصفت بالأمبراطورية النمساوية ، فقدت النمسا شيئاً كثيراً من نفوذها القديم رغم استطاعتها إخماد تلك الثورات بعد سقوط مفرغ (راجع ص ٥٣ ، ٥٤) وسارت بروسيا حثيثاً إلى زعامة الولايات الألمانية ، وتحدت في فترة الثورة ١٨٤٨ — ١٨٥٠ زعامة النمسا في الاتحاد الألماني ، وعلى الرغم من أن هذه المحاولة انتهت بالنقل (إهانة المنزل) إلا أنه كان فشلاً مؤقتاً فقط كما ستري بعد .

برلمان فرنكفورت ١٨٤٩ :

سرت عدوى ثورة باريس ١٨٤٨ إلى الولايات الألمانية كما سرت إلى غيرها من الولايات في ذلك العام (عام الثورات) وكانت النضجة فيها عامة ، والرغبة قوية في إقامة اتحاد يضمها جميعاً ، وطالب الناس في كل مكان « برلمان ألماني قومي » ينتخبه الشعب الألماني بأمره انتخاباً حراً كي يضع دستوراً ونظاماً للحكم لألمانيا المتحدة .

أزاء هذه الصيحات العالية سلم الأمراء بما طلبة الشعب ، واجتمع أول برلمان ألماني قومي في مدينة فرنكفورت عام ١٨٤٩ . وجلس الأعضاء للعمل في همة ونشاط وأخرجوا خطة حكيمه بمقتضاها تصبح لألمانيا كلها حكومة واحدة برأسها ملك بروسيا كإمبراطور ورأى ، وهكذا قويت الآمال وظهر كأن ولايات ألمانيا سيضمها اتحاد في النهاية ، فقدم برلمان فرنكفورت — نيابة عن الشعب — بالتاج إلى ملك بروسيا ، ولكن فردريك وليم الرابع رفضه قائلاً : « إني لا أتناول تاجاً من الطين » ، وأعلن أنه لن يقبل من التيجان إلا ما يقدمه له أقرانه الأمراء ، وأنه يأبى أن يكون عبداً للثورة .

دهش أعضاء البرلمان وغضب عليهم الأمر ، فقد ساروا شوطاً بعيداً نحو تحقيق اتحاد ألمانيا ثم تبين لهم أنهم إنما كانوا يسيرون في طريق مسدود ، ولم يكن أمامهم سوى أن يلجأوا إلى ولايتهم ، ويرحلوا إلى ولاياتهم ، ومن تلكأ منهم أخرجهم الجند البروسيون قهراً . وهكذا فشلت الحركة الشعبية لتحقيق اتحاد ألمانيا ، ولكن تحقق الاتحاد في النهاية على يد بروسيا القوية ولصلحتها ، وليس كما حدث في إيطاليا بمجونة وتعاون الشعب .

تفوق بروسيا في ألمانيا

الزلفريرن : Zollverein

وفي غضون ذلك كانت بروسيا تسير نحو الزعامة التجارية لألمانيا وساعدها على ذلك أسمران : أولها سيطرتها على الأنهار الرئيسية الألمانية المارة في أراضيها المبعثرة في أنحاء ألمانيا ، وثانيها بامتلاكها للأقاليم الصناعية الهامة الوفيرة المعادن . رأى البروسيون أن الاتحاد الألماني للمشكك الذي أنشئ سنة ١٨١٥ يضم ولايات لكل منها مكوس خاصة وأن هذه المكوس كانت عقبة كدء في سبيل الرخاء الاقتصادي فقد كانت بروسيا نفسها مشطورة متفصلة الأجزاء تضم بينها ولايات مستقلة هذا فضلاً عما كان هناك من اختلافات اقتصادية بين بروسيا الشرقية التي هي إقليم زراعي يشمل ضياعاً شاسعاً وبين بروسيا الغربية التي هي إقليم صناعي يحوي معادن وفيرة . أدت النتيجة السيفة لهذه الحواجز الجمركية على التجارة وما كان من اختلافات اقتصادية بين بروسيا الشرقية الزراعية وبين بروسيا الغربية الصناعية إلى إنشاء اتحاد جمركي يعرف بالزلفريرن نظمته بروسيا بأن ألغت المكوس التي بين الولايات التي انضمت إليه (خريطة رقم ٣١) . أنشئ الزلفريرن سنة ١٨١٩ ، ولم تأت سنة ١٨٥٢ حتى كانت الولايات الألمانية كلها ، فيها عدا النمسا ، عضوة فيه ، وقد حاولت النمسا الاندماج فيه ولكن رفض طلبها وإذا كانت طرقها الطبيعية التجارية تسير إلى جهات أخرى فقد وجدت نفسها منعزلة عن اتحاد ألمانيا الاقتصادي .

أهمية الزلفريرن :

١ — رفع المكوس الداخلية التي كانت حاجزاً بين الولايات ، وبذا سهل توسع ألمانيا الصناعي .

ب — كسبت ألمانيا من هذا الاتحاد الجمركي وحدة عملية اقتصادية كانت تميزها من قبل .

ج — جعل لبروسيا السيطرة في اتحاد اقتصادي تلاه قيادتها لاتحاد سياسي تحقق في عهد وليم الأول (١٨٦١ — ١٨٨٨) على يد وزيره بسمارك

الاتحاد الألماني

١٨٦٢ - ١٨٧١

تبين الخريطة رقم (٢٧) الأقسام القومية للدوقيتين شلزوج وهلشتين

بسمارك - الدرم والمهربر :

عمل بسمارك على جعل بروسيا أكبر وأقوى مملكة في ألمانيا وأوروبا على السواء ، وكان يرى أن ذلك يوجب اتحاد ألمانيا لا لأن الشعب يرغب في الاتحاد ، بل لأن ألمانيا المتحدة تكون من القوة بحيث تستطيع أن تملئ إرادتها على بقية أوروبا ، ولم يكن من رأيه أن تضع شخصية بروسيا في ألمانيا ، بل كان يرغب أن تبطل بروسيا كل ألمانيا .

ولم يكن بسمارك يعتقد أن الآراء الحديثة الخاصة بحقوق الإنسان أو الحكم النيابي توصله إلى تحقيق أغراضه ، بل إنه كان مقتنعا بأن الحكومة الأوتوقراطية وحدها التي توصله إلى هدفه الأخير (اتحاد ألمانيا) ، وهذا واضح من خطبته التي ألقاها بالبرلمان البروسي الذي عارض في زيادة اعتبارات الجيش عام ١٨٦٢ ، إذ قال « إن المشاكل المويصة في هذا العصر لا تسوى بالخطب الزبانة وقرارات الأغلبية وإنما بالدم والحديد » . فأماط هذا القول اللثام عن الخطة التي ينوي اتباعها .

مشكلة شلزوج - هلشتين :

كانت ملكية هاتين الدوقيتين أو جزء منهما مشكلة أوروبية في السنوات ١٨٤٨ ، ١٨٦٤ ، ١٩١٩ ؛ فقد كان ملك الدانمارك يحكمهما بصفته دوقا لها منذ القرن الخامس عشر ، وكانت هلشتين في الأصل ضمن الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ثم أصبحت بعد سنة ١٨١٥ ضمن الاتحاد الألماني إذ كان كل سكانها من الألمان ، في حين أن شلزوج كان بها أقلية دانماركية وظلت خارج الاتحاد الألماني .

وقد نشأت الأزمة الأولى عندما اتضح أن فرع الذكور في الأسرة الحاكمة في الدانمارك كان على وشك الانتهاء ، وأن القانون الذي تسيير الوراثة بمقتضاه في الدوقيتين^(١) لا في الدانمارك (Salic Law) سيؤدي إلى فصل الدوقيتين فقد حدث في عام ١٨٤٦ أن حاول كرستيان الثامن ملك الدانمارك ضم شلزوج نهائيا إليها لما رأى أن فردريك ابنه الوحيد لا يحتمل أن يعقب ، فأدت محاولته هذه إلى نزاع مع البيت الألماني ، ولما قامت ثورات ١٨٤٨ استغاث التيبوتون الألمان في شلزوج — وهلشتين بالبرلمان القومي في فرانكفورت وحاولت بروسيا نيابة عن البرلمان إقامة دوق أوجستبرج الألماني حاكما عليهما لأنه طالب بهما بناء على قانون الوراثة المتقدم ذكره .

معاهدة لندن ١٨٥٢ :

ولسكن الدول الأوروبية تدخلت وأجبرت بروسيا في معاهدة لندن (١٨٥٢) ، على أن توافق على تسوية ملخصها ألا يسرى قانون الوراثة المذكور (Salic Law) على شرط أن تحكم الدانمارك الدوقيتين ، وألا تضا بحال إلى الدانمارك نفسها .

(١) يمنع هذا القانون النساء من اعتلاء العروش ، على حين كان هذا جائزا في الدانمارك .

الحرب ضد الدانمرك ١٨٦٤

نقصه معاهدة لندن :

حدثت الأزمة الثانية عام ١٨٦٣ عند ما اعتلى كريستيان التاسع عرش الدانمرك والدوقيتين ، إذ أصدر في الحال دستوراً جديداً يضم شلزوج إلى الدانمرك ، فكان ذلك نقضاً لاتفاقية لندن ، وقام دوق أوجستبرج وجدد المطالبة بحق في الدوقيتين ، وناصره الاتحاد الألماني ، بيد أن بسمارك لم يرض بهذا الحل ، أو بتدخل البيت ، وبناء على إيمانه أخذت النمسا وبروسيا المسألة على عاتقهما بصفتها أكبر الولايات الألمانية ، ولأنهما اشتركتا في معاهدة لندن ، فكان لها وحدها لا للدبت الحق في العمل ، وأعلنتا الحرب على الدانمرك سنة ١٨٦٤ واستولتا على الدوقيتين وتمهدت بروسيا بمقتضى معاهدة جاستين سنة ١٨٦٥ أن تدبر شلزوج كما تمهدت النمسا أن تدبر هلمشتين .

الحرب النمساوية البروسية ١٨٦٦

تبين الخريطة رقم (٢٨) سير الجيوش والمواقع الهامة ونتائج الحرب

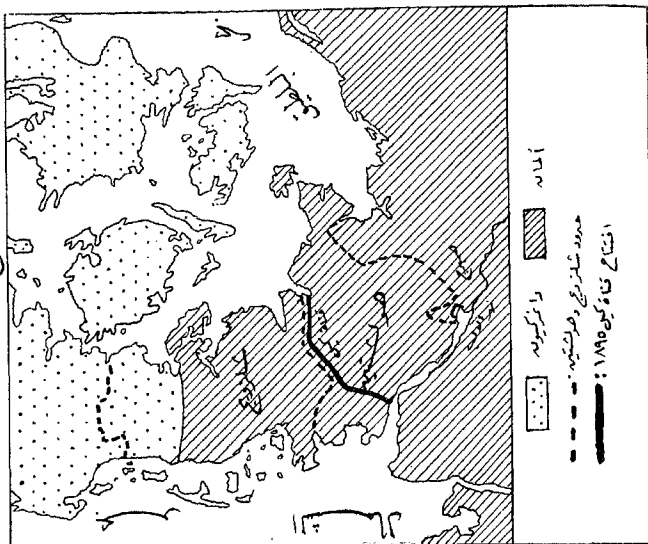
لم تكن جاستين إلا نظاماً وقتياً ريثما تنهأ الظروف لبروسيا لإعلان الحرب على النمسا ، كي تطردها من الاتحاد الألماني ، إذ اعتقد بسمارك أنها العقبة الكبرى التي كانت تحول بين ألمانيا واتحادها ، ومهد لعزلتها بالاتفاق مع روسيا أن تقف على الحياد إذا نشبت الحرب ، وإيطاليا أن تساعد ، وناپليون الثالث في مقابلته في بيارترز أن يقف على الحياد أيضاً بعد تلميحات غامضة ببعض أراضى الرين أولئكسبرج أو بليجيكا . أخذ بسمارك بعد ذلك بتفقد إدارة النمسا هولشتين وبتهمها بأنها تعضد دوق أوجستبرج الذي يطالب بعرش الدوقيتين ، فعرضت النمسا مسألة الدوقيتين على البيت ، واعتبر بسمارك هذا التصرف نقضاً لمعاهدة جاستين ، فأرسل جيوشه واحتلت هولشتين ، وبدأت بذلك الحرب النمساوية البروسية (١٨٦٦) ، ولم تدم سوى سبع أسابيع هزمت فيها النمسا نهائياً في موقعة سادوا (٣ يولييه ١٨٦٦) ، وتقدمت بعدها الجيوند البروسية في الأراضي النمساوية في طريقها إلى فيينا حسب رغبة القائد ماركسكي والملك وليام الأول ، ولم ينقذ النمسا من هذه النكبة إلا بسمارك الذي أصر على عقد الصلح سريعاً مع النمسا ، كي يحرم ناپليون الثالث فرصة التدخل ويكسب صداقة النمسا ففقد صلح براغ (٢٣ أغسطس ١٨٦٦) .

نتائج الحرب النمساوية البروسية :

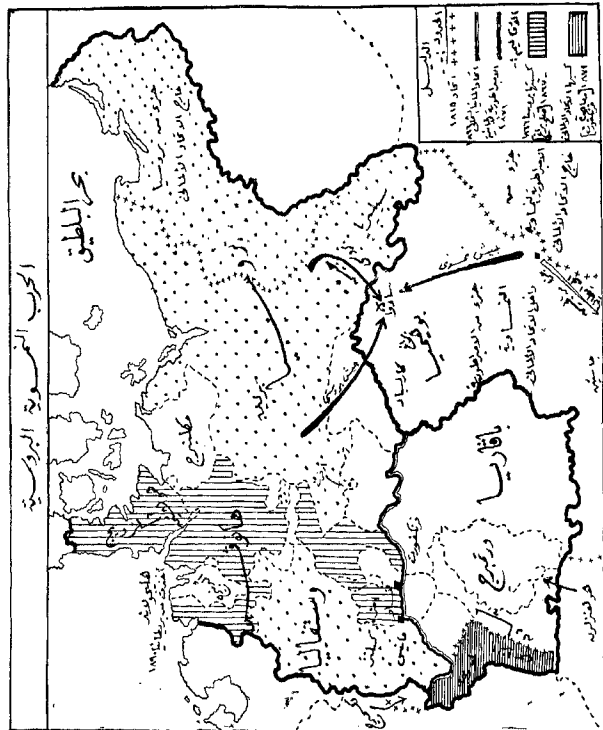
١ - في ألمانيا :

- (١) حل الاتحاد الألماني الذي تكون سنة ١٨١٥ .
 - (٢) أسس الاتحاد الألماني الشمالي من الولايات الواقعة شمال نهر المين Main (وعددتها ٢٢) ، وجعلت الرئاسة فيه لملك بروسيا .
 - (٣) انسحبت النمسا من الاتحاد الألماني ، وتنازلت لبروسيا عن كل دعاويها في شلزوج وهلمشتين .
- هذا وقد انتصح الدافع الأساسي لبروسيا في امتلاك شلزوج عندما فكّر في حفر قناة كيل التي فتحت الملاحة عام ١٨٩٥ والتي أفادت منها التجارة الألمانية والقوة البحرية الألمانية كثيراً .
- وهكذا تكون الدول الأوروبية مجتزعت عن الاتفاق للتدخل حتى تحول دون فقدان الدانمرك شلزوج -- هلمشتين سنة ١٨٦٤ بسبب عناد الحكومة الدانمركية بما أصبح معه من الصعب على الدول الأوروبية الدفاع عن حق الدانمرك . وعلى أي حال فقد تقرر بعد الحرب العظمى إصلاح الحال ، فمقد استفتاء في شلزوج كانت نتيجة تسليم الجزء الدانمركي للدانمرك (راجع خرائط صلح فرساي) .

مشكلة شارلوتج - هولشتاين



خريطة رقم (٣٧)



خريطة رقم (٢٨)

(٤) حصلت بروسيا كذلك على مجموعة الولايات المظلة على الخريطة رقم (٢٨) وهي هانوفر وهس كاسل ونساو ومدينة فرانكفورت ، وبذا توجدت أملاكها المبعثرة .

(٥) بقيت الولايات الجنوبية الألمانية مستقلة عن أية ساطعة مركزية .

ب - في خارج ألمانيا :

(١) ضُمت البندقية إلى إيطاليا خريطة رقم (٢٤) .

(٢) طلبت المجر عدة مطالب من إمبراطور النمسا الضعيف ، فمنحت الحكم الذاتي وأقيم ما يسمى بالملكية الثنائية .

(٣) أخذت النمسا من ذلك الوقت تميل إلى التوسع جهة البلقان ، وقد شجعها على ذلك بسمارك (خرائط توزيع الأجناس في حوض الطونة ، والبلقان ١٨١٢ — ١٨٧٨ ، وشرق البحر الأبيض المتوسط وكلها واردة في باب المسألة الشرقية) .

(٤) سبب اتساع بروسيا السريع جزءا شديدا لنابليون الثالث .

الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠

تبين الخريطة رقم (٢٩ ، ٣٠) زحف البروسيين على باريس وأهم معارك الحرب وقيام الإمبراطورية الألمانية

عزل فرنسا سياسيا :

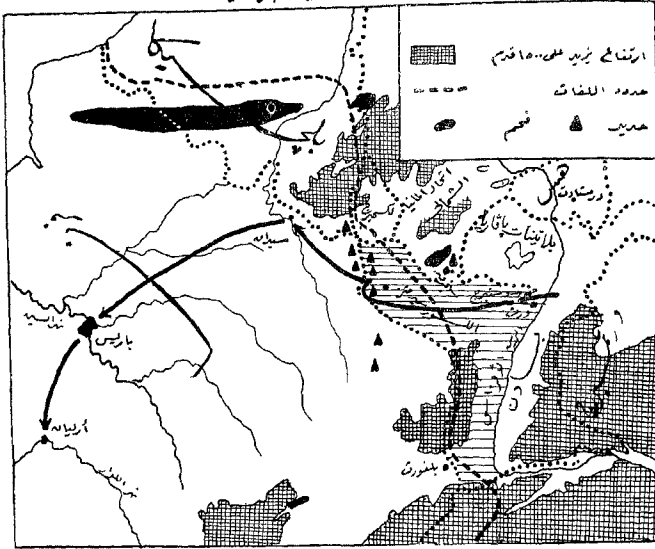
أخطأ نابليون الثالث في تقدير نتائج الحرب النمسية البروسية سنة ١٨٦٦ ، فقد ظن أنها ستطول وتشتد حتى يجهد الفريقين ، وأنه سوف يخرج منها رابحا بتوسطه وحجاده ، ولكن انتهاءها السريع ، وتفوق بروسيا في ألمانيا ، أزجج فرنسا وأقلق بالها ، ولكن يغفل نابليون فشله هذا طالب بلكسمبرج أو جزء من الأراضي الألمانية الجنوبية كعشمن لحجاده ومواقفته على تكوين الاتحاد الألماني الشمالي ، فلما حبط في ذلك كله لجأ إلى شراء الجزء الهولندي من لكسمبرج عندما أعلن ملك هولنده رغبته في بيعه إذا وافقت بروسيا على ذلك ، ولكن بسمارك رفض أن يتنازل عن أى شئ من لكسمبرج أو أراضى الرين الألمانية ، واستغل ذلك الطلب لإزعاج الولايات الألمانية الجنوبية ودفعها إلى تحالف حربي مع اتحاد الشمال ، وبذلك أصبحت ألمانيا كلها (فما عدا النمسا) وحدة اقتصادية حربية ، وأخذ بسمارك يتنمس المآذير للحرب بعد أن أفلح في عزل فرنسا سياسيا وحال بينها وبين إيجاد أعوان لها مع ضمانه لمساعدة روسيا إذا دخلت النمسا الحرب إلى جانب فرنسا .

مشكلة العرش الأسباني :

ووجد بسمارك فرصة ساطحة للحرب مع فرنسا عند ما أثبتت مسألة العرش الأسباني فقد رُشح له الأمير ليوبولد سيجارنجن من أسرة الهوهنزولرن تخافت فرنسا من ذلك الترشيع لثلا تصبح محصورة بين فرعي الهوهنزولرن في بروسيا وأسبانيا ، وسعت لدى وليم الأول ملك بروسيا باعتباره رئيسا للأسرة حتى يحول دون قبول الأمير لعرش أسبانيا ، وفعلوا أجيبت فرنسا إلى ما طلبت ولكن تعالى ساستها دفعهم إلى مطالبة الملك بالوعد بعدم قبول مثل هذا الترشيع في المستقبل فلم يسع للملك وليم الأول إلا الرفض عند ما قدم له بندقي (Benedititi) سفير فرنسا هذا الطالب في مدينة أمز (Ems) ، حيث كان يستشفى ثم أرسل بعد ذلك برقية بما حدث بينه وبين بندقي إلى وزيره بسمارك ، وترك له حرية نشرها في الصحف .

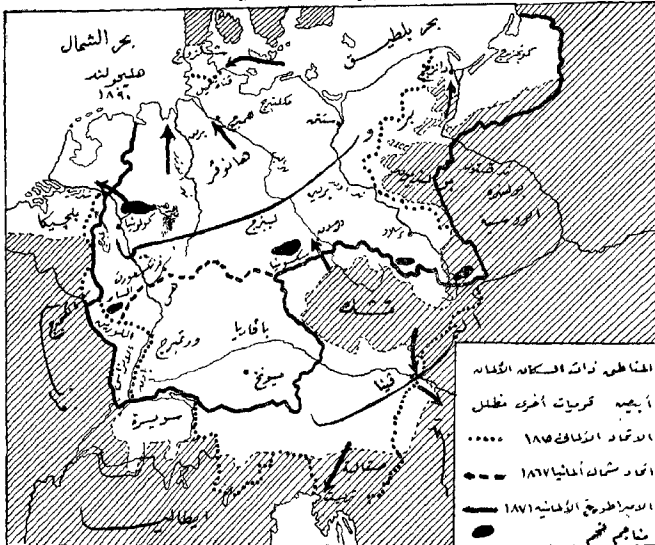
ولم يكذب بسمارك بتسلم البرقية حتى انفرجت أساريره ، وأدرك أن الفرصة التي كان يرقبها قد سحلت له فشر البرقية بعد أن حذف منها بعض أفعالها بحيث أصبحت صيغتها تشهر بأن الملك وليم قد أهان سفير فرنسا ، وبهذا هاج الرأي العام الفرنسي ورجحت كفة أنصار الحرب في الحكومة الفرنسية (الإمبراطورة يوجيني ووزير الخارجية جرامونت) ، وأعلنت الحرب في يولية ١٨٧٠ .

الحرب الفرنسية البروسية



خريطة رقم (٢٩)

الامبراطورية الألمانية



خريطة رقم (٣٠)

الحرب :

توقع الفرنسيون تحالف إيطاليا والنسا معهم وتطلعت أوروبا إلى اغارة على ألمانيا ، ولكن التنظيم الحربي في فرنسا كان ناقصا بينما كانت خطط ألمانيا الحربية بفضل قائدها فون ملتكي دقيقة حكيمة ، حتى أن الجيوش الألمانية كانت تتحرك كالساعة — فانتهصر الألمان في وسنبرج (Weissenburg) وورث (Worth) وسبخرن (Spicheren) واضطر الفرنسيون إلى التفتت نحو متر فتمت هذه الانتصارات والنسا وإيطاليا عن تقديم المساعدة لفرنسا ، ثم حوصر جيش فرنسي عرصرم بقيادة بازين عند متر بعد هزائم عديدة ، وقد أدى فشل الجيوش الفرنسية في مقاومتها الأخيرة عند سيدان إلى تسليم نابليون الثالث نفسه إلى الأعداء ، وبالتالي إلى سقوط الإمبراطورية الثانية في مدى شهر من أول تقدم للألمان .

الجمهورية الثالثة — صلح فرنكفورت :

قامت فرنسا — وقد أصبحت جمهورية — تقاوم الأعداء مستتبلة ولكن عبثا حاولت فقد سلمت متر ورزخت الجنود الألمانية على شمال فرنسا كله ، وحاصرت باريس مجاهدتهم أربعة شهور حتى نفذت مؤونتها فسلفت — ووصلت الجيوش الألمانية الرئيسية نهر اللوار عند مدينة أورليان ، وتعلقت على الجيوش الفرنسية الجديدة التي جمعها نخبنا دكتاتور الجمهورية المؤقت ، وعندئذ لم تجد فرنسا مندوحة من النزول على إرادة بيسارك فانتخب مجلسا وطنيا واجتمع في بَرْدو وشكل حكومة مؤقتة برئاسة تيير Thiers لمفاوضة الألمان فلما تم الصلح في فرنكفورت وافق عليه المجلس المذكور في مارس ١٨٧١ .

نتائج الحرب الفرنسية البروسية :

١ - في ألمانيا :

- (١) بمقتضى معاهدة الصلح تنازلت فرنسا عن الالزاس بما فيه من صناعات وعن اللورين بحديده الففل إلى الإمبراطورية الألمانية واحتفظت بمحصن بلفورت مفتاح الالزاس — وقد طالب الألمان دائما بهذين الإقليمين بدعوى أن أغلب سكانهما من الألمان وأنهما اغتصبا من الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، وقد أثبتت الأيام أن السكان فرنسيون باختيارهم إن لم يكن بجنسهم ، وفشلت ألمانيا الحديثة تماما في إدماجهم .
- (٢) انضمت الولايات الألمانية الجنوبية إلى الاتحاد الذي تكون من الولايات الشمالية ، فقامت الإمبراطورية الألمانية وتوج ملك روسيا إمبراطورا على ألمانيا في قصر فرساي (١٨ يناير سنة ١٨٧١) .

٢ - في خارج ألمانيا :

- (١) نهاية البونابرتية : أعلنت الجمهورية الثالثة في فرنسا .
- (٢) أصبحت أوروبا معسكرا مسلحا وغدت تدعى بالتنظيم الحربي والجيوش الضخمة لحماية سكانها بعد ما شاهدت نجاح روسيا (٣) أخذت إيطاليا مدينة رومه (خريطة رقم ٣٤) .
- (٤) نهضت روسيا الشرط الخاصة بالبحر الأسود الواردة في معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ التي سيأتى الكلام عليها في المسألة الشرقية (حرب القرم) .

العوامل الجغرافية والاقتصادية التي ساعدت على قيام الاتحاد الألماني

تبين الخريطة رقم (٣١) موارد ألمانيا الطبيعية ونمو الزئفرين

أولاً - العوامل الجغرافية :

جغرافية البؤر :

ليس أهم ما يميز التطور الصناعي في ألمانيا كية أو تعدد مواردها الطبيعية ، بل هو استغلال هذه الموارد استغلالا علميا . وإذا نظرت إلى الخريطة العليا رقم (٣١) رأيت أن شمال ألمانيا جزء من سهل أوروبا العظيم ، ترتبه الرملية قليلة الخصوبة ، أما جنوبها ووسطها فمما مرتفعات تلالها مغطاة بالغابات ووديانها خصبة عني زراعتها ، وتوجد في الحافة الشمالية لهذه المرتفعات منطقة منقطعة بمواد راسبة أنت بها الرياح ، تعرف باسم اللويس (Loess) وهي أخصب بقاع ألمانيا وأهمها ، ويوجد في السكان نفسه عند سفح المرتفعات صخور لخمية وبقاع كثيرة غنية بفحم اللينيت Lignite .

وليات الجنوب : رها - نعدو - انفصال :

امتازت ولايات الجنوب برخائها وتعددها مع انفصالها ، ويلاحظ أن المراكز الاقتصادية الرئيسية لألمانيا قبل الانقلاب الصناعي كانت في المناطق الآتية :

ا - على طول الساحل : موالي عصابة الهانسا : برين - هيرج - لوبك .

ب - في منطقة اللويس : هانوفر - مجدريج - درسدن - برسلو .

ج - وادي المرتفعات الجنوبية الخصب : كولون - فرنكفورت - ورسبرج .

ثم أصبحت هذه المدن ولايات ذات مصلحة محلية أكثر منها قومية ، وتنافست بعضها مع بعض ، كما كان الحال في ولايات اليونان القديمة . فأخرجت مدن أواسط ألمانيا وجنوبها (سكسونية مثلا) مصنوعات معدنية ومنسوجات ممتازت بمتانتها ودقتها ، وتقدمت الفنون وبرع فيها كثيرون أمثال هلبين Holbein وبيتهوفن Beethoven ، وارتقى العلم بصفة خاصة في هيدلبرج .

وتبدل هذه المنافسة بين الولايات العديدة وما لكل منها من تقاليد خاصة بها على ضعف الشعور بالقوموية الألمانية .

السكك الحديدية وأثرها :

ثم كان مد السكك الحديدية ، وهي أول خطوة لايحاد طرق مواصلات سريعة سهلة في تلك الأقاليم المرتفعة ، قاضيا على الحواجز التي فصلت تلك الولايات .

وليات الشمال : ففر - انحاد - قوة :

ا - ففر ولايات الشمال : تقع بروسيا في الجزء الشمالي ، وهو سهل رملي لجل ، وكانت بلادا مواردها الطبيعية قليلة ومستوى المعيشة فيها منخفض وثقافتها ضعيفة .

ب - الاتحاد والقوة : وإذا كانت تلك الولايات تقع في وسط أوروبا ومعرضة للغزو من الشمال والشرق والغرب ، كان لزاما عليها أن تواصل استعدادها للحرب للذود عن حدودها ، فاصطبغت بصبغة عسكرية بحتة .

النتائج الاقتصادية والتاريخية :

وقد تجلّت هذه المظاهر فيما يأتي :

أ - الميولة التي توسعت بها بروسيا أثر الغزوات النابليونية على حساب جاراتها الغنية ، وحصولها بذلك على المواد الخام أساس التقدم الصناعي الحديث ، خلصت مثلا على وستفاليا وإقليم الرهر الغني بمناجم الفحم ، ويلاحظ أنه كان من السهل مد سكك حديدية تخترق السهل الشمالي .

ب - استخدام العلم في تقدم الزراعة : فقد اضطر القوم إلى استعمال الأسمدة حتى تنتج التربة الرملة محاصيل تفوق ما تنتجه تربة أخرى غنية بطبيعتها .

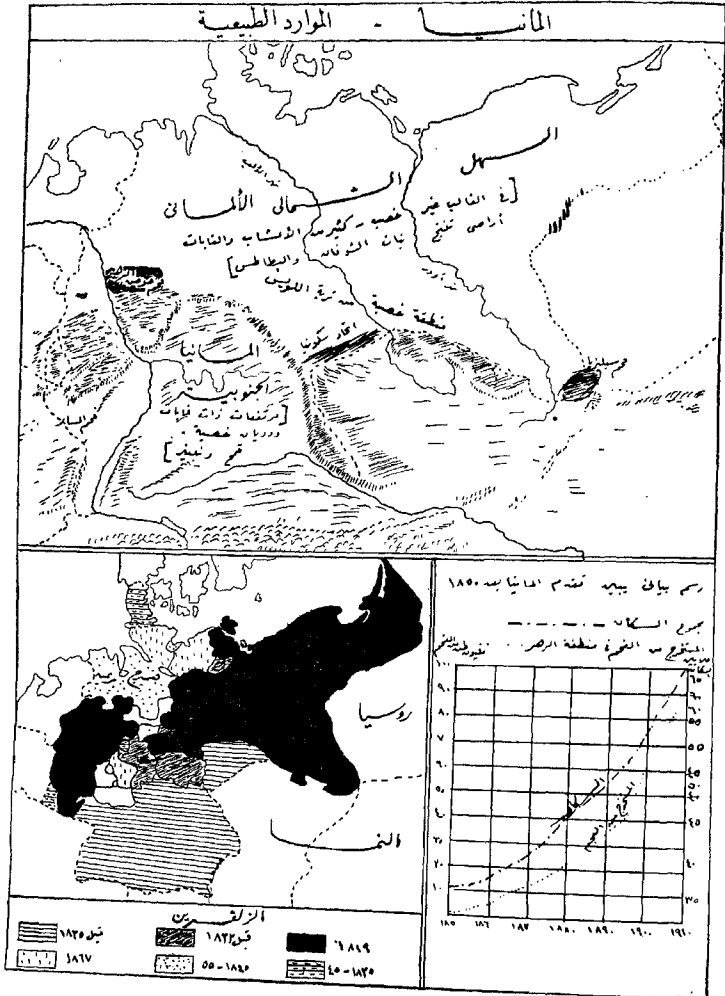
ج - استخدام البحث العلمي لمستلزمات الصناعة : ونتج عن ذلك تقدم الصناعة في نواحي شتى ، وشقت الترع ، ومدت السكك الحديدية ، وبنيت الموانئ .

د - تقدم التعليم الفني : وكان الغرض من ذلك صرّان الشعب ليكون منه عمال مهرة وجند أكفاء .

هـ - التشريع الاجتماعي : الذي رعى إلى جعل الأمة قوية الأبدان سليمة الأجسام .

ثانياً — الزلزال :

وعلاوة على كل ذلك فقد كان هناك عامل اقتصادي هام أوجدته بروسيا ثم استغلته في تحقيق الاتحاد الألماني وذلك هو الزلزال الذي سبق شرحه (راجع ص ٨٠ والخريطة السفلى رقم ٣١) .





شكل رقم (٦)

صورة تخطيطية نشرتها مجلة Punch وتمثل نابليون الثالث وهو يسعى في شراء
لوكسمبرج وبنسارك وهو يعترض سعيه ويتمعه من إتمام الصفقة

الباب الرابع

المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر

انحلال الإمبراطورية العثمانية

نظرة إجمالية

تبين الخريطة رقم (٣٢) حدود الإمبراطورية العثمانية عام ١٧٨٩ ثم انكسارها بعد ذلك

ينشأ عن الإمبراطوريات التي تضمحل مشاكل دولية خطيرة لأنها تثير الأطماع والمنافسات بين الدول الأخرى وتخلق جوا للاضطراب الدائم. هكذا كان حال تركيا في أوروبا في القرن التاسع عشر، فبعد أن وصل الأتراك العثمانيون أوجهم في القرن السادس عشر أخذ نشاطهم يضمحل وتقومهم يضمحل فنشأ عن ذلك مشكلة أوروبية عويصة تعرف بالمسألة الشرقية.

كانت الإمبراطورية العثمانية تشمل سنة ١٧٨٩ الأملاك الآتية :

- أ — البلقان حتى جنوب الطونة .
- ب — آسيا الصغرى وما جاورها من الجزائر (مثل قبرص)
- ج — العراق والشام وفلسطين .
- د — مصر .
- هـ — شمال أفريقية من مصر إلى مراكش .

وكان نفوذ الأتراك عام ١٧٨٩ قد ضعف في شمال أفريقية ولم نأث سنة ١٩١٤ حتى زال عنها ، وحافظ الأتراك على سلطتهم في آسيا إلى أن عصفت نار الحرب الأوروبية فقضت على إمبراطوريتهم فيها وفي أوروبا ، وبذلك كانت تركيا على حد تعبير نقولا الأول قيصر روسيا « الرجل المريض » الذي يود أن يعجل موته ويقسم أملاكه .

سياسة روسيا :

كانت روسيا طول القرن التاسع عشر عدو تركيا اللدود ، وذلك لسببين :

- ١ — كان مسيحيو البلقان — كما هو شأنهم الروس — يتبعون الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية ، وكانت روسيا تدعى حق حماية كل اتباع الكنيسة الأرثوذكسية الذين يخضعون لحكم إسلامي .
- ٢ — كانت سياسة روسيا منذ كثرين الثانية ترمى إلى فتح طريق لها يعبر القسطنطينية والمضائق إلى البحر الأبيض المتوسط .

ولم تستطع الإمبراطورية العثمانية مقاومة هجمات الروس نظرا لما دب إليها من عوامل الفساد وسوء الحكم ، فانتصر الروس على الأتراك في سنتي ١٨٠٨ ، ١٨١٢ ، ثم في المدة من ١٨٢٨ إلى ١٨٢٩ ، واستولوا منهم على أراض كثيرة وقوى بذلك نفوذهم — وفي غضون ذلك أصبحت الصرب واليونان مملكتين حرتين .

سياسة بريطانيا العظمى :

رمت سياسة بريطانيا إلى حفظ كيان الدولة العلية لأن تقدم الروس هدد قوتها البحرية في البحر الأبيض المتوسط كما هدد نفوذها في الهند وتحمس بصفة خاصة كل من بالمستون Palmerston وذرراييلي Disraeli لمناصرة الأتراك ، فأدى ذلك إلى حرب القرم سنة ١٨٥٤ حيث أقيمت الجيوش الفرنسية والبريطانية تركيا من مغالب الدب الروسى ، فلما عقد صلح باريس لم تفقد سوى ولاياتها الرومانية (خريطة رقم ٣٨) .

ولكن الأتراك رغم كل ذلك لم يدخلوا إصلاحات على حكومتهم ونشر الروس دعواهم عن اتحاد السلاف (الصقالية) في جامعة واحدة Pan - Slavism في البلقان ، وقامت ثورات خطيرة في البوسنة وبلغاريا أدت إلى الحرب الروسية التركية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ ثم إلى مؤتمر برلين حيث حاولت الدول العظمى توفيقاً ، ففقر أن تدبر النمسا البوسنة ، وأخذت بريطانيا قبرص وزيدت مساحة كل من العرب واليونان وحرر جزء من بلغاريا وجعل الجزء الباقى شبه مستقل .

هكذا تقلصت تركيا أوربا حتى قامت الولايات البلقانية سنة ١٩١٢ واستولت على ما بقى منها ولم تترك لها سوى مساحة ضيقة حول القسطنطينية . وفى غضون ذلك قامت جمعية وطنية تعرف « بتركيا الفتاة » واستولت على الحكم سنة ١٩٠٨ وعملت على إدخال الحضارة الغربية فى تركيا ، وساعدت ألمانيا الأتراك محافظة على مصالحها .

ثم أدت نكبات الحرب الإيطالية التركية ١٩١١ وحرى البلقان الأولى سنة ١٩١٢ والثانية سنة ١٩١٣ ، والحرب العظمى سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ إلى انكسار حدود تركيا وحصرها فى حدودها القومية ، وسرعان ما انتعش الأتراك فقاموا تحت زعامة مصطفى كمال (أتاتورك) واستردوا الأراضي التى استولى عليها اليونان وبدؤوا إصلاح بلادهم .

توزيع الأجناس في ولايات البلقان

تبين الخريطة رقم (٣٣) تعدد الأجناس في شبه جزيرة البلقان

مؤلف أجناس أوروبا :

تبين الخريطة أجناس سكان حوض نهر الطونة (الدانوب) بطريقة مبسطة ، إذ أن كل قسم من أقسام هذا الحوض يحوى أجناسا أخرى غير المبنية على الخريطة ، إلا أن الجنس الغالب هو الموضح على الخريطة في كل قسم .

وكانت هذه الشعوب سنة ١٧٨٩ تتبع لإحدى إمبراطوريتين :

أ - العثمانية .

ب - النمساوية .

١ - الإمبراطورية العثمانية :

كان للأتراك سنة ١٧٨٩ إشراف ضعيف على الشعوب المسيحية الآتية :

١ - اليونان : وهم أكثر الشعوب الخاضعة للأتراك حضارة .

٢ - البلغار يون .

٣ - الصربيون : وهم في الإمبراطورية العثمانية أكثر عددا منهم في النمسا .

٤ - الرومانيون .

٥ - الألبانيون : قطاع الطرق في الجبال .

يجب أن نلاحظ أن جماعات الأتراك كانت منتشرة في طول الإمبراطورية وعرضها ، وأن مقدونية كان بها يونان ، وبلغار ، وألبان وصرب وأتراك .

أراد الصربيون والرومانيون في الإمبراطورية النمساوية أن ينضموا إلى أولئك الخارجين عنها (راجع استقلال الصرب ورومانيا) .

ب - الإمبراطورية النمساوية :

١ - كان الألمان في النمسا ذاتها متسلطين .

٢ - كان المجرينيون في الدرجة الثانية من الأهمية بعد الألمان وقد منحوا مزايا جمعة ، منها استبقاء مجلسهم الخاص (الديت) .

٣ - الصقالبة :

- ١ - الصقالبة الشانيون : شملوا التشك الذين كانوا مستقلين يوما ما في مملكة بوهيميا . والسلوفاك وهم قوم شبهيون جدا بالتشك والرونيين أو الأكرانيين . والبولنديين (الذين أخذوا في التقسيم الأول لبولندا سنة ١٧٧٢) .
- ب - الصقالبة الجنوبيون : ويشملون صقالبة الصرب والكروات والسلوفين .

وظيفة الإمبراطورية النمساوية :

لقد قيل لو لم تكن الإمبراطورية النمساوية موجودة لكان من الضروري اختراعها ، لأن أشرف النمسا على هذه المساحة الهائلة قرب كثيرا بين الشعوب التي كانت مصالحتها مرتبطة بالطونة ، بيد أنه في طول القرن التاسع عشر ، حاولت هذه الشعوب أن تخلع عنها سلطة النمسا ، وتقيم ولايات قوية منفصلة (خريطة رقم ١٧) .

وقد اضطرت النمسا لضعفها بعد حرب ١٨٦٦ أن تعطي الجريين المساواة فأنشأت الملكية المزدوجة للنمسا والمجر سنة ١٨٦٧ ، وبهذا تركت الصقالبة صاخبين .

نهر الطونة (الراوب) :

تبين الخريطة الصغيرة ما يأتي :

- ١ - العزقات الوثيقة بين النمسا وبس والتوزيع الجغرافي للشعوب :
- لاحظ :

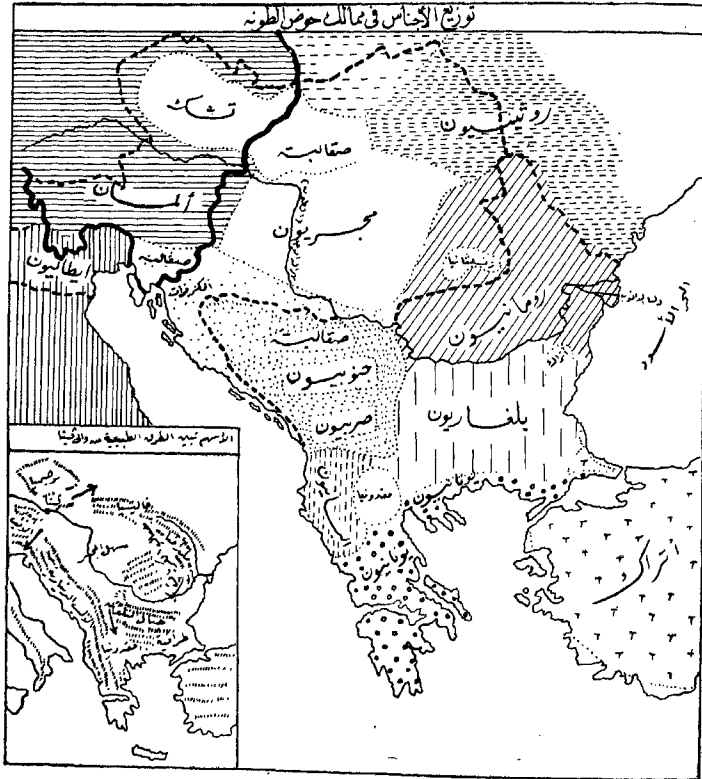
- ١ - وجود الجريين في السهل الجري .
- ٢ - وجود الألمان في الأراضي الألبانية .
- ٣ - وجود الصقالبة في المرتفعات التي تحيط بالسهل الجري .
- ٤ - اختلاط الأجناس في السهل المقدوني .

ب - أهمية نهر الطونة :

ارتبط هذا النهر ارتباطا وثيقا بحياة هذه الشعوب .

ج - أهمية فينا من الوجهة الممرية :

- كان ظهور سلطة المهابرج في ألمانيا راجعا إلى إشرافهم على فينا حارسة طريق الطونة إلى أوروبا الغربية ، (ضد الأتراك مثلا) ، ولما بنى المهابرج إمبراطوريتهم كانت الطرق الطبيعية لتوسعهم هي :
- ١ - خلال بوابة مورافيا إلى بولندا (غاليسيا) .
- ٢ - فوق سهل الطونة إلى ألمانيا .
- ٣ - خلال ممرات الألب إلى إيطاليا .
- ٤ - أدنى الطونة نحو المجر والبحر الأسود .
- ٥ - فرع من طريق (٤) ويؤدي إلى سالونيك (بحر أيجه) والبسفور (القسطنطينية) .



خريطة رقم (٣٣)

استقلال اليونان

تبين الخريطة رقم (٣٤ ، ٣٥) مواقع الثورة اليونانية وحدود اليونان وقت استقلالها ، ثم اتساعها حتى حربها الأخيرة مع تركيا

أصل اليونان :

للـيونان اسم يتغنون بذكره في تاريخ أوروبا ، فقد أسس اليونان القدماء الحصار الأوربية ، كذلك كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي اتخذت القسطنطينية عاصمة لها مدة ألف سنة إمبراطورية يونانية حقيقية ، أما اليونان الحديثون فهم في الغالب سلالة الغزاة السلاف (الصلابة) ولسكنهم ورتوا عن اليونان الأقدمين لغتهم ومركزهم من حيث أنهم أهل الشواطئ وجزر البحر الأيحي ، وسيطرتهم على تجارة الشرق الأدنى .

نمو القومية اليونانية — نشاط جمعية الأوغدا :

بدأت القومية اليونانية الحديثة بانتعاش الآداب القديمة بفضل كوريس Koraes الذي طهر اللغة اليونانية من غريب الألفاظ وردّها إلى أصولها القديمة ثم نشر الكتب الأوغرافية القديمة بين اليونان بما أدى إلى حركة سرية قومية ضد الحكم التركي كانت دعماها جمعية الإخوان Hetairia Philike التي أسسها التجار اليونانيون في ميناء أودسا بأمل طرد الأتراك من أوروبا وإعادة مجد الدولة البورنطية (الرومانية الشرقية) ، وعطف الروس على مطالب اليونان وساعدوهم ، لأنهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية مثلهم ، ففي سنة ١٨٢١ غزا ملداقيا من الروسيا فريق من اليونان المنفيين بزعامة هيسلتي الإغريقي الذي كان ضابطاً بالجيش الروسي متميزين فرصة الثورة التي قام بها على باشا وإلى يائينا ضد الباب العالي ، ولسكنهم فشلوا في إثارة انقلابين الرومانيين ضد حكم الأتراك .

ثورة المورة :

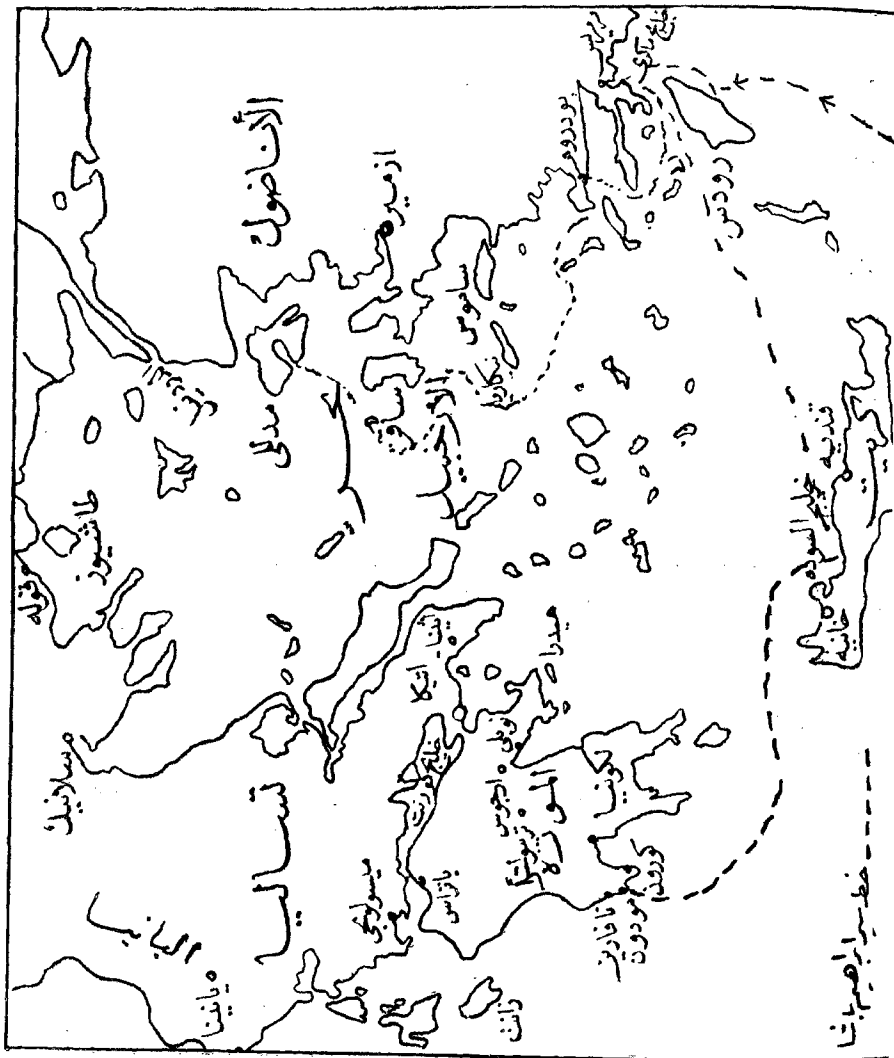
قام اليونان بالثورة في شبيه جزيرة المورة بلادهم الأصلية بعد أن فشلت ثورتهم بزعامة هيسلتي في الاشيا وملداقيا (الأفلاق والبنندان) ، وكانت الثورة في هذه المرة تطالب باستقلال اليونانيين التام ، فحاولت تركيا القضاء عليها ، ولكن جنودها هزمت المرة بعد المرة . فاجأ الباب العالي إلى الاستنجاد بوالى مصر المغرور له محمد على باشا .

ولى الباشا طالب السلطان ، فبعث في أول عام ١٨٢٥ ابنه إبراهيم باشا على رأس قوة كبيرة أفلحت في دحر الثوار والاستيلاء على حصونهم ومعاقلهم : كورون ، نارين ، تريبولتزا ، بتراس ، مسولنجي ، أثينا ، نوبلى . وتضييق الخناق عليهم حتى أصبح أمر خضوعهم قريب الوقوع .

تدخل الدول — مؤتمر لندن — موقعة نوايرين :

ولم ينفذ اليونان من الهزيمة الحققة إلا تدخل الدول التي سبق لشعوبها أن ساعدت اليونان بالمال والتطوعين ، وبعد أن اتفقت إنجلترا وفرنسا وروسيا في مؤتمر لندن ١٨٢٧ على أن يمنح اليونان استقلالاً ذاتياً مع بقاء سيادة السلطان عليهم (معاهدة لندن ١٨٢٧) ، أرسلت أساطيلها لإرغام المتحاربين على إيقاف الحرب ، وهناك حدثت واقعة نوايرين ١٨٢٧ التي دمر فيها معظم الأسطول المصري التركي .

(١) كان كاتنج وزير خارجية إنجلترا في ذلك الوقت يرى ضرورة استقلال اليونان وولاهم لاعتبارها مع الاحتفاظ بكيان الإمبراطورية العثمانية ضد توسع الروسيا في الشرق ومن ثم صحت عن يمينه على ألا يدع روسيا تتدخل بتفردا لتعيق لليونان استقلالها .



الحرب الروسية التركية ١٨٢٧ - ١٨٢٩ :

ولم يكذب يبلغ السلطان نبأ كارثة نوارين حتى أعلن الجهاد الديني ضد دول أوروبا ، وبخاصة روسيا سبب كوارث الدولة ، فقبات روسيا هذا التحدي وأعلنت الحرب على السلطان ، وتقدمت جيوشها في البلقان بعد وقعة الأتراك في وجهها عند قلنا على نهر العالونه (الدانوب) ، فلما بلغت الجلود الروسية أدركته واحتلتها ، طلب السلطان الصلح وعقدت معاهدة أدركته ١٨٢٩ ، وبها اعترف السلطان باستقلال اليونان الذاتي تحت سيادته ، كما وافق على أن يكون الخط الممتد من أرتا على الشاطئ الغربي إلى فولو على الشاطئ الشرقي هو حدود اليونان الشمالية ، وهذا الخط هو نهاية اللون الأسود في الخريطة رقم (٣٥) .

ولكن ساسة الدول ، وبخاصة دوق ولنجتن الذي أصبح رئيسا للوزارة البريطانية ، ومترفع رأوا في هذا مسوغا لزيادة نفوذ الروسية ، فما زالت بالسلطان حتى اعترف باستقلال اليونان التام ١٨٣١ ، وبذلك انفصل عن الدولة العلية جزء هام من أجزائها الأوروبية ، وتقدم اليونان بالعرش إلى أتو بن ملك بافاريا ، فكان أول ملك لليونان .

ضم الجزائر الألبانية ونسابل :

وهكذا نشأت مملكة يونانية صغيرة أخذت تطالب بكل الأراضي اليونانية خارجها ، فتنالزت بريطانيا لها سنة ١٨٦٤ عن الجزائر الأيونية ، وبعد الحرب الروسية التركية ١٨٧٧ - ١٨٧٨ قرر مؤتمر برلين إعطاء اليونان تساليا ، وفي سنة ١٨٩٧ حارب اليونان تركيا ، ولكنهم هزموا هزيمة شنيعة ، بيد أن كريت فازت بشبه استقلال تحت السيادة التركية .

اليونان وهربا البلقان ١٩١٢ ، ١٩١٣ :

ثم ارتبطت اليونان بارشاد قزيليوس بحلف مع الصرب وبلغاريا ، وقاموا معاً في سنة ١٩١٢ لطرد تركيا من أوروبا وانتصروا في هجومهم ، ولكنهم أخذوا يتنازعون فيما بينهم على مقدونية ، فقامت اليونان ومعها الصرب ورومانيا ، وهاجوا بلغاريا سنة ١٩١٣ ، فأخذت اليونان أيروس وجنوب مقدونية .

اليونان والحرب العظيم :

ولم تكذب هذه الحرب تنتهي حتى قامت الحرب الكبرى ، وأصبح اليونان على غير رغبتهم حلفاء لبريطانيا وفرنسا ، ونالوا مكافأة لهم على ذلك أراضي تمتد إلى البحر الأسود وأسوار القسطنطينية وشرطيا صغيرا في آسيا الصغرى ، ولكن لم تلبث تركيا ، بزعامة مصطفى كمال ، أن طاردتهم فهزمتهم في حرب سنة ١٩٢١ ، ونقص بذلك ما أخذوه بعد الحرب العظيم ، ومنذ ذلك الوقت أخذت الدولتان تتبادلان السكان حتى نقلت تركيا كل اليونان تقريبا من ساحل آسيا الصغرى .

اليونان ١٨٣٢ - ١٩٢٠



محمد علي والسلطان

١٨٣١ - ١٨٤١

تبين الخريطة رقم (٣٦) مواقع حرب الشام الأولى والثانية

مغامع محمد علي في الشام :

لم يكن السلطان يفرغ من مسألة اليونان حتى واجهته مشكلة أخرى هي مطالب والى مصر محمد علي باشا الذي لم يرفى تمويه بكر بث كفاية لخسائره وأطماعه ، فأخذ يطالب السلطان بسوريا لاعتبارات اقتصادية حربية ، ولما رفض السلطان مطالبه تلأس للمعاذير وأرسل جيوشه لتحقيق مآربه وما هي إلا أعوام قليلة حتى بسطت الجنود المصرية سلطانه على سوريا وأقليم أذنه وتوغلت في آسيا الصغرى حتى قونية التي عندها دحر رشيد باشا قائد السلطان ونظر محجزة عن المقاومة فوصل جيش إبراهيم باشا إلى كوتاهية ووقف عندها بناء على رغبة أبيه .

ولما كان السلطان قد تلأس للمعونة فلم يجد لها عند إنجلترا أو فرنسا ولي وجهه شطر روسيا عدوته القديمة وقبل مساعدتها التي عرضتها عليه فأحدث ذلك توترا في أعصاب الدول ونشط سفيرا إنجلترا وفرنسا في إنهاء المشكلة ، وبذلك عقد صلح كوتاهية ١٨٣٣ الذي به أخذ محمد علي باشا سوريا وأقليم أذنه .

وعقدت روسيا بعد ذلك مع السلطان معاهدة هجومية دفاعية في انكبار سكرتني (هنكار سكره سن) عام ١٨٣٣ ، ولقد وضعت هذه المعاهدة تركيا تحت حماية روسيا ، وجعلت منها بوابا لروسيا على البوغزات التي نصت المعاهدة على إغلاقها وفتحها «عند الحاجة» كما تقدرها روسيا طبعا .

من كوتاهية الى نصيبين :

لم يسلم السلطان بصلح كوتاهية إلا لمعجزة الحرب ، فأخذ يعد العدة لسحق هذا الوالى الذي تحدى لإرادته ونجح في ذلك ، ورأى محمد علي هذا الاستعداد من جانب السلطان فاحتفظ بقوته وجعل يزيد فيها ، وعسكر السلطان عليه الصفوف فسد الأساس وحرض السوربين على الثورة واستنزف الأموال من محمد علي كي يضعفه ، وعقد عام ١٨٣٨ معاهدة تجارية مع إنجلترا بإبطال الاحتكارات داخل الدولة العلية نكابة بمحمد علي ، ولم تزل الأمور تتعرج حتى عبل صبر السلطان وأخذ سبيل العدوان ، فهاجمت جنوده الجنود المصرية ، وكان نصيب الجنود العثمانية هزيمة منكرة في نصيبين ١٨٣٩ ، وانفتح الطريق مرة ثانية أمام الجنود المصرية إلى القسطنطينية ، وتعمدت الأمور بتسليم الأسطول التركي إلى محمد علي وسواكه فرنسا مسلحا ثنائيا يتلخص في محاربتهما لمطامع روسيا ودفاعها عن محمد علي .

تمهل الدول :

رأت الدول ضرورة التدخل حتى لا تمكن روسيا من تنفيذ معاهدة انكبادرسكلى ، ونشطت فرنسا لتكبييل روسيا . ولكن روسيا فهمت إلى أغراض فرنسا فأفسدت عليها تدبيراتها بالاتفاق مع إنجلترا ، وسرعان ما انضم إليها مترفع وزير النمسا ، وهكذا أبرمت معاهدة لندن ١٨٤٠ ، وعقدت الدول الثلاث الحناصر على إحباط محمد علي فيما يريد ، وتقاوست فرنسا عن نصرته ، وبذلك سهلت هزيمته في الشام وهدد نابيير الإسكندرية ، فلم يجد محمد علي باشا بدا من التسليم للدول بمطالبها ، وبذلك أصبحت مصر وراثية في أولاد محمد علي بمقتضى فرمان ١٨٤١ الذي عدل في نفس العام لمصلحة محمد علي ، وانتهت تلك الأزمة من ناحية المسألة الشرقية .



حرب القرم

١٨٥٤ — ١٨٥٦

(The Crimean War)

تبين الخريطة رقم (٣٧، ٣٨) الدول المتحالفة في حرب القرم وأهم معارك هذه الحرب

بالمرستين ومطامع روسيا :

دارت رحى حرب القرم ١٨٥٤ — ١٨٥٦ ، واشتركت فيها بريطانيا العظمى وفرنسا إلى جانب تركيا كي تمنع روسيا من السيطرة على الدولة العلية وليجولا دون انهيارها فإن تقدم روسيا منذ كان البحر الأسود بحيرة تركية سار بخطى ثابتة مستمرة مما أزعج بالمرستون فاعتقد أن الوسيلة الوحيدة لصد تياره هي الحرب ضد روسيا ، أما الوسيلة الأخرى التي لم يدرها والتي كان يمكن بها تحقيق الغاية نفسها فهي تحرير الرومانيين والبلغاريين والصرب حتى تكون هذه الشعوب عقبة قوية دون تقدم روسيا ، وكان هذا خير من بقاء إمبراطورية فاسدة يكرها رعاياها وذلك يفسر قول اللورد سالسبري فيما بعد متحدثاً عن دخول إنجلترا حرب القرم : « لقد وضعنا هودنا على الجواد الخامس » .

سبب الحرب المباشر :

وقعت الأزمة بسبب نزاع تافه بين القيصر نقولا الأول وبين نابليون الثالث إمبراطور فرنسا حول حقوق الرهبان اللاتين في بيت المقدس وادعى القيصر حقوقاً واسعة قال إنها تقوم على معاهدات ، وتتلخص مطالبه في حق حماية كل المسيحيين التابعين للكنيسة اليونانية الأرثوذكسية في تركيا .

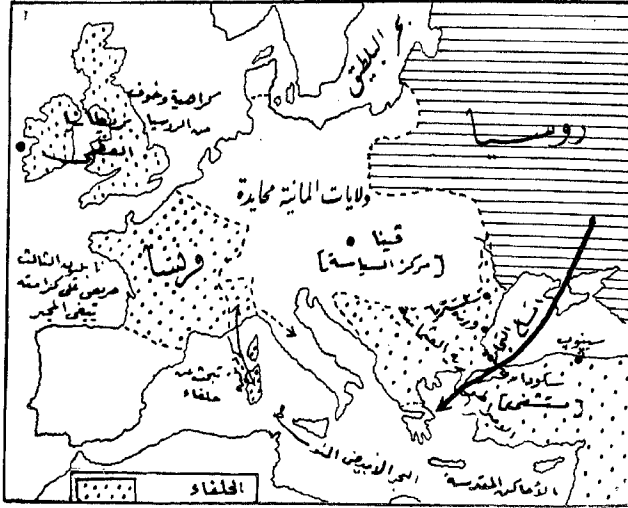
الجوسم الروسي تحتل الأفراس والبغدان — هارثة سينوب :

وبدنا كانت أوروبا تحاول حل الأزمة بالطرق الدبلوماسية احتلت الجيوش الروسية ولايتي الأفلاق والبغدان (والأشيا ، ملدايا) في يونيو ١٨٥٣ فضاء بذلك كل أمل في التسوية ثم دمر الروس الأسطول التركي بالبحر الأسود في ميناء سينوب ، فأعلنت تركيا الحرب ضد الروس ، وأخذ جيشهم يتقهقر واحتلت الجيوش الروسية الأفلاق والبغدان ، وصممت فرنسا وبريطانيا على إعلان الحرب أيضاً ، وضرب الروس ضربة قاضية بتحطيم قاعدتهم البحرية في ميناء سبستبول .

حصار سبستبول :

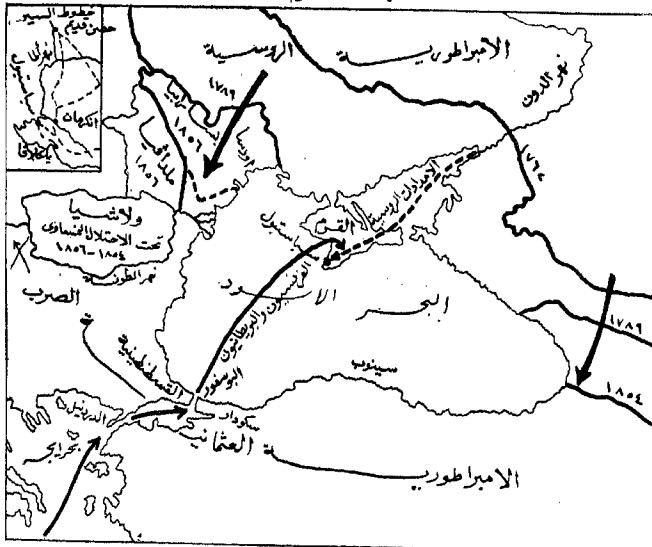
دام حصار سبستبول سنة كاملة (سبتمبر ١٨٥٤ — ١٨٥٥) وحاول الروس إتيادها ثلاث مرات ولكن البريطانيين صدوهم في بلكاڤا Balclava وأنكرمان Inkerman كما صداهم الفرنسيون والمردنيون في تشرنايا ، وكانت سردينية قد انضمت إلى الحلفاء لأن كاثور عمل على كسب صداقة إنجلترا وفرنسا ، وسقطت سبستبول بعد انضمام الجنود التي أرسلها إلى جيوش الحلفاء .

الحلفاء في حرب القرم



خريطة رقم (٣٧)

حرب القرم



خريطة رقم (٣٨)

فلورنس نيتجيبيل : Florence Nightingale :

كانت هذه الحرب مملآة بالأخطاء وسوء الإدارة من ناحية الطرفين ، حتى لقد وصل الحال أن أرسلت شحنة من الأحذية للجنود الإنجليز . فلما وصلت ظهر أنها كلها لا تصلح إلا للقدم البتي ، وكانت المستشفيات على حالة معيبة ، بحيث ترك كثير من الجرحى في أفقيتها ، ولما كان الشتاء قارس البرودة فقد زادت متاعب الجند وآلامهم وبخاصة الجرحى والمرضى منهم وثار الرأي العام الإنجليزى فعملت الحكومة على إصلاح الحال وقبلت خدمات فلورنس نيتجيبيل التى تطوعت لتخفيف آلام الجرحى ومتاعب المصابين وفعلت فامت فى اسكودار بأعمال التريض لهذا الغرض ثم قامت بعد ذلك حركة اتهمت بتأليف جمعية الصليب الأحمر .

صليح باريس ١٨٥٦ :

انتهت الحرب بصليح باريس سنة ١٨٥٦ وبمقتضاه :

- ١ - دخلت تركيا فى دائرة العصبة الأوربية واعترفت لها بسيادتها التامة على رعاياها ، وتعهد السلطان من جانبه أن يدخل إصلاحات جمة فى امبراطوريته (بيد أنه لم يحقق وعده رغم تفاؤل لورد ستراتفورد ركليف السفير البريطانى فى القسطنطينية إذ ذاك) .
- ٢ - رفعت الحاية الروسية عن الأفلاق والبغدان وأعلن السلطان استقلالها الذى ألح به نابليون الثالث .
- ٣ - صارت للملاحه حرة فى نهر الطونة .
- ٤ - أصبح البحر الأسود منطقة حياد بحيث لايجوز فتحه لأية سفن حربية ولأن تبنى أساطيل حربية فى موانيه ، وأن تباح مياهه لسفن الدول التجارية كلها على السواء ، ولسكنها عادت فنقضت هذا الشرط من المعاهدة بعد إمضاءها بأربعة عشر عاما بعد سقوط نابليون الثالث كثرمن لحيادها فى الحرب السبعينية ، واضطرت الروسية أن توافق على ذلك (راجع نتائج الحرب الفرنسية البروسية فى خارج ألمانيا ص ٨٦) .

نتائج الحرب - أعظمها عبر مقصورة :

- ١ - تقدم روسيا فى آسيا فوجت أطاعها نحو فارس وأفغانستان والشرق الأقصى بدلا من البلقان والبحر الأبيض المتوسط .
- ب - عزلة النمسا وضعفها لاتباعها سياسة الحياد .
- ج - فوز سردنييه (بيدمنت) بمساعدة نابليون الثالث ضد النمسا .
- د - إنشاء دولة رومانيا : صار للأفلاق والبغدان بعد استقلالها بمقتضى صليح باريس حاكمان منتخبان ومجلسان نيابيان ولسكن لم يأت عام ١٨٦١ إلا وكانتا متحدين فى مجلس واحد وتحت أمير واحد باسم رومانيا كما سيأتى شرحه (ص ١١٠) .
- يتبين أن هذه النتائج كلها لم تكن من الأغراض الحقيقية لحركى الحرب فلا غرابة إذا قلنا أن حرب القرم مثل لإضاعة الجهود والأنفس دون فائدة .

استقلال الصرب واتساعها

تبين الخريطة رقم (٣٩ ، ٤٠) اتساع الصرب ثم الصرب والولايات المجاورة لها

أصل الصربيين :

الصربيون فرع من الصقالبة الجنوبيين الذين يفصلهم عن الكتلة الصقلية الأصلية الألمان والمجريون والرومانيون الذين يستوطنون حوض نهر الدانوب .
وإذا استثنينا القبائل الصقلية الجبلية المستقلة في الجبل الأسود ، فإننا نجد أن الصربيين جميعاً كانوا خاضعين للنفوذ العثماني ، ولقد ناهضت النمسا (وكانت تطمع في بلغراد ووادي المورافا الحصب) ، هذا النفوذ حتى كادت تنجح في إزاحته ، وخيل للعالم أن النفوذ العثماني على الصربيين ، سيستبدل به نفوذ النمسا ، غير أن هذه العملية لم يلبث أن صد تيارها حينما هزمت النمسا عام ١٧٣٨ في حربها مع العثمانيين ، وهكذا بقي الصربيون للمستوطنين في جنوب نهر الدانوب وفرعه الساف خاضعين للنفوذ العثماني .

قره جورج وبابوسه - أمارة الصرب :

ولم تبدأ الصرب الحديثة في الظهور إلا عند ما أشعل بطلها قره جورج نيران الثورة عام ١٨٠٤ ، وما تبع ذلك من كفاح مجيد بين الصربيين والعثمانيين ، انتهى بتأسيس أمارة الصرب تحت رئاسة ميلوش ابرنوفتش Milosh Obrenovitch مع بقائها تحت سيادة السلطان ١٨١٧ .

نفوذ الروسبا والنمسا :

واستعملت روسيا نفوذها في توسيع أراضي هذه الأمارة عام ١٨٣٣ ، واستمرت تغدق عليها من أنواع الرعاية ما جعل الصربيين يعتبرونها حاميتهم ، فنفت النمسا على الروسيا هذا المركز الفذ في بلاد تناحها ، ولذلك بدأت تراجعا ، ويظهر ذلك واضحاً في المشاحنات التي استمرت بين أسراء بيتي جورجوفتش و ابرنوفتش بما كان لها من ميول روسية ونمساوية على التعاقب ، وأخيراً تمكن أسراء بيت جورجوفتش من تثبيت سلطنتهم على الأمارة عام ١٩٠٢ ، وبذلك رجحت كفة الروسيا في الصرب التي تحالفت مع الروسيا ضد النمسا .

ثورة البوسنة والهرسك ١٨٧٥ :

تقلبت الصرب أثناء هذه المنازعات في أدوار مختلفة من الحكم الأنوقراطي والدستوري تبعاً لزعزعة الأمير الحاكم ، ومن الثورة ضد الحكم التركي ثموالألا روسيا مرة والوقوف على الحياد بإزاء حرب الروسيا مع العثمانيين مرة أخرى حتى كانت ثورة البوسنة والهرسك ١٨٧٥ ، فرأت أن تقحم نفسها فيها كما فعل كثير من شعوب البلقان .

الاستقلال التام للصرب - معاهدة سان استفانو ومؤتمر برلين :

وأُسِّرت الروسيا لنجدة شعوب البلقان ، وأعلنت الحرب على تركيا ، فلم تستطع تركيا المقاومة رغم دفاعها المجيد أمام حصن بلغنا (خريطة رقم ٤٤) ، وبذلك سلت بشروط معاهدة سان استفانو ١٨٧٧ التي تقرر فيها استقلال الصرب استقلالاً تاماً .

ساء الدول ما حصلت عليه الروسيا في هذه المعاهدة وخافت من اتساع نفوذها في البلقان ، فأرغمت الروسيا على الموافقة على اجتماع مؤتمر

برلين لتسوية المسألة الشرقية ، غير أن مؤتمر برلين ١٨٧٨ لم يغير شيئاً يخص الصرب والجبل الأسود الإمبراطيتين اللتين وافق المؤتمر نهائياً على استقلالهما أما البوسنة والهرسك فإنهما وضعتا تحت الحكم النمساوى مع سيادة السلطان عليهما .

الصرب وهرب البلقان الأولي :

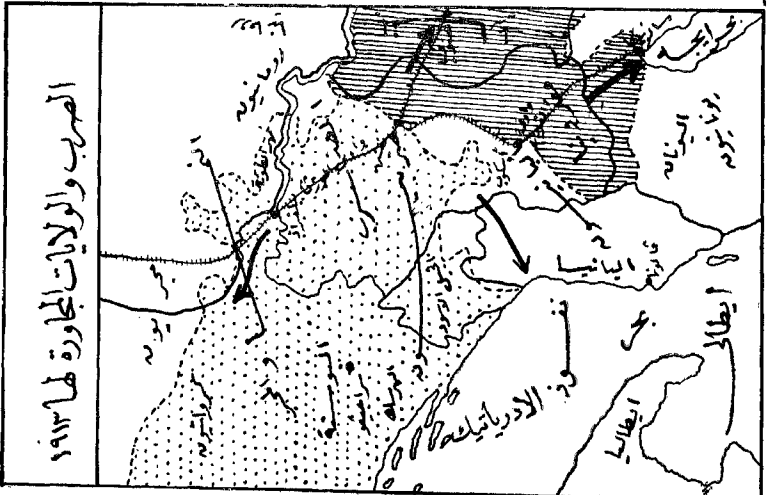
دخلت الصرب عام ١٨٨٥ في حرب فاشلة مع بلغاريا (أمة بلقانية حديثة التكوين) بدافع الغيرة والحسد ، وقد كان يخشى أن تأتي مثل هذه المنافسة بين الولايتين على استقلالهما ، ولكنهما سرعان ما فتهتا هما واليونان أن خيرها جميعاً في الاتحاد ضد الأتراك الذين كانوا يترصون بتلك الولايات الدوائر ، وهكذا تكون التحالف البلقاني عام ١٩١٢ وتتوج بحرب سريعة ضد الأتراك هي (حرب البلقان الأولى) .

الصرب وهرب البلقان الثاني :

انتقل النصر إلى مأساة إذ تخاض الحلفاء على الغفلة تحاسماً شديداً أدى إلى قيام الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣ . وكان النصر حليف الصرب في هذه الحرب ، كما كان في سابقتها فأتيح لها بذلك أن توسع أراضيها بضم أجزاء كبيرة من ألبانيا ومقدونيا .

مخاوف النمسا من الصرب وأثرها :

وفطرت القومية الصربية في ذلك الوقت قوة فازرحت النمسا وأحست بخطورها ولسكنها لم تستطع أن تحمل دول التحالف الثلاثي (ألمانيا — النمسا — إيطاليا) على التدخل في الحرب البلقانية الثانية ، على أن هذه الدول أصرت في مؤتمر الصلح على فصل ألبانيا وجعلها ولاية قائمة بذاتها ، وكذلك أغضب هذا العمل الصرب التي حيل بينها وبين البحر ، فكان ردّها أن شرعت تؤلب الصقالة الجنوبيين على حكومة النمسا والمجر . وفوق هذا فقد كانت النمسا وألمانيا تعتبران الصرب سداً منيعاً بينهما وبين آمالهما — وبخاصة ألمانيا — في الاتصال المباشر بخليج العجم (مشروع سكة حديد برلين بغداد) ثم بينهما — وبخاصة النمسا — وبين الوصول إلى بحر إيجة عن طريق وادي المورافا والوردار Morava & Vardar وفي وسط هذه الظروف المفعمة بالأخطار اغتال طالب صربي الأمير فرنسيس فرديناند ولي عهد النمسا وزوجه أثناء زيارتهما الرسمية لمدينة سراييفو عاصمة البوسنة ، فكان قتلها الشرارة التي ألهبت نار الحرب العظمى ١٩١٤ كما سيأتي شرحه في الباب السادس .



رومانيا

تبين الخريطة رقم (٤١) الولايات التي تكونت منها رومانيا

أصل الرومانيين :

تستمد رومانيا واللغة الرومانية اسميهما من طائفة الجنود الرومانية التي استوطنت قديماً بعض أصفاعها — والرومانيون الحديثون — من أصل صقلبي على الأرجح . ولكنهم لا يزالون يتكلمون اللاتينية .

الأفلاق والبغدان :

وظلت رومانيا قرونًا عدة منقسمة إلى ولايتي الأفلاق Moldavia والبغدان Wallachia في شمال الطول ، ثم ولاية ترانسيلوانيا Transylvania في غرب سلسلة جبال الكربات ، وكانت خاضعة للعبر ، على حين كانت الأفلاق والبغدان ولايتين عثمانيتين .

ولما بدأت روسيا في توسيع أملاكها جنوباً ، كان لا بد لها من الوصول إلى حدود الأفلاق والبغدان ، فلما وصلتها تمكنت من ضم بسارابيا (أحد أجزاء البغدان) إليها في صلح بخارست عام ١٨١٢ ، ولما انتصرت مرة ثانية على العثمانيين عام ١٨٢٩ ، بسطت حانتها على الأفلاق والبغدان معاً مع منحهم الحسك الذاتي (معاهدة أدرنه) .

الاستقلال الذاتي بعد حرب القرم :

وعندما استعرت حرب القرم احتلت روسيا الأفلاق والبغدان ، ثم أختلما للاحتلال النمسي ، إلى أن كانت الحرب على وشك الانتهاء ، فنجت الولاياتان استقلالاً ذاتياً (أنفيت حماية روسيا) ، وجُعِل لكل منهما حاكم Hospodar منتخب ومجلس نيابي ، وضم إلى البغدان جزء من بسارابيا الروسية بمقتضى قرار صلح باريس ١٨٥٦ .

الاستقلال التام — معاهدة سان استفانو — ومؤتمر برلين :

دب في الرومانيين شعور القومية وقوى تدريجياً فطالبوا بتوحيد الولاياتين ١٨٥٩ ، وانتخبنا فعلاً لإدارتهما رجلاً واحداً هو اسكندر كوزا من أشراف ملدافيا ، وقام باصلاحات كثيرة ، فرفع عن الفلاحين أعباء الأقطاع ، ونشر التعليم الإلجباري ، وأعلن قيام الأمة الرومانية ، ووحيد المجلسين النيابيين ، وقد وافقت الدول على ذلك عام ١٨٦١ .

ولم ترل مجهودات الرومانيين مبذولة في سبيل الاستقلال التام وتم لم ما أرادوا تدريجياً ، ففي عام ١٨٦٦ وقع اختيارهم على أمير ينتمي إلى بيت هوهنزولرن سيجرنيخ^(١) ليكون حاكماً على الولاياتين باسم رومانيا ، وتقرر في معاهدة سان استفانو منحها الاستقلال التام .

ولما انعقد مؤتمر برلين ١٨٧٨ اعترف باستقلال رومانيا التام ، وعين لها حدوداً واضحة إذ سلخ عنها بسارابيا وهي الجزء الواقع في شمال مصب نهر الدانوب ، وأعطى للروسيا ، وعوضت رومانيا بإقليم دبروچه وهو إقليم كثير للسكنى في جنوب مصب الدانوب .

(١) هو الأمير شارل — وقد قبل العرش بناء على نصيحة سبارك الذي كان يهجه وجود أمير هوهنزولرن على عرش رومانيا في وقت الحرب بين بروسيا والنمسا ١٨٦٦ — والأمير شارل هذا هو أخى الأمير ليوبولد الذي عرش عليه العرش الأسباني ١٨٧٠ .

رومانيا وميربا البلقان الأولى والثانية :

اندفعت رومانيا بعد ذلك نحو الجامعة الألمانية المعادية للروسيا ، بفضل سياسة حكائها الألمان ، ولعل ذلك هو السر في عدم اشتراكها في حرب البلقان الأولى ؛ ولكن غيرتها من بلغاريا ، وجسدها لها على ما تحصلت عليه من نمو كبير سريع ، جرتاها إلى الدخول في حرب البلقان الثانية ، فخرجت من هذه الحرب بالجزء الجنوبي في مقاطعة دبروجة وهو جزء حيوى لوجود ميناء بالتشك به .

رومانيا والحرب العظمى :

لما نشبت الحرب العظمى ١٩١٤ ترددت رومانيا في أمر انضمامها إلى العصبة الألمانية أو إلى الحلفاء ، وذلك لأن بلاطها الملكي الألماني كان يميل إلى ألمانيا ، على حين كانت الثقافة اللاتينية ذات أثر قوي في خلق معارضة يخشى بأسها لميلها نحو فرنسا . وعلى الرغم من هذا ، فقد كانت المصالح الرومانية تميل برومانيا إلى الناحيتين على السواء ، إذ كانت تنوق إلى انتزاع ترانسيلوانيا من النمسا (إحدى دول التحالف الثلاثي) كما كانت تطمع في استخلاص بسارابيا من روسيا (إحدى دول الاتفاق الثلاثي) ، وأخيرا قررت الانضمام إلى الجانب الأخير ١٩١٦ .

ومع أنها باءت بالخسران في ميادين الحرب ، إلا أن معاهدات الصلح ضمت إليها ترانسيلوانيا وما وراءها إلى أقصى حدود القومية الرومانية وكذلك أعطتها بسارابيا من روسيا التي مرزقتها الثورة والحرب الأهلية .

المشكلة البلغارية

تبين الخريطة رقم (٤٢) ظهور بلغاريا ثم اتساعها بعد حروب البلقان

فصل الكنييسة البلغارية :

تبتدى* الحركة القومية البلغارية بفصل كنيسة بلغاريا عن الكنييسة الإغريقية عام ١٨٧٠ ، وذلك جرى :

أ - وفقاً لمطالب البلغاريين .

ب - ولإرادة الباب العالي الذى كان يعمل على أن يزيد في الهوة بين الشعوب البلقانية .

ج - ولرغبة روسيا التى كانت تود تقويض سلطان البطريرق فى القسطنطينية .

مبارستونه والقطاع البلغارية :

أخذت هذه الحركة الجديدة فى النمو بحيث تم تكوينها تماما عام ١٨٧٦ ، وظهرت جلية بإبان الثورة التى دبرها أنصار الجامعة الصقلية الروسية بأمل أن تبسط روسيا سلطانها على بلغاريا ، ولو أن النتيجة كانت على عكس ذلك ، لأن الأتراك الذين هالم أن تنور بلغاريا وقت ثورة البوسنة والمهرسك ١٨٧٥ أخذوا أنفاس البلغاريين بكل شدة وقسوة ، فأتت الجنود التركية غير النظامية (الباشى بوزق) بقطائع تقشع منها الأبدان . تحركت بذلك عاطفة الشفقة عند الشعوب المسيحية على إخوانهم فى اللة ، وتحس جلاستون Gladstone زعيم الأحرار فى إنجلترا ، ضد هذه «القطائع أو الأحوال البلغارية» كما سماها فى خطابه ، ونادى بطرد الترك بقضهم وقضيضهم من بلغاريا والبوسنة والمهرسك^(١) .

مهادرة سانه استيفانو — الاستفول الزانى بلغاريا :

وانتهزت روسيا هذه الفرصة فأعلنت الحرب على السلطان (١٨٧٧ — ١٨٧٨) ، ولكن هذا لم يقو طويلا على مقاومة عدوه ، ولم يجد بدا من توقيع معاهدة سان استيفانو (٣ مارس ١٨٧٨) ، و بمقتضى هذه المعاهدة استقلت بلغاريا استقلالاً ذاتياً ، وأصبحت دولة واسعة الأرجاء ، بماض إليها من مقدونيا ، وأراضى أخرى تجعلها تطل على بحر أيجة ، ومن بلاد الروملى الشرقى .

مؤتمر برلين — رد بلغاريا الى حدودها الأصلية :

ذعرت لهذه النتيجة الدول الأوروبية الأخرى (إنجلترا وفرنسا والنمسا) التى تخشى عاقبتها من حيث ازدياد نفوذ روسيا فى البلقان عن طريق بلغاريا الفتية الوثابة ، فأصررت على ضرورة مراجعة معاهدة سان استيفانو بشدة وبدقة ، ووقفت ألمانيا ووزيرها بسمارك موقف الوسيط ،

(١) لم يكن غرض جلاستون بعبارة : طرد الترك Bag and Baggage طردهم من أوروبا بأسرها ، وإليك العبارة التى كتبها فى ختام رسالته Bulgarian Horrors (١٨٧٦) تنظيها من ٦٥ — ٦٦ :
«Let the Turks now carry away their abuses in the only possible manner, namely by carrying off themselves. Their zabtichs and their mudirs, their bimbashis and their Yusbashis, their Kaimekams and their Pashas, one and all; Bag and Baggage, shall I hope, clear out from the province they have desolated and profaned.»

والولاية التى تحدث عنها فى طول رسالته هى الأراضى التى ذكرناها أعلاه .

واضطرت روسيا أخيراً إلى الإذعان ف عقد مؤتمر براين ١٨٧٨ الذى قرر فيما يختص ببلغاريا :

١ — رد بلغاريا إلى حدودها الأصلية شمال جبال البلقان ومنحها الاستقلال النأنى مع بقاء سيادة السلطان عليها .

٢ — فصل الروملى الشرقى عنها على أن تقوم فيه حكومة صالحة تحت سيادة السلطان أيضاً .

٣ — إعادة مقدونيا إلى السلطان .

بلغاريا نال الاستقلال التام سنة ١٩٠٨ :

سأه البلغار يون أن يعاملوا على هذه الكيفية واشترأت أعناقهم إلى الوصول لحدود معاهدة سان استفانو ، وهى التى كانت فى عرفهم تنقش تماماً مع القومية البلغارية ، إذ بقيت مقدونيا خارجها فأنشؤا يعملون مجد حتى سنحت لهم الفرصة فضموا ولاية الروملى الشرقى ١٨٨٥ وطردها مستشاريهم من الروس .

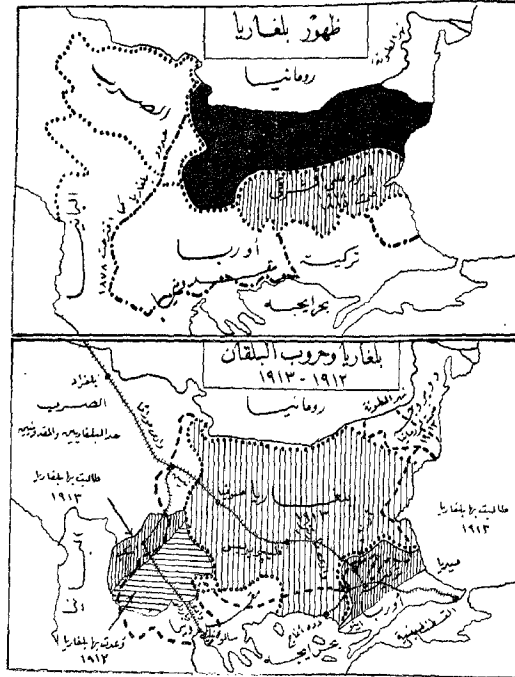
ونفست الصرب على جارتها بلغاريا هذا التوسع ، فأنبرت قتل أطفالها بقوة السيف ، غير أن بلغاريا ردتها على أعقابها مزومة ، وبذلك بدأت سلسلة للمنافسات والضغائن التى نشبت فيما بعد بين الأمم البلقانية .

ومالت بلغاريا إلى ناحية الجماعة الألمانية التى كان نفوذها سائداً فى البلقان ، وذلك مذ أصبح فردينند كوبرج Ferdinard of Coburg أميراً عليها ، ونالت استقلالها التام عام ١٩٠٨ وأصبحت ملكية .

بلغاريا وهرب البلغار (الأولى والثانية) :

اشتركت بلغاريا فى الحرب البلقانية الأولى ١٩١٢ ، وكان لها اليد الطولى فى هزيمة الجيش العثمانى ذى التدريب الألمانى ، وفى إرغام العثمانيين على التخلي عن ممتلكاتهم فى أوروبا خلف خط إينو — ميديا Enos-Midia وفى الحصول على معظم مقدونيا الغربية التى آلت إليها بعد الصلح ، أما الصرب فنالت ألبانيا بالاشتراك مع اليونان ، ولكن دول التحالف الثلاثى (النسا ، وألمانيا ، وإيطاليا) أصرت على استقلال ألبانيا كما تقدم فكان لها ما أرادت ، وهكذا حيل بين الصرب وبين الوصول إلى البحر فطلبت أن تعوض فى مقدونيا وعارضت بلغاريا ، وبذلك قامت الحرب البلقانية الثانية ١٩١٣ وهى التى أعطت الصرب واليونان معظم مقدونيا ومدت حدود رومانيا لتشمل دربرجه الجنوبية وأعادت إلى الأتراك أذرته ومع هذا فقد احتفظت بلغاريا بميناء دده أغاج على بحر أيجيه ، وحاولت بلغاريا أن تثار من الصرب وتربص بها الدوائر ، فلما قامت الحرب العظمى ١٩١٤ انضمت إلى ألمانيا ، ولكنها بادت بالخسران والهزائم ، وجوزيت على ذلك بالحرمان من دده أغاج وساحل بحر أيجيه .

مشكلة بلغاريا



خريطة رقم (٤٢)

التسويات البارزة للمشكلة البلقانية

تبيين الخرائط رقم (٤٣ و ٤٥ و ٤٦) انكماش الإمبراطورية العثمانية في البلقان

كانت البلقان في القرن التاسع عشر مصدرا لمشاكل سياسية كبيرة شغلت أذهان ساسة أوروبا في ذلك القرن وحملتهم على التعاون مرة بعد مرة لحلها ، أو أوقفتمهم من بعضهم موقف الريبة والهداء ، وأحيانا الحرب .
وقد نكملنا فيما سبق عن تاريخ كل ولاية من ولايات البلقان على حدة ، والآن نلخص لك التسويات البارزة في المشكلة البلقانية كي يمكنك بمقارنة الخرائط أن تدرك انكماش الإمبراطورية العثمانية في بلاد شبه جزيرة البلقان .

البلقان ١٨١٢ - ١٨٣٢

تبيين الخريطة رقم (٤٣) أول انفصال عن الحكم العثماني للشعوب المسيحية في البلقان

- (١) بسارابيا : ولاية زراعية غنية ، أخذتها روسيا سنة ١٨١٢ بعد حرب مع تركيا ، وبذلك امتد حد روسيا إلى الطونة .
- (٢) الصرب (١٨١٧) منحها الأتراك حكومة ذاتية ، وذلك بعد ثورة قامت بها بمساعدة الروس .
- (٣) ملدافيا وولاشيا (١٨٢٩) منحتا الحكم الذاتي تحت حماية روسيا .
- (٤) اليونان : عقب الحرب تحرر جزء من اليونان من الحكم التركي بعد الثورة التي قاموا بها ، واعترفت الدول باستقلاله سنة ١٨٣١ .

الأزمة البلقانية ١٨٧٥ - ١٨٧٧

تبيين الخريطة رقم (٤٤) مركز الأزمة البلقانية ١٨٧٥ ومواقع الحرب الروسية التركية ١٨٧٧

- ١ - ثورة في البوسنة والمهرسك بسبب سوء الحكم العثماني .
- ب - القضاة البلغارية - انتقام الأتراك .
- ج - أعلنت الصرب والمجر الحرب على تركيا .
- د - أعلنت روسيا الحرب على تركيا سنة ١٨٧٧ لمساعدة ولايات البلقان النائرة ، وانتهت الحرب بمعاهدة سان استفانو .

معاهدة سان استفانو :

- ١ - فقدت تركيا أغلب أراضيها في أوروبا ، وتحفظت بأربع أجزاء منفصلة من أملاكها الأصلية .
- ب - أعطيت بلغاريا الحكم الذاتي تحت سيادة السلطان ووسعت رقعتها فأصبحت تشمل الروملو الشرقي وجزءا من مقدونية .
- ج - وسعت مساحة كل من رومانيا والصرب والجبل الأسود ، وتسلت كل منها مستقلا تالما .

- د — حصلت روسيا على فارس و باطوم (في القوقاز) من تركيا واستردت الجزء الذي كانت قد أعطته من بيسارابيا لرومانيا عقب حرب القرم .
ه — عوضت رومانيا بأخذ إقليم دبروچه من تركيا .

مؤتمر برلين :

ولكن هذه الترتيبات لم تنفذ ، فقد خافت بريطانيا (دزرائيلي) أن تصبح بلغاريا ألعوبة في يد روسيا ، وأن هذه ستصبح قوة ؛ وأيدت النمسا ، وقد زاد اهتمامها بالبلقان منذ سنة ١٨٦٦ . وقف بريطانيا ، ولتجاشي حرب عامة دعا بيسارك الدول للجمع في برلين لتراجع هذه الشروط .

معاهدة برلين ١٨٧٨ :

وكانت الشروط التي اتفق عليها نهائيا كما يأتي :

١ — قسمت دولة بلغاريا الكبيرة التي اقترحت في سان استفانو إلى ثلاثة أقسام :

- (١) بلغاريا : وتمتع بالحكم الذاتي تحت سيادة تركيا .
- (٢) المسيحي الأهالي و ينتخب حاكما الذي يعين .
- (٣) أعيدت مقدونية إلى السلطان بلا شرط ولا قيد ، ومنحت الاستقلال الذاتي تحت سيادة السلطان .

ب — وافقت الدول على استقلال الجبل الأسود والصرب ورومانيا استقلالا تاما .

ج — احتفظت روسيا بما غنمته في القوقاز و بيسارابيا .

د — عوضت رومانيا عن بيسارابيا بإقليم دبروچه .

تبريرات اضافية :

ه — احتلت النمسا البوسنة والهرسك لتديرها .

و — احتلت بريطانيا جزيرة قبرص .

ز — وعدت تركيا بإدخال إصلاحات على طريقة حكمها .

النتائج الهامة للمعاهدة :

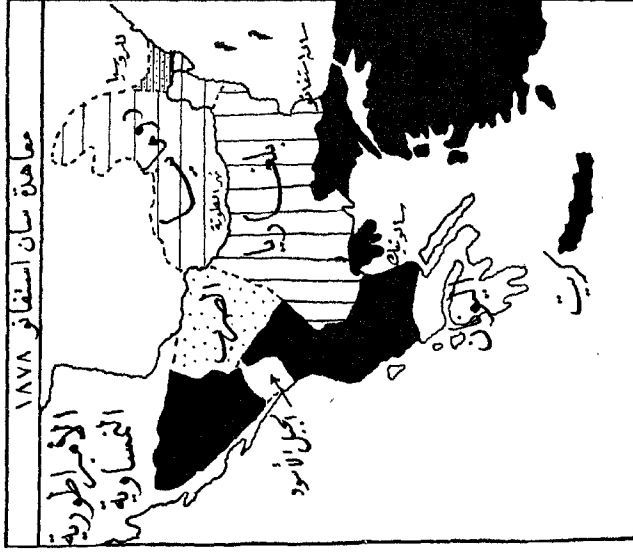
- (١) أنقذت السياسة البريطانية الإمبراطورية العثمانية .
- (٢) غرست المعاهدة بذور العداوة المستقبلة بين النمسا والروسيا وبذور الشك بين ألمانيا والروسيا .

حرب البلقان الأولى — معاهدة لندن ١٩١٣ :

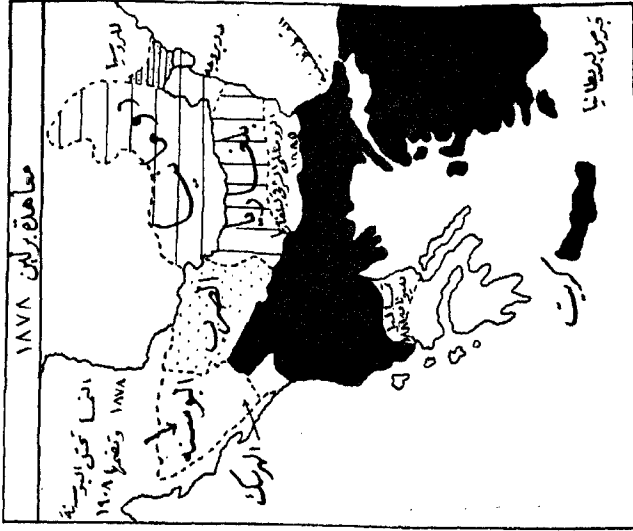
نتج الهجوم المشترك الذي قاست به الولايات البلغانية (الصرب والجبل الأسود وبلغاريا واليونان) ، وكما يظهر من الخريطة تقلصت الأملاك التركية في أوروبا واقصررت على شريط ضيق حول القسطنطينية ، ولكن لم يستطع المنتصرون الاتفاق فيما بينهم على توزيع غنائم النصر .

مصادر المصالح :

- ١ — كانت مقدونيا إقليما اختلطت فيه الأجناس من بلغار و صربيين و يونان اختلاطا شديدا جعل من الصعب اقتراح حدود ترضى الدول الثلاث : (خريطة رقم ٣٣) .
- ب — عزمت النمسا على ألا تقف في سبيل توسعها نحو أربجه مملكة صربية عظيمة ، ولم تعمل شيئا لتوقف النزاع بين ولايات البلقان .
- ج — كانت الصرب ولاية داخلية لا منفذ لها إلى البحر ، فسمعت للحصول على ميناء في ألبانيا أو في مقدونيا .



خريطة رقم (٤٥)



خريطة رقم (٤٦)

د — طمع كل من الصربيين وأهل الجبل الأسود في ضم ألبانيا ، ولكن رغبت إيطاليا والنمسا أن يجعلا ألبانيا مملكة مستقلة .

ه — لما فشل الصربيون في ألبانيا ولوا وجوههم نحو مقدونيا ، وبذا اضعدوا بالبلغاريين .

و — تنازعت بلغاريا واليونان من أجل سالونيك .

ز — تحللت بلغاريا أكبر نصيب في الحرب ، واعتبرت الولايات التي أعطيت لها أقل مما تستحق .

حرب البلقان الثانية — معاهدة بخارست ١٩١٣ :

أعلنت بلغاريا الحرب على باقي عصبة البلقان وهي الصرب والجبل الأسود واليونان ، وأعلنت رومانيا الحرب على بلغاريا لأنها وجدت فرصة لتوسيع أملاكها ، وقد فعلت تركيا المثل واستردت أدرنه ، وهكذا اتحدت خمس دول ضد واحدة ، وهزمت بلغاريا . وتم الصلح بخارست ١٩١٣ .

معاهدة بخارست ١٩١٣ :

أ — فقدت بلغاريا تراقيا فذهبت إلى تركيا كما فقدت جزءا من دوبرجه فأخذته رومانيا .

ب — استولت الصرب على شمال مقدونيا .

ج — استولت اليونان على جنوب مقدونيا بما فيها سالونيك .

د — وسعت مملكة الجبل الأسود .

أهمية حربى البلقان :

(١) انكشنت تركيا في أوروبا انكشافا كبيرا .

(٢) نالت الصرب أراض كثيرة واسكنها ظلت لا اتصال لها بالبحر ، ولذا بقيت ناقصة .

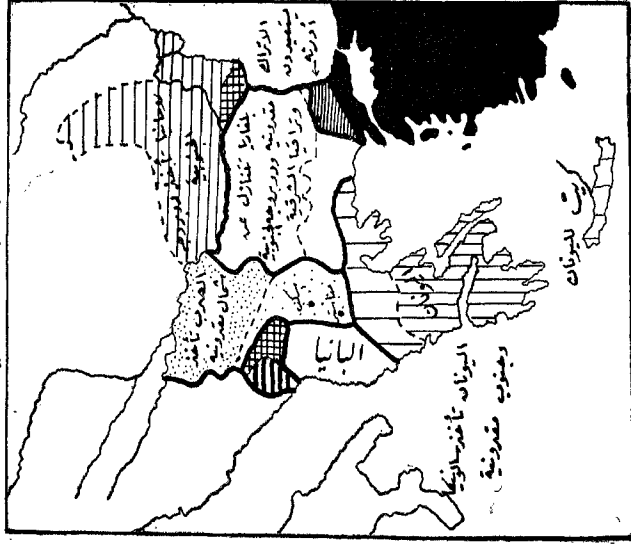
(٣) قلقت النمسا والمجر قلقا شديدا بازدياد دولة الصرب التي :

أ — مدت طريقها إلى بحر أيجيه .

ب — تزعمت السلافة الجنوبيين ، وكان كثير منهم من الرعايا النمساويين .

(٤) حققت بلغاريا على موقف حلفائها السابقين البلقانيين ، وأخذت تتقرب الفرص للانتقام منهم .

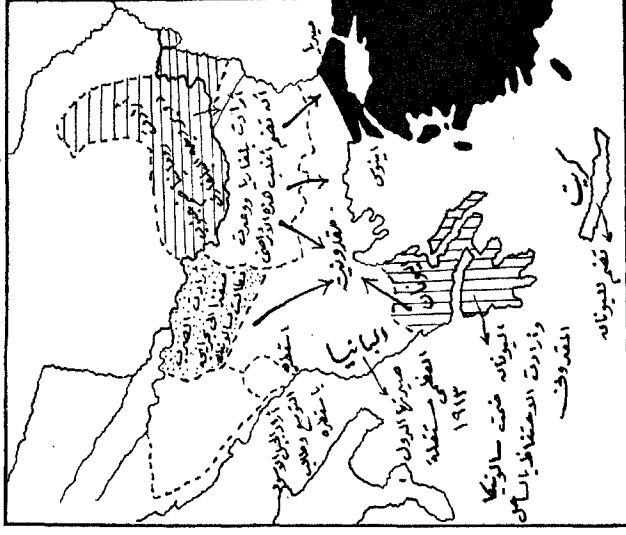
دول البلقان بعد حرب البلقان الثانية ١٩١٣



معاهدة بوخارست ١٩١٣

خريطة رقم (٤٨)

دول البلقان بعد حرب البلقان الأولى ١٩١٣-١٩١٢



معاهدة لندن ١٩١٣
تنازلت تركيا عن كل الأراضي الواقعة شمال وغرب القسطنطينية

خريطة رقم (٤٧)

شرق البحر الأبيض المتوسط

نبين الخريطة رقم (٤٩) مصالح الدول في الجزء الشرق من البحر الأبيض المتوسط

١ - **الروسيا :**

كانت أغراضها التقليدية ، كما رأينا فيما تقدم ، السعي للإشراف على البحر الأسود ، حتى تستطيع أن تتصل عن طريق البوغازات (البسفور والدردينيل) بالبحر الأبيض المتوسط ، ولكي تدعم مصالحها ، ادعت أن لها حق حماية السلاف (الصلابة) زملائها في الدين والمسيحية الأرثوذكسية .

ب - **بريطانيا العظمى :**

(١) **مقاومة للتوسع الروسي :**

حاول الساسة البريطانيون من أيام بت Pitt إلى سالسبري Salisbury أن يحولوا دون تحقيق أغراض روسيا ، وذلك بالحفاظ على كيان الدولة العلية ، فقد اعتبروا أن التوسع الروسي تهديد للتجارة البريطانية ، وخشوا أن يؤدي إشراف روسيا على البوغازات إلى تقويتها بشكل تصبح به خطرا على التوازن الدولي في أوروبا .

(٢) **مصر :**

أصبحت مصر بعد فتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ هامة جدا لبريطانيا العظمى لكونها الطريق الرئيسي إلى الهند ، ثم كان في شرائها لأشهر مصر في قناة السويس سنة ١٨٧٥ وارتباك مصر المالي منذ ١٨٧٨ فرصة لأن تحتل إنجلترا مصر عام ١٨٨٢ .

ج - **فرنسا :**

(١) **مطامع تجارية :**

كانت كبريطانيا ذات مطامع تجارية في الجزء الشرق من البحر الأبيض المتوسط ، وظلت بصفة عامة حتى سنة ١٨٨١ تشجع السياسة البريطانية (مثلا حرب القرم) .

(٢) **مصر :**

اهتم نابليون الأول بمصر والشام ، وقد ظل النفوذ الفرنسي متسيطا عليهما حتى سنة ١٨٨١ ، ثم انتقل هذا النفوذ إلى بريطانيا العظمى ، ثم أخذ يتقلص حتى استقلت مصر تماما سنة ١٩٣٦ .

(٣) **الجزائر ونونسي ومراكش :**

بسطت فرنسا نفوذها على الجزائر (١٨٣٠) وتونس (١٨٨١) ومراكش (١٩١١) .

٥ - النمسا :

(١) الطونة :

عندت النمسا ، بصفتها الدولة الرئيسية في حوض الطونة ، أن تحول دون إشراف روسيا على مصب النهر ، (لاحظ موقف النمسا في حرب القرم) .

(٢) نتائج طرد النمسا منه ألمانيا سنة ١٨٦٦ :

لما طردت النمسا من ألمانيا سنة ١٨٦٦ وجهت أطماعها نحو البلقان ، وكانت ترغب في أن يكون لها منفذ إلى بحر أيجه ، وكانت الصرب تعترضها في طريقها إليه ومن ثم نشأ العداء بينهما .

(٣) الخوف منه جانعة السلاف (الصفاليين) :

أزيجت حركة الاتحاد التي كانت قائمة بين السلاف في النمسا والبلقان الحكومة النمسية ، وقد أدى ذلك إلى التزاع مع الصرب والروسيا .

ه - ألمانيا :

(١) مساعدة النمسا :

قرر بسمارك أن يساعد النمسا خيرا من أن يساعد روسيا .

(٢) مطامع وليم الثاني :

أراد أن يفوز بالنفوذ الأعلى على السلطان ، وذلك لصالح التجارة الألمانية ومركز ألمانيا (مسكة حديد برلين - بغداد) .
وسياقى الكلام على كل ما تقدم في هذا الموضوع مفصلا في باب العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين .



شكل رقم (٧)

→ صورة تخطيطية تمثل دزرائيلي وقد عاد من مؤتمر برلين يحمل تركتيا مبنسا كناية عن اكتسابه جزيرة قبرص لانيجلترا

الباب الخامس

النظم الاقتصادية الحديثة

الانقلاب الصناعى فى انجلترا

انجلترا مملكة زراعية فى القرنه الثامن عشر :

استمرت الزراعة فى القرن الثامن عشر فى إنجلترا كغيرها من البلدان الأخرى مورد المعيشة الرئيسى ، ولكن كانت الأفراد والأسر ، إلى جانب ما يحتاجون إليه من المأكّل ، حاجات أخرى لا بد للحصول عليها من اشتغال الناس ولو قليلا بأمور غير زراعية ؛ ومن هنا نشأت الصناعة اسد حاجات الأهلىن من ملابس وآلات وأدوات تلزمهم فى حياتهم وأعمالهم الزراعية ، كانوا يحتاجون إلى الملابس مثلا ، وهى بدورها فى حاجة إلى غزل ونسيج ، كما كانوا يحتاجين إلى بعض الآلات لفلح الأرض وطحن القلال وقطع الأشجار ، وهى أمور لا بد للحصول عليها من صناعات أولية كالنجارة والحداة والبرادة وغيرها .

الصناعة

دور المنازل :

ومع هذه الحاجة لتلك الضروريات ، فإن القوم لم يكونوا ينظرون إلى الصناعة إلا كمكسمة لحياتهم ، فهى إذن تبقى فى المرتبة الثانية من الأهمية ، ومن ثم كان الأفراد يقومون بها فى منازلهم فرادى أو جماعات على حسب الضرورة ووقت فراغهم ، ومن البديهي أن بعض الأفراد والأمسر كانت تنتج من هذه المصنوعات أكثر من حاجاتها وتبيعه لتسد النقص الذى قد يظهر فى إيراد زراعتها .

دور الوسطاء :

وتدرجت الحال فى القرن الثامن عشر حتى وصلت إلى أن الفلاحين كانوا يشتغلون بالصناعة فوق أعمالهم الزراعية لا لحسابهم الخاص كما كان الحال سابقا ، بل لحساب رجال يزودونهم بالخامات وينقدونهم أجورا ، ثم يقوم هؤلاء الرجال بتصريف تلك البضائع لمنفعتهم الخاصة .

دور المعامل :

ولسكن يظهر أن هذه الطريقة كانت تضع كثيرا من وقتهم وتكلفتهم تكاليف باهظة ، فلجأ رجال المال ، تلافيا لهذه العيوب ، إلى جمع العمال فى مكان واحد ليقوموا بصناعة ما هو مطلوب منهم تحت رقابة الممولين أنفسهم أو من ينوبون عنهم .

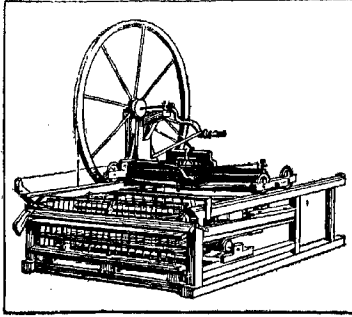
المخترعات

وقد أدت هذه الطريقة فى الإنتاج والرغبة فى زيادته إلى قدح زناد الفكر لايجاد تحسينات من شأنها أن تضاعف الإنتاج ، سدا لحاجات الأسواق المختلفة وإشباعا لهم المولىن المادى ، ومن ثم كان ظهور الاختراعات التى غيرت طرق الصناعة وحسنت الصنف ، ووفرت الوقت ، إلى غير ذلك مما نلاحظه اليوم جليا فى كل منتجات العالم .

وأول هذه المخترعات ظهور ما كان منها خاصا بالنزل ثم النسيج ، ثم جاءت المخترعات بعد ذلك تترى طارقة أبوابا متعددة ، منها البخار كقوة محركة ، ومنها تحويل الحديد إلى صلب ، واكتشاف الكهرباء والبترول وغير ذلك من المخترعات والمكتشفات التى تملأ عالمنا الحاضر .

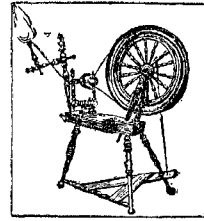
الغزل والنسيج — هارجريفز Hargreaves :

ولقد كان هارجريفز فضل السبق في تحسين صناعة الغزل باختراعه الذي ظهر عام ١٧٦٤ ، والذي يمكن العامل الواحد من أن يدير ثمانية أنوال في وقت واحد (يلاحظ أن العامل قبل هذا الاختراع لم يكن يستطيع إدارة أكثر من نول واحد) .



شكل رقم (٩)

نول هارجريفز وهو يمكن العامل الواحد من إدارة أنوال كثيرة في وقت واحد . أحدث وجود هذا النول استياءً شديداً من جانب العمال وقد حطموه مراراً وأعاد هارجريفز تركيبه مراراً

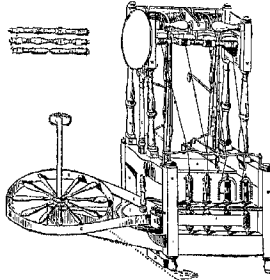


شكل رقم (٨)

نول عادي

استخدام قوة الماء — آركرايت Arkwright :

ثم جاء ريتشارد آركرايت باختراعه الذي يسخر قوة المياه في إدارة المازل في عام ١٧٦٩ ، فازدادت بذلك كمية الغزل المصنوع ، وصارت خيوطه دقيقة ومتينة ، بحيث لم يستطع النساجون أن يجاروا الغزاليين ، وبذلك اضطرب التناوب الضروري بين الصناعتين .



شكل رقم (١٠)

الإطار المائي الذي اخترعه آركرايت لإدارة المازل

استخدام البخار — كارترايت Cartwright :

استمر هذا الاضطراب إلى أن ظهر اختراع أدورد كارترايت ١٧٨٩ الذي سخر به قوة البخار لإدارة أنوال النسيج ، وأعقبه المشط الآلي ، فزادت بذلك كمية الناتج من المنسوجات إلى عشرين ضعفاً ، وهكذا حصل التوازن بين صناعات الغزل والنسيج ، ونلاحظ هنا أن تبنك الصناعتين

أصبح من غير المتيسر وجودها إلا حيث المياه الجارية لضرورتها في إدارة المصانع ، واضطرد التحسين بعد ذلك ، فاخترع بل آلة لطبع رسوم الأقمشة ، فراجت وأقبل الناس على شرائها .

سافرى - نيوكمن - وات :

ولقد شاهدت سنون التقدم في المنسوجات حركة تقدم كبيرة في الآلة البخارية Steam Engine التي سرعان ما استخدمت في إدارة المصانع المختلفة ، ولقد اختراع الآلة البخارية سافرى Savary ونيوكمن Newcomen في أواخر القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر ، غير أن نوعها كان ضخماً متلافاً لكثير النفقات ، مما أوجد الضرورة للعمل على تلافيه ، ومع هذا فقد ظلت هذه الآلة مستعملة بقلة حتى عام ١٧٦٤ ، وهو العام الذي برز فيه جيمس وات James Watt ليعالج هذا النقص ، وفعلوا وفق في جهوده وتمكن من أن يجعل الآلة البخارية صالحة تماماً لأغراض متعددة عام ١٧٦٨ .

تفهم صناعة الفحم :

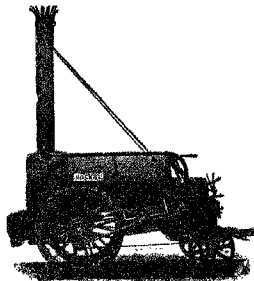
ولقد كان لاختراع وات أثر كبير في المصانع ومعداتها حتى إنه لم يمض وقت كبير إلا وقد تقدمت صناعة الحديد تقدماً كبيراً بفضل الحاجة إليه في معدات المصانع التي استخدمته لشدة مقاومته ، وهذا أدى بدوره إلى استغلال مناجم الفحم الذي أخذ يحمل محل أنواع الوقود الأخرى - الفحم النباتى Charcoal - التي ظهر عجزها عن مجازاة الفحم الحجري في قوته وقدرته على إذابة الحديد .

تفهم وسائل النقل وطرق المواصلات :

ولم تنف فائدة اختراع وات عند تحريك المصانع وتقدم صناعة الحديد واستخراج الفحم بكيات وافرة ، بل تعدت هذا كله إلى المواصلات ، فاستعمل في تسيير القاطرات البخارية والسفن وغيرها بما قرب البعيد ، وأوجد الاتصال السريع بين البلاد المختلفة ، وفتح الأسواق النائية ، وحفز الهمة إلى مضاعفة الإنتاج الصناعي ، وكذلك استعمل هذا الاختراع في فتح الأرض وحرثها وحصاد غلاتها ، بما وفر كثيراً من الجهود والنفقات .

السكك الحديدية :

يعتبر جورج ستيفنسن George Stephenson صاحب القدرح للمعلى في اختراع القاطرة الحديدية ، وفي جعلها أقل قيمة للمسافر من أى شيء آخر حتى المشى على الأقدام ، وكان الخط الحديدى الذى يصل بين استكتون Stockton ودارلنجنون Darlington ، أول ما أنشئ من الخطوط الحديدية في العالم وكانت سرعته تقرب من العشرين كيلومتراً في الساعة وأنشئ بعد ذلك في عام ١٨٣٠ الخط الثانى بين ليفر بول Liverpool ومانشستر Manchester وكانت سرعة قاطرته المعروفة بالروكيت The Rocket ستاً وخمسين كيلومتراً في الساعة ، ثم تزايدت بعد ذلك رغبة الناس في إنشاء واستعمال السكك الحديدية ، وأقبلوا على استئثار الأموال في هذه المشروعات الربحية .



شكل رقم (١١)

«الروكيت» : اختراع جورج ستيفنسن

نتائج الانقلاب الصناعى

تبين الخريطة رقم (٥٠ و ٥١) مراكز السكان في إنجلترا قبل وبعد الانقلاب الصناعى ، وبمقارنة خريطة (٥١ و ٥٢) ، يتضح أن ازدهارهم كان حول مناطق الفحم والحديد

فتحت هذه المحترعات — في كل باب من أبواب الحياة — مجالاً للتحمسين والتقدم والزيادة ، فلم ينصرم القرن التاسع عشر إلا والعالم علة ، وإنجلترا خاصة ، قد واجهت مشاكل هامة حل بعضها حلاً مرضياً ، ولا يزال البعض معضلاً حتى اليوم ، وذلك لما أتى به الانقلاب الصناعى من نتائج هامة كانت ذات أثر فعال في قلب نظام الحياة رأساً على عقب ، وبخاصة في إنجلترا . وأهم هذه النتائج ما يأتى :

(١) ظهور نظام التخصص Specialisation :

ظهر نظام التخصص في العمليات الجزئية للإنتاج الصناعى ؛ وتقدم هذا النظام بشكل واضح حتى أففى إلى وجود كثير من العال لإنتاج شىء واحد ، ومثل ذلك صناعة الأحذية والساعات اللتين يشتغل العامل فيهما في جزء واحد من الأجزاء التى تكونها جميعاً ، ولقد خلق نظام التخصص كفاءة ومهارة من ناحية الصناع ودقة في الصناعة ، ولأنه جعل من الصعب على أى عامل أن يلم بكل مستلزمات الصناعة الواحدة ، سري هذا النظام إلى الأمم فأصبحت كل تخصص في إنتاج ما هيئت له طبيعياً بما يوجب اعتماد الأمم الواحدة منها على الأخرى في شىء من لوازم حياتها ، وهذا يقتل الكفاية الاقتصادية Self - Sufficiency التى كانت في القديم بغية الدول .

(٧) التسارع الى الاستعمار :

ولقد أثر الانقلاب الصناعى أيضاً في العلاقات الدولية فظهرت مشاكل وارتباكات لم يكن لها وجود من قبل ، وذلك من جراء التسابق إلى الاستعمار ، وفتح أسواق جديدة للصناعات ، ولارتباط العالم بعضه ببعض كوحدة اقتصادية مع نشبت الدول الحديثة بالأثرة وروح القومية الهدامتين لتقدم العالم واضطراد رقيه ورخائه .

(٣) نمو المدن وازدهارها بالظلم :

نمت المدن بسرعة وازدهمت بالسكان على حساب الأقاليم الزراعية المجاورة ، حتى لقد أصبح من المظاهر الأكيدة في عالمنا الحديث أن نجد غالبية سكان الممالك المختلفة مركزة في المدن أو العكس على حسب البيئة ونوع العمل الذى وهبته الطبيعة لهذه المملكة أو تلك ، ولم نشذ إنجلترا عن ذلك ، فإن بيئتها الصناعية ووجود الصناعات والمصانع بقرب مناجم الفحم كلها ساعدت على ازدهار المراكز الصناعية (المدن) بالسكان ، حتى إنه يقال إن ثلثي سكان إنجلترا يعيش اليوم في المدن ، ولقد صعب هذا التسابق لسكني المدن مساوى عديدة أهمها رداءة المساكن وانتشار ما يتبعشى مع الفقر من افتقار أحياء الفقراء إلى الوسائل الصحية ، وما يستتبع ذلك من قذارة ، وأهم من ذلك أن هذه المدن كانت تنقصها أيضاً المياه الصالحة للشرب والاستعمال ، فضلاً عن ضعف نظام الشرطة بها .

(٤) سوء الحالة الصحية في أول الأمر :

وإذا كانت ظهور المصانع وما إلى ذلك من الإنتاج الكبير قد أوجد المدن الحديثة ، فإنه أظهر أيضاً أن المخلوقات البشرية لا يمكن

أن تنكس في مكان بأعداد ضخمة من غير أن يكون هناك خطر محقق على الصحة العامة بسبب الحالة التي يبنها آتفاً ، والتي لا بد وأن تؤدي إلى انتشار الأمراض المعدية الفتاك بين جوع الناس مع جهلهم بأبسط قواعد علم الصحة ، وضعف الحكومات المحلية (البلديات) القديمة عن مجاراة هذه الحالة الجديدة ومن ، ثم كان ميسر الحاجة لتغيير التنظيم الاجتماعي ليصبح ملائماً لمقتضيات الأحوال والظروف .

(٥) سوء حالة العمال في أول الأمر :

كان الانقلاب الصناعي في أول عهده نكبة على العمال إذ استغنى عن كثير منهم ودفعت أجور قليلة لمن أسعده الحظ فوجد عمله وبتقدم الأحوال وازدياد الحاجة إلى إنتاج كميات كبيرة من المصنوعات الرخيصة الثمن استخدم الأطفال والنساء واستكثر أصحاب المعامل والمصانع من استخدامهم لرخص أجورهم . ولقد أسرف أصحاب الأعمال في استغلال العمال بطرق شائنة معيبة أدت في النهاية إلى سوء حالة العمال بدرجة استدعت علاجاً ناجعاً سريعاً ، إذا كان يرجى ألا تدهور الصحة العامة ، وهكذا وجدت الظروف كي تتدخل الحكومة لتحسين حالة العمال المادية والاجتماعية .



شكل رقم (١٣)

صورة تبين المشاق التي عاها الأطفال والنساء في مناجم الفحم



شكل رقم (١٢)

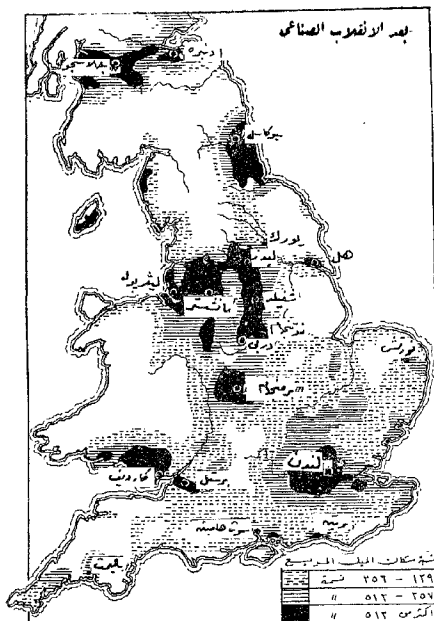
صورة تخطيطية تبين حالة الأطفال الفرقة في داخل المصانع وكيف كان الملاحظون يسومونهم بالعذاب من غير رحمة لأنهم الأسباب

(٦) نشاط التجارة :

على أن هذا الضيق وانتشار البطالة الذي أصاب العمال في أول الحركة لم يلبث أن زال بسبب إقبال المستهلكين على شراء المصنوعات لرخصها ، فضاعف الإنتاج الصناعي خصوصاً وأن التجارة نشطت نشاطاً لم يعهده له مثيل من قبل بفضل سهولة المواصلات (اكتشاف قوة البخار وإيجاد القاطرات والسفن التجارية ورفض الطرق وغير ذلك) وسرعتها وإيجاد أسواق جديدة لتوزيع المصنوعات وتغيير سياسة الحكومة التجارية من حماية إلى حرية .

(٧) الخوف بين العمال وأصحاب المصانع :

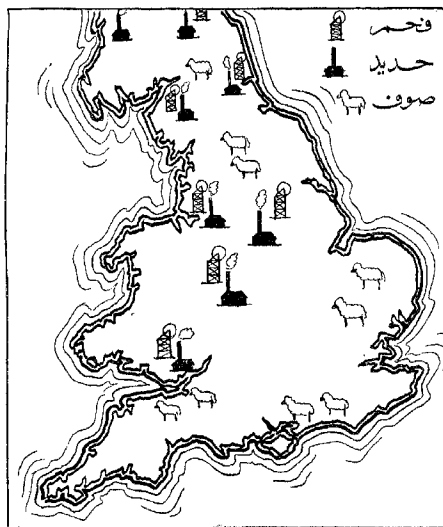
ازداد الخلاف بين العمال وأصحاب المصانع الذين كانوا يستبدون بالعمال فلا يمنحونهم إلا أجوراً قليلة ويحبرونهم على العمل ساعات طويلة في أمكنة غير صحية ، فهب العمال يناضلون من أجل الحصول على نصيب أوفى من أرباح الصناعة التي كانوا يعدون أنفسهم أكبر عاملين



خريطة رقم (٥١)



خريطة رقم (٥٠)



خريطة رقم (٥٢)

في وجودها ، ولم يشأ أصحاب المصانع أن يعترفوا لهم بهذا ، بل انبروا لم يدافعون حججهم بأعمال تحفز العمال على المشاركة في مقاومة خصومهم . ومن حسن الحظ أن الحكومة أخذت في تخفيف أعباء العمال الحيوية عن طريق التشريع وإنهاء بعض القوانين التي كانت تنفلت كواهلهم ، مبتعدة كل البعد عن قبول مطالب العمال من حيث الاعتراف بنقابات لهم تسهر على مصالحهم وتدافع عن حقوقهم خصوصا وأنه لم يكن لهم ممثلون في البرلمان كخصومهم

ولم يفد الحكومة عملها في تيسير الأحوال ، بل ازدادت الأمور تخرجاً حتى شعر العمال أنه لا بد من المطالبة بإصلاح البرلمان حتى يظفروا بممثلين يدافعون عنهم ، ولكن الحكومة أبت عليهم ذلك وأصمت أذنيها عن سماع شكواهم خوفاً من أن يحل بأجلفتها ما حل بفرنسا أيام الثورة الفرنسية وقامت العمال مقاومة عنيفة حتى زال شبح الثورة الفرنسية وما كان ينطوى عليه من الخطر في أدمغة الساسة فبدأت الحالة تتحسن ، وأخيراً اعترفت الحكومة بنقابات للعمال كما أنها عدلت في الأنظمة النيابية بما زاد في عدد الطبقات الممثلة في البرلمان تدريجياً حتى انتهى الأمر بدخول طبقة العمال ضمن هذه الطبقات .

(٨) نزع العمال من نصيبهم مال العمال :

لم تجد الحكومة مندوحة من أن تقابل الحالة الجديدة التي أوجدها الانقلاب الصناعي بنشاط يوازي ما جد لها من واجبات تفرض عليها التدخل في شئون الأفراد على عكس المبادئ القديمة لصيانة الصحة العامة وتحسين حالة الطبقات الفقيرة ، ولتنشر التعليم وغير ذلك .

(٩) الحركة الفكرية :

نشط الفكر وتخلص من قيود الخمول بسبب ازدياد الثروة وما توجد من نزوع إلى الترف والتفريغ عن النفس ، وبسبب ازدهار الناس في المدن وما يتبع ذلك من تبادل الآراء ، فظهرت الجرائد والسيارة والمجلات والكتب والملاهي ، وزاد التفتن في طرق الدعاية والنشر ، وأخذ الناس يفكرون في كل ما حولهم ، وبخاصة ما كان منه متصلاً بحياتهم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، وتجدد النشاط في ناحية الكشف عن الأجزاء المجهولة من العالم والتوغل في داخل القارات التي لم يعرف عن داخلها كثير ، وتكونت المستعمرات وأصبح العالم مرتبطاً بعضه ببعض ارتباطاً اقتصادياً وسياسياً وثيقاً ، وتفتحت عيون الناس إلى الموازنة والمفاضلة بين الأنظمة الاجتماعية المختلفة من اشتراكية وديمقراطية ودكتاتورية وغير ذلك .

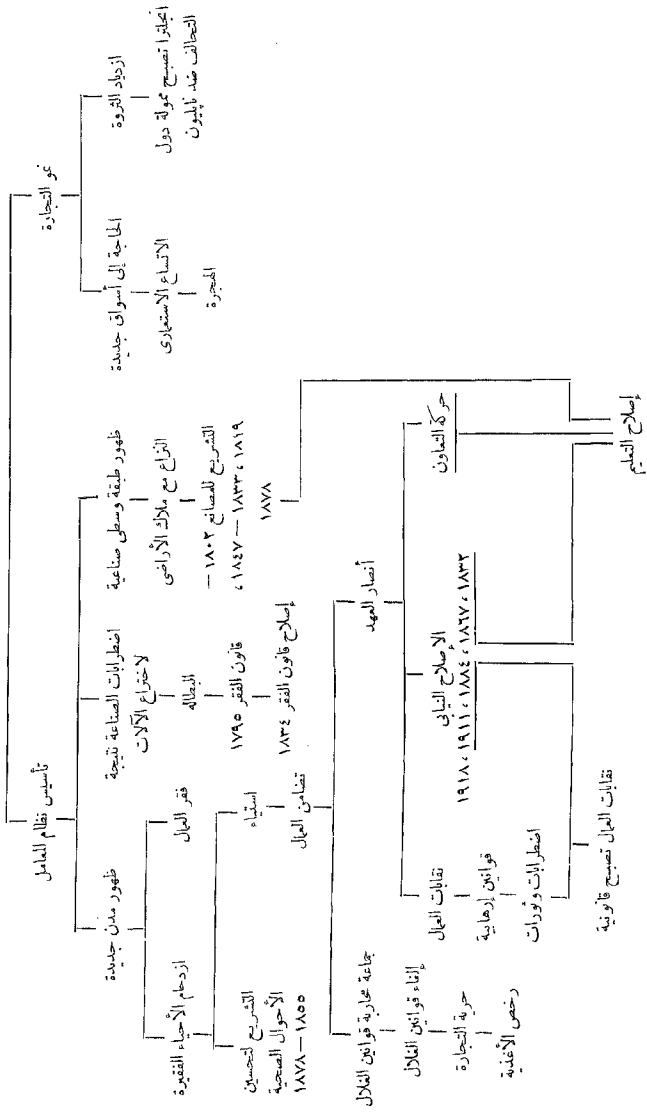
(١٠) إنشاء الشركات والمصارف :

تكونت الشركات والمصارف لتقابل النفقات الباهظة ، التي يتطلبها إنشاء المصانع الضخمة والإنتاج الكبير ، بما سهل البيع بالنسيئة للتجار .

(١١) التصريح النيابي :

كان التمثيل النيابي حتى بعد ظهور آثار الانقلاب الصناعي ، من حيث هجرة السكان من الريف إلى المدن الجديدة ، قاصراً على طبقات معينة ومدن خاصة ، حسباً كان يبرره الواقع عند وضع قواعد الانتخاب في القرن الرابع عشر ، ولم يحدث في ذلك تغيير على الرغم من تقلص مراكز السكان وتغير مناطق كثافتهم تغيراً يكاد يكون تاماً ، فغطت المدن الجديدة المكتظة بالسكان إلى المدن الفقيرة الخالية بشيء كثير من الحسد ، ورأت أنها أحق من تلك المدن البائدة بالتمثيل ، وتبع ذلك سعى متواصل لتحقيق تلك الأمنية ، ففى لم تعد قانعة بأن تظل من غير أن يكون لها ممثلون في البرلمان ، وهكذا كان الانقلاب الصناعي عاملاً قوياً في التحرير السياسي الذي بدأ عام ١٨٣٢ ، وبالتالي في توطيد دعائم الحكم الديموقراطي في إنجلترا في القرن التاسع عشر .

الانقلاب الصناعي في إنجلترا



الإصلاح النيابي في إنجلترا

الإصلاح النيابي في إنجلترا هو تحول طبيعي اقتضته الظروف الطارئة التي أوجدها الانقلاب الصناعي ، بحيث اختفت تدريجياً أنظمة الحكم النيابي الأرستوقراطي — أى الحكومة التي لم يكن ممثلاً في مجالسها النيابية غير طبقة الأشراف ، وكبار الملاك ، والتجار — إلى الأنظمة النيابية الديمقراطية التي تمثل مجالسها النيابية كافة طبقات الشعب ، الأشراف ورجال الدين والمزارعين وأصحاب الأموال والتجار والعمال وغير ذلك من الطبقات التي خلفها الانقلاب الصناعي خلقاً .

ولما كان الإصلاح النيابي في إنجلترا حلقة هامة من حلقات التحول التي تطرأ على أنظمة الحكم البشرية ، فقد وجب علينا لعمرك أن نعرف الحالة النيابية التي كانت عليها إنجلترا عند فجر الإصلاح ، حتى يتيسر لنا أن ندرك كنه هذه التغييرات وكيفية إنجازها .

التقبل النيابي قبل الإصلاح :

كان نظام التمثيل القديم الذي أدخلت عليه الإصلاحات منذ ١٨٣٢ يشتمل على معائب كثيرة ، نورد أهمها فيما يأتي :

١ - سوء توزيع المقاعد البرلمانية :

لم تكن المقاعد البرلمانية موزعة على حسب عدد السكان ، فمثلاً كانت المدن البالية Rotten Boroughs التي لم يعد لها أهمية لا تزال ترسل ممثلين عنها إلى البرلمان . ولقد ضرب لورد جون رسل Lord John Russell مثلا لذلك بلدة سارم القديمة Old Sarum التي لم تكن غير كوم أخضر وحائط ذات فتحتين ، ومع ذلك فقد كان يمثلها في البرلمان عضوان ، كما كانت خمس وثلاثون دائرة انتخابية أخرى تكاد تكون خالية من المصوتين ، يمثلها سبعون عضواً ، وذلك في الوقت الذي كان قد تمت فيه مدن وأقاليم أخرى بفضل الانقلاب الصناعي والتقدم التجاري نوا زاد في ثروتها وعدد سكانها ، ومع ذلك فلم تتح لها الفرصة أن تمثل في البرلمان تمثيلاً عادلاً ، أو هي لم تمثل قط ، فمثلاً مقاطعة مiddelsex بما فيها مدينة لندن London لم يكن لها غير ثمان من النواب ، على حين كانت مانشستر وليدز وبرمنجهام كلها محرومة من الممثلين في البرلمان .

ب - طريقة التصويت :

كان التصويت علنياً ، ولذا كان مجلس العموم يحوى في الغالب نواباً عن كبار ملاك الأراضي الذين استطاعوا ، بفضل ثروتهم ، أن يتحكموا في المقاعد المخصصة للمدن البالية التي تقع في دائرة أملاكهم والمدن التي آل إليهم أمر التصرف في تعيين ممثلها في البرلمان ، وأكبر مثل لذلك لورد نورفوك Lord Norfolk الذي عين عام ١٧٩٣ أحد عشر عضواً ، ولقد كان هناك أربع وخمسون ومائة دائرة من هذا النوع يمثلها سبعة وثلاثمائة عضو ، وعلى هذا يمكننا القول أن مقاعد البرلمان بمجلسيه كانت وراثية .

ج - تغيير هي التصويت :

كان حق التصويت مقيداً وعلى قواعد غير منسقة ، إذ كان في الأقاليم قاصراً على أصحاب الملك الحر freeholders الذي يبلغ إيجاره أربعين شلناً في العام ، على حين كان في المدن يختلف من جهة إلى أخرى ، ففي بعضها كان يقتصر على ملاك بيوت من نوع خاص ،

وفي بعض آخر على دافعي ضرائب الفقراء والكنيسة والإضاءة والنظافة والحراسة . وفي بعض ثالث على الأحرار ، وفي رابع على أصحاب الوظائف البلدية ، وكان ذلك شائعاً في اسكتلندا ، وفي خامس على كل المذكور من الأهالي الذين تحصلوا على مسكن أبرشي ، سواء كان ذلك عن طريق التملك أو الإيجار .

د - انتشار الرشوة والفساد :

كانت الأصوات في معظم الدوائر الانتخابية في لندن عرضة للبيع والشراء بالنسبة لقلتها ورغبة المترين حديثاً Nabobs من رجال شركة الهند الشرقية East India Company في أن ينشئوا لأنفسهم مراكز اجتماعية عن طريق دخولهم البرلمان ، ومن ثم كان ارتفاع نفقات الانتخاب حتى بلغ الحال في نوتنجهام Nottingham أن تكلف كل من المرشحين الثلاثة ثلاثين ألفاً من الجنيهات في أحد الانتخابات ، ولقد نجم عن هذا بطبيعة الحال أن حاول أعضاء مجلس العموم أن يعوضوا أنفسهم عما صرفوه على الانتخابات ببيع أصواتهم لمن يدفع أعلى ثمن ، وهذه هي الحالة التي سهلت على جورج الثالث George III أن يكون جماعة أصدقاء الملك The kings Friends الذين مكنته من أن ينفذ ما يريد ويعمل ما يشاء .

والحقائق المذكورة آنفاً تجبر تصريح ولیم پت الأكبر William Pitt (تشاطم فيما بعد) أن «مجلس العموم لا يمثل الشعب الإنجليزي» .

مراحل الإصلاح وأسباب وفوقها :

حاول تشاتام Earl of Chatham (ولیم پت) عام ١٧٦٦ أن يضعف نفوذ ملاك المدن البائدة بأن يزيد في أعضاء الأقاليم ، واقترح ولیم پت الأصغر Pitt أن يجرّد المدن البالية من أعضائها ويزيد في عدد أعضاء مدينة لندن والأقاليم ، ولكن هذه المقترحات والحاولات وقت تماماً في الفترة الواقعة بين ١٨٠٠ ، ١٨٢٠ بسبب الرعب المائل الذي أوجدته الثورة الفرنسية ، وتركز الشعور القومي عامة في مكافحة ناپليون وتدهور دعة الإصلاح للمتطرفين .

بعث حركة الإصلاح من جبرير ١٨٢٠ - ١٨٣٠ :

وما وافى عام ١٨٢٠ إلا وكان شيع الثورة الفرنسية الخفيف قد ابتعد وضعف أثره في نفوس الناس الحاكم منهم والمحكوم ، ووقفت حروب ناپليون فانبعثت حركة الإصلاح مرة أخرى ، ولكن في هذه المرة كان النداء إليها رجالاً معتدلين يناصرم حزب الويج Whigs وبخاصة لورد جون رسل ، ويعتمدون على رغبة الطبقات الوسطى المتزايدة في إيجاد الإصلاح .

وساعد الحركة كثيراً تكون جماعات الإصلاح النيابي وجماعة برمنجهام ومثابرتهم على المطالبة بالإصلاح من غير أن يتكروا فرصة تمر دون أن ينتهزوها لتفتيح أعين الناس إلى المساوئ الموجودة في نظامهم النيابي ، ثم جاءت ثورة يوليو ١٨٣٠ الفرنسية التي بها توطدت الحكومة الدستورية ، فازدادت حركة الإصلاح في إنجلترا قوة ، وبخاصة أنه في نفس العام اعتلى عرش إنجلترا ولیم الرابع المشهور بميله إلى الإصلاح فهدمه السبيل إلى الإصلاح المشدود .

مشروع اصلاح ١٨٣٢ - The Reform Bill :

لم يكد ولیم الرابع يستقر على العرش حتى أعلنت وزارة المحافظين Conservatives وعلى رأسها دوق ولنجبتون Duke of Wellington عدم الحاجة إلى تغيير ، وعزمها على مقاومة كل إصلاح ، فلم يسع الملك إلا أن يقبلها ويستخلف مكانها وزارة من الأحرار Liberals على رأسها لورد جراي Lord Grey وهذه لم تتوان في تقديم مشروع للإصلاح إلى مجلس العموم على يد لورد جون رسل في مارس ١٨٣١ ، غير أن النجاح لم يكن حليفه ، إذ أنه أوجد عاصفة قوية في المجلس ، وأخيراً أقرته أغلبية ضئيلة (صوت واحد) ، ففقر حل مجلس العموم ، وتقدم الأحرار

إلى الأمة بمشروع الإصلاح ، وناضهم خصومهم منافسة قوية ، ولكن الأمة التي كانت مشتاقة إلى الإصلاح النبائي آذرت الأحرار ، حتى إنه عند انعقاد المجلس كانت لهم أغلبية ساحقة ، وفي هذه المرة وافق المجلس على المشروع بأغلبية ١٠٩ صوت .

عناد اللوردات — هيرد جبرائيل :

بقيت موافقة مجلس اللوردات ، ولكن هذا المجلس أظهر عنادا كبيرا ، فقد قرر رفضه في أكتوبر ١٨٣١ ، فأعادت الحكومة السكره ، ووافق مجلس العموم على المشروع عام ١٨٣٢ ، ولكن مجلس اللوردات أخذ يكره للمشروع ، فاقترح لورد جبرائيل على الملك أن يخلق أشرافا جديدا من الأحرار ، حتى تيسر موافقة مجلس اللوردات على المشروع ، فأبى عليه الملك أن يفرق إنجلترا بالانقلاب ، ولم يجد لورد جبرائيل إزاء هذا الرفض في جانب الملك بدا من الاستقالة ، وحاول الملك أن يجل وزارة أخرى محل المستقيلة ففشل ، وعندئذ أعاد وزارة لورد جبرائيل موافقا على الاقتراح السابق ، ففزع اللوردات لهذا وانصاعوا لناصر الملك ، وبذلك وافق المجلس على المشروع بعد أن انسحب منه عند التصويت دوق ولنجتون ومائة من أنصاره ، وبعد مصادقة الملك عليه أصبح قانونا ، وهو المعروف بقانون إصلاح ١٨٣٢ .

ما إصلاح قانون ١٨٣٢ :

أصلح هذا القانون العيوب السابقة على النحو الآتي :

(١) ألغيت مقاعد المدن البالية Rotten Boroughs وكانت ستا وخمسين مدينة لها أحد عشر ومائة مقعد في مجلس العموم ، وكذلك صودرت ست وثلاثون مدينة انحطت أهميتها وقل عدد سكانها في ستة وثلاثين عضوا ، أي نصف ما كان لها من المقاعد ، وبذلك توفر لدى الحكومة ثلاثة وأربعون ومائة مقعد .

(٢) وزعت المقاعد المتوفرة من البند السابق على الأقاليم والمدن الجديدة التي لم يكن لها ممثلون في مجلس العموم من قبل ، وعلى اسكتلندة وأيرلندة فخص الأقاليم من هذه المقاعد خمسة وستون ، والمدن مثل برمنجهام وليدز وشيفيلد وماثشستر أربعة وأربعون باعتبار مقعدين ، والمدن الأصغر من هذه واحدا وعشرين باعتبار مقعد لكل مدينة ، وثمانية لاسكتلندة ، وخمسة لأيرلندة .

(٣) وعم حق التصويت بدرجة أكبر وعلى قواعد أكثر اتساقا ، فجعل التصويت في المدن حقا لكل من يملك بيتا يجارحه السنوي عشرة جنيهات ، أو من يدفع إيجارا بمثل هذا القدر ، وفي الأقاليم لكل الملاك والمزارعين والمؤجرين ، مع تفاوت في مقدار المؤهل المالي ، على حسب نوع الملكية أو الإيجارة .

(٤) زادت الأهمية السياسية للطبقة الوسطى ، فأصبحت محور الارتكاز الذي تتلقفه جميع الأحزاب الراغبة في الحكم والسيطرة ، وعقدت عليها الآمال المستقبلة في توسيع دائرة الحقوق الانتخابية لتصبح ديمقراطية بالمعنى الصحيح .

(٥) زاد عدد الناخبين في إنجلترا فأصبح مجموعه ٦٥٦,٠٠٠ بعد أن كان ٥٣٥,٠٠٠ ، وأصبحت النسبة ١ : ٢٢ بعد أن كانت ١ : ٣٢ .

استمرار الإصلاح :

كان قانون إصلاح ١٨٣٢ فاتحة لعدة إصلاحات أخرى تلتها ، وهي وإن لم تكن في صلب الحياة النيابية إلا أنها كانت ذات قيمة جوهرية في الحياة العامة ، ولعل أهم هذه الأمور ما يأتي :

(١) بدأت الملكة فيكتوريا تقليدا دستوريا جديدا بانتخاب وزرائها من حزب الأغلبية في مجلس العموم .

(٢) تميزت نظرة الحكومة إلى الصحافة وعدتها صديقة لا عدوة لها .

(٣) أصلح نظام المجالس المحلية Municipalities ، بحيث أصبح لكل دافع ضريبة حق انتخاب أعضائها ، وهذا ما يعرف بقانون إصلاح البلديات عام ١٨٣٥ .

- (٤) أصلح نظام البريد فصار الراسل هو الذى يدفع أجر الإرسال بدلاً من المرسل إليه .
- (٥) أنشئ الرقيق في جميع أنحاء الإمبراطورية البريطانية ١٨٣٣ .
- (٦) تقرر معونة الحكومة للجمعيات القائمة بالتعليم .
- (٧) صدر قانون المصانع عام ١٨٣٣ يحدد ساعات العمل للعمال على اختلاف أعمارهم ، وتبعية قانون العمل في المناجم ، وأصلحت طرق معونة الحكومة للفقراء بقانون ١٨٣٤ ، فحرم صرفها إلا للرضى والمسنين ، والمعزة والفقراء المعوزين ، ولجاعة الخيول الفضل الأكبر في صدور هذه القوانين .

مركز العمال :

ومع هذه الإصلاحات ، فقد بقيت حالة العمال سيئة ، من حيث ساعات العمل والأجور ، ولما لم يكن لهم في البرلمان ممثلون يدافعون عن حقوقهم ، نهضوا بزعامة روبرت أون Owen ، فأنشأوا نقابات تدافع عن حقوقهم ، غير أن الحكومة حرمت تأليف هذه النقابات ، واعتبرت هذه الحركات إجرامية وأخذت تضطهد أعضائها .

أصحاب العهد ١٨٣٨ - ١٨٤٨ Chartists :

لم يجد العمال أمام هذا الاضطهاد لنقاباتهم بدا من أن يحاولوا مجيوداتهم إلى المطالبة بإصلاح قانون الانتخاب وجعله على قاعدة الاقتراع العام ، وشد أزهم في ذلك الراديكاليون الذين كانوا يطالبون بنفس الشيء ، وتوحدت جهودهم في اجتماع برمنجهام ١٨٣٥ الذى أسفر عن عهد الشعب The Peoples' Charter وهو عبارة عما كان للجماعتين (العمال والراديكاليين) من أغراض تلتخص فيما يأتى :

- (١) الاقتراع العام .
- (٢) سرية الانتخابات .
- (٣) تجديد مجلس العموم في كل عام .
- (٤) عدم تقييد النائب بمؤهلات عقارية .
- (٥) صرف مكافآت للنواب تشجيعاً للفقراء الأكفاء .
- (٦) تقسيم البلاد إلى دوائر انتخابية متساوية .

وعرفت هذه الجماعة بأصحاب العهد Chartists وحركتهم بحركة أصحاب العهد Chartism وقد تقدمت هذه الجماعة بمطالبها في عريضة ممضاة من عدد من الناس يقرب من المليون إلى مجلس العموم عام ١٨٣٩ ، ولكن المجلس رفضها فقام العمال وأنصارهم الراديكاليون - ضطربن بالمظاهرات وأعمال العنف ليرغوا الحكومة على تحقيق مطالبهم ، ولكن دون جدوى ، واستمرت حركتهم العنيفة حتى عام ١٨٤٨ ، ثم فترت حتى وصلت إلى درجة الخمود .

فتور حركتهم :

يرجع سبب فتور حركة أنصار العهد إلى ما قام به جماعة كوبدن Cobden's Anti-Corn Law League من جهود موفقة في سبيل إلغاء قيود التجارة بما أسفر عن إلغاء قانون التال ١٨٤٦ ، فرخصت المادة الأساسية للغذاء وغير ذلك مما كان له أحسن الأثر في تحسين حالة العمال الاقتصادية ، ولم يجدهم نفعاً ملتصهم الذى قدموه عام ١٨٤٨ .

مشروع قانون إصلاح ١٨٦٧ :

بقيت الأمور على ما كانت عليه والعمال يزدادون نشاطاً ومطالبة بحقوقهم حتى ظهر غلادستون Gladstone على رأس حزب الأحرار ، فرأى لتفوية حزبه أن يعتنق مبادئ الإصلاح حتى يجتذب العمال إليه ويقضى على بقايا الرشوة التي هي من لوازم حصر الانتخاب في طوائف قليلة معدودة ، وعندئذ اشتد ساعد العمال وتزعم الأحرار حركة الإصلاح فقدمت وزارة رسل — جلادستون Russell-Gladstone مشروعاً للإصلاح رفضه المجلس وسقطت الوزارة على أثر ذلك وتشكلت وزارة من المحافظين كان لورد دربي Lord Derby رئيسها ووزرائيلي وزير مالتيا ولم تلبث هذه الوزارة أن وجدت نفسها مضطرة تحت تأثير الهياج الذي أحدثته رفض مشروع جلادستون وتحت ضغط الرأي العام أن تنعمل على الإصلاح فتقدم دزرائيلي بمشروع عدله مجلس العموم تعديلاً تاماً حتى أصبح يسائر رغبات الأحرار وبعد ذلك وافق عليه ، وهو ما يعرف بقانون إصلاح ١٨٦٧ ، وقد نعته اللورد دري نفسه بأنه « وثبة في الظلام » .

ما إصلاح قانونه ١٨٦٧ — تمثيل العمال :

- (١) إعادة توزيع المقاعد لزيادة السكان بما يوازي ٤٠٪ عما كانوا عليه عام ١٨٣٢ ولتفاوت الزيادة في جهة عنها في أخرى .
- (٢) عدلت المؤهلات التي تكسب حق الانتخاب بحيث أصبح الانتخاب حقاً في المدن لسكن من يملك منزلاً أيما كان ، أو من يدفع إيجار منزل لا يقل عن عشرة جنيهات ، بشرط سكناه في تلك المدينة عاماً كاملاً ، وفي الأقاليم لكل من كان إيراده من أرضه لا يقل عن خمسة جنيهات سنوياً ، أو من يدفع إيجاراً لا يقل عن اثني عشر جنيهاً في السنة ، وبذلك أصبح عدد الناخبين ضعف ما كان عليه قبل ذلك ، وأمكن لبعض العمال أن يشترك في انتخاب أعضاء مجلس العموم . وصدر بعد ذلك قانون التعليم ١٨٧٠ ويقضى بتعليم كل أبناء الجزائر البريطانية تعليماً أولياً ، ويمنح المجالس المحلية حق إنشاء المدارس ، وإجبار الناس على إرسال أطفالهم إليها ، ثم صدر بعد ذلك قانون ١٨٧٢ الذي يجعل الانتخاب سرى ، وبذلك تكون إنجلترا قد خطت خطوة واسعة نحو الديمقراطية .

مشروع قانونه ١٨٨٤ :

وعاد غلادستون يبحث عن أعوان لحزبه كما فعل في الماضي فوجد أن المزارعين محرومون من حق الانتخاب ، وذلك لأن شروط الانتخاب في الأقاليم كانت تختلف فيها في المدن فقدم مشروعاً إلى البرلمان أسماه قانون تمثيل الشعب ، ومن حسن الحظ أن قبله مجلس العموم عام ١٨٨٤ ، والوردات ١٨٨٥ ، وأصبح قانوناً The Representation of People's Act .

ما إصلاح قانونه ١٨٨٤ — تمثيل الزراع :

- (١) جعل شروط الانتخاب في المدن سارية على الأقاليم ، وبذلك أصبح للزراع ما للعمال من حقوق .
 - (٢) أعاد توزيع المقاعد في مجلس العموم من زيادتها بمقدار اثني عشر مقعداً ، وجعل التمثيل على قاعدة عضو لكل ٥٠.٠٠٠ شخص تقريباً .
- ويلاحظ أن هذه الإصلاحات جميعها ظلت مهمة طبقات متعددة كالحدم وفقراء الزراع والنساء بالإضافة لما كان يتقيد به صاحب حق الانتخاب من المسكن عاماً كاملاً في مكان واحد ، وتعدد الأصوات إذا تعددت جهات العميون المملوكة ، ولكن هذه المثالب آخذة في النقص ، لأن الديمقراطية الإنجليزية تسير بطيئة نحو مداواة ما تقوم الأدلة على فسادة من ذلك ما قد تقرر عام ١٩١٨ من منح النساء حق التصويت ونحوه . تعدد الأصوات يجعل الانتخاب في كافة أنحاء البلاد في يوم واحد وهكذا .

المشاركة بين مجلس العموم والوردات :

تسلكنا فيما سبق عن مجلس العموم وما أدخل على أنظمتها من تعديل وتغيير ، وقد ظهر أثناء الكلام أن مجلس الوردات وموقفه من مجلس

العموم عام ١٨٣٣ كاذ يعرقل الإصلاح لولا أن اللوردات تساهلوا ، وكذلك عاد مجلس اللوردات إلى المناوشة بصد قانون البرلمان عام ١٩١١ ، ولكنه غلب على أمره وتقرر بمقتضى هذا القانون أن موافقة المجلس الأعلى (مجلس اللوردات) على الميزانية غير ضرورية لنفاذها ، وأن التشريعات التي يوافق عليها مجلس العموم ثلاث مرات متتالية تصبح قوانين حتى ولو لم يوافق عليها مجلس اللوردات ، وكذلك تقرر أن تكون مدة دورة مجلس العموم خمس سنوات بدلا من سبع .

وهكذا تكون انجلترا قد أنهت في القرن التاسع عشر وجزء يسير من العشرين تعديل أنظمتها النيابية تعديلا تاما بحيث أصبحت تسير تماما مقتضيات الظروف والأحوال من غير عنف أو ثورة أو إراقة دماء ، وذلك راجع في الغالب إلى الطبيعة الهادئة والزناة اللتين يتميز بهما الشعب الإنجليزي وإلى طبيعة ساسته الذين تميزوا في كل الظروف والأحوال ببعد النظر وعميق التفكير والبعد عن الأثرة والفرص الذاتية .



شكل رقم (١٤)

وصف لورد دربي قانون إصلاح ١٨٦٧ بأنه « وثبة في الظلام »

وهذه صورة تخطيطية له على هيئة جواد يحمل على ظهره برطانيا التي حجب

عينها بذراعاها فرعا من وثبته إلى أجرة الإصلاح المظلمة



شكل رقم (١٥)

كهرباء الحرب

صورة تخطيطية تمثل روسيا وقد تحسنت بدسائسها في قياد ولايات البلقان
والإنجلترا وقد جزعت على تركيا

الباب السادس

العلاقات الدولية منذ مؤتمر برلين

أوروبا المتنازعة

بين فرنكفورت وثرساي

١٨٧١ - ١٩١٤

تبيين الخريطة رقم (٥٣) تأليف عصبتين من الدول الأوروبية قبل الحرب

التحالف الثلاثي ١٨٨٢

Triple Alliance

ألمانيا + النمسا + إيطاليا

نرات الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠ - ١٨٧١ :

انتهت الحرب الفرنسية البروسية بمعاهدة فرنكفورت عام ١٨٧١ وبها انتزعت ألمانيا الألزاس واللورين من فرنسا ، وقد ترك الانتصار الألماني ونزع هذه الأراضي في نفس فرنسا مرارة كان لا بد معها من تجهئتها القرص للانتقام .

خطوات إنشاء التحالف الثموني :

١ - عصبة الأباطرة الثلاثة The Three Emperors' League ١٨٧٢ :

وكان بسمارك - عماد السياسة الألمانية في ذلك العهد - على يقين من عزم فرنسا على الانتقام ، ولم يخش بأسها وحدها ولكنه خشى أن تتحد مع دولة أخرى قوية فعمل جده على أن يجعلها في عزلة تامة وأن يظفر لألمانيا بحلفاء وسعى للحصول على مساعدة امبراطور النمسا وقبصر روسيا وفاز في مسعاه بعد أن شرح لها أخطار الأفكار الديمقراطية التي قد تسرى إلى بلادها من فرنسا ، فتكثرت من ذلك ما يسمى بعصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢ وسيطر بسمارك عليهم سيطرة تامة .

ب - التحالف الثنائي بين ألمانيا والنمسا Dual Alliance ١٨٧٩ :

أدرك بسمارك وهو في مؤتمر براين عام ١٨٧٨ أن أطماع النمسا والروسيا تتعارض في البلقان وأنه عما قليل سيضطر أن يختار واحدة منهما لأنه إذا حاولت كل منهما الإشراف على ولايات البلقان الجديدة لمصلحتها الخاصة فلن يطول أمد تحالفهما . وقد وقع اختيار بسمارك فعلا على النمسا فعقد معها اتفاقا دفاعيا منفصلا ضد أي اعتداء من قبل روسيا ويعرف بالتحالف الثنائي ولكن بسمارك في الوقت نفسه

لم يشأ أن يغضب روسيا بل أراد المحافظة على علاقاته الطيبة معها كي يحفظها بعيدة عن فرنسا فجدد في عام ١٨٨٤ عصبة الأباطرة الثلاثة . ولما احتدم النزاع بين روسيا والنمسا في البلقان عام ١٨٨٤ لم يجدد العصبة ولكنه عقد اتحاداً سرياً مع روسيا فلما لم يتجدد بعد سقوط بيسارك ١٨٩٠ أخذت روسيا تنجذب بسرعة نحو فرنسا .

ح - قيام التحالف الثماني بانفهامهم إيطاليا ١٨٨٢ :

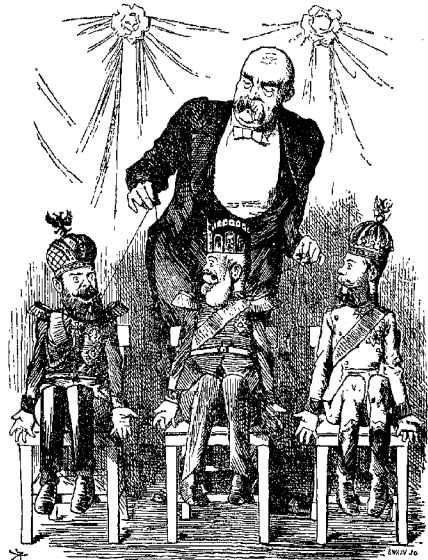
أرادت إيطاليا أن تبسط نفوذها على تونس فلما سبقتها فرنسا إلى ذلك عام ١٨٨١ قهرت منها وزادت روابطها بألمانيا فانضمت إلى الحائفة الثنائية بين ألمانيا والنمسا وتم بذلك تكوين التحالف الثلاثي من ألمانيا والنمسا وإيطاليا عام ١٨٨٢ ولم تكن إيطاليا حليفة متحمسة إذ كانت غير راغبة في أن تقاوم بريطانيا وفرنسا اللتين سيطرت أساطيلهما على البحر الأبيض المتوسط كذلك كانت لها حفيظة ضد النمسا التي احتفظت بإقليم ترنتينو وكان في نظر إيطاليا جزءاً من أراضيها المقتصبة Italia Irredenta التي رغبت في استردادها .



شكل رقم (١٧)

التحالف الثماني بين ألمانيا والنمسا ١٨٧٩

صورة تخيلية تمثل بيسارك وهو يقرب من اندراسي وزير النمسا على حين يخطف اللب الروسي ود فرنسا أما إنجلترا وإيطاليا فقد وقتتا بعيداً ومنعزلتين



شكل رقم (١٦)

عصبة الأباطرة الثلاثة ١٨٧٢

صورة تخيلية تمثل بيسارك وقد سيطر على أباطرة روسيا وألمانيا والنمسا

الاتفاق الثلاثي ١٩٠٧

Triple Entente

الروسيا + فرنسا + إنجلترا

تتكون هذا الاتفاق نتيجة للخوف الذي دب في كل من روسيا وفرنسا وإنجلترا من تحالف الدول الوسطى .

خطوات إنشاء الاتفاق الثلاثي :

١ - التحالف الثنائي بين روسيا وفرنسا ١٨٩٤ :

بعد عام ١٨٩٠ وجدت كل من روسيا وفرنسا نفسها في عزلة بينما اتحدت دول أوروبا الوسطى في تحالف ثلاثي فتعلبت كل منهما على كراهيتها نوع الحكم في زميلتها (روسيا حكومة استبدادية وفرنسا جمهورية ديمقراطية) وتقربتا إلى بعضهما وأخذتا ضد منافسهما المشتركين في تحالف ثنائي عقدتاه عام ١٨٩٤ .

ب - الاتفاق الثلاثي Entente Cordial ١٩٠٤ :

حاولت إنجلترا في القرن التاسع عشر أن تتحاشى أى اشتراك في تحالفات الدول الأوروبية ولكنها أدركت في أوائل القرن العشرين أنه من الخطر أن تظل دون صديق لها في أوروبا — ولما كان احتلالها لمصر سبباً في احتجاجات فرنسا الممتدة مما دفع إنجلترا إلى معاكسة النفوذ الفرنسي في مراكش ، ولما كان الساسة البريطانيون ينظرون إلى روسيا بعين الجزع والارتباب فقد كانت ألمانيا هي الحليف الذي يجب أن تتخذه إنجلترا ولكن القيصر ولهم الثاني بدأ يكون له بحرية قوية وأصر على السير في خطته فرأت إنجلترا في ذلك تهديداً لكيانها اضطرها أن توفق بين مصالحها ومصالح فرنسا وعقدت معها « الاتفاق الودي » وبمقتضاه تعهدت فرنسا ألا تتدخل في شئون إنجلترا بمصر كما تعهدت إنجلترا أن تترك فرنسا تحقق أطاعها في مراكش .

ج - الاتفاق الثلاثي Triple Entente ١٩٠٧ :

قررت فرنسا ما بين بريطانيا وروسيا صديقتها المشتركين اللتين ظلتا متعاديتين مدة طويلة فأقنعتهما بأن نسويا مشاكهما وإذا أخذت الشكوك تساورهما في مشاريع ألمانيا فقد وقعتا بين مصالحهما وهكذا اتفقت فرنسا وبريطانيا وروسيا وتم تكوين الاتفاق الثلاثي عام ١٩٠٧

التنافس الاستعماري

تبيين الخريطة رقم (٥٤ و ٥٥) التهام الدول الأوروبية لأفريقية .

اتجهت الدول الأوروبية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وجهة جديدة في الاستعمار . وكان رائد كل منها التيقظ المصلحة الذاتية ، فاندفعت جميعها بقوة لتملك أصقاع العالم التي لم تملكها أحد ، والمقصود بهذا الأراضي التي لم يستعوز عليها أحد من الأمم الأوروبية أو أحد من الأمم القوية القادرة على الدفاع عن نفسها ، وكذلك وسعت الدول الاستعمارية في ذلك العصر دائرة أملاكها ، ودخلت في ميدان الاستعمار أمم جديدة مثل ألمانيا وإيطاليا وبلجيكا ، وتيقظت أمم أخرى (أسبانيا والبرتغال) إلى أنها كانت لها إمبراطوريات عظيمة فيما مضى .

ووجدت أوروبا أمامها حينذاك إقليمين يمكنها أن تملك منهما ما تستطيع ، وهما :

١ - أفريقيا .

ب - الشرق الأقصى .

ولم يمس أكثر من عشرين سنة حتى كانت كل الأصقاع الميسورة تملكها قد التهمتها الدول الأوروبية .

أفريقية

فرنسا :

انصرفت فرنسا إلى توسيع أملاكها وتوحيد إمبراطوريتها كتعويض عما فقدته في أوروبا بعد هزيمتها في الحرب الفرنسية البروسية .

١ - أعلنت فرنسا الحماية على تونس عام ١٨٨١ بدعوى المحافظة على النظام ، وبتشجيع من بشارك فخذت عليها إيطاليا التي كانت ترغب في ضم هذا الإقليم .

ب - جعلت تمهد للاستيلاء على مراكن من كافة الوجوه السياسية ، ولكنها لقيت معاكسات من جانب إنجلترا أولا ثم من جانب ألمانيا ثانياً .

ج - كان لفرنسا مراكز تجارية حول مصبي نهر السنغال ونهر الكونغو ، فأصبحت بعد سنة ١٨٨٠ إمبراطورية ، وارتاد كشافوها الأراضي المجاورة في الصحراء الكبرى ، وتوغلوا فيها إلى الجزائر التي استولت فرنسا عليها منذ سنة ١٨٣٠ ، ثم إقليم الحشائش في السودان حتى وصلوا إلى فاشودة وهناك احتكروا بالإنجليز (حادث فاشودة سنة ١٨٩٨) .

د - مدت فرنسا نفوذها على يد التجار والبشرين الفرنسيين إلى مدغشقر التي ضمتها سنة ١٨٨٥ ، كما استولت على بلاد الصومال بسد ذلك بثلاث سنوات .

إيطاليا :

١ - سعت إيطاليا بعد إتمام وحدتها وتنظيم داخليتها أن تحصل على مستعمرات لها في إفريقيا ، ولكنها لم تقاها عام ١٨٨٢ بأكثر من أترريا وهي إقليم صيرراوى لا قيمة له .

ب - طمعت في الحبشة جارتها في أترريا وجارتها ، ولكنها هزمت في موقعة عدوى سنة ١٨٩٩ ثم عاودت الكرة سنة ١٩٣٥ فنجحت فيها أمالته .

ح - بلاد الصومال وهى إقليم ججراوى أيضا احتلته عام ١٨٨٩ .
د - وضعت عينها على طرابلس ، آخر ما بقى فى شمال إفريقيا من أملاك الدولة العلية ، وارتبطت بها بمصالح اقتصادية كثيرة ، ثم أعلنت الحرب على تركيا ١٩١١ - ١٩١٣ واستولت عليها . وكان لهذه الحادثة أهمية خاصة فى السياسة الأوروبية فقد تصدع التحالف الثلاثى لأن ألمانيا كانت قد أخذت تتطلع هى الأخرى إلى طرابلس ، ولأن إيطاليا هاجمت تركيا التى أصبحت موضع عطف الألمان .

ألمانيا :

بسمارك يخاف الاستعمار ثم يدخل مبراهن مضطرا :

لم يشأ بسمارك أن يزج بألمانيا فى ميدان التسابق الاستعمارى الذى كان على قدم وساق فى ذلك العهد ، لأنه رأى أن السياسة الاستعمارية تتطلب إنشاء أسطول ضخم ، وهذا يؤدى حتى إلى تنافس ألمانيا مع بريطانيا العظمى فتسوء العلاقات بينهما ، ولا يتحقق بذلك سعيه فى عزل فرنسا ، لأنها عندئذ ستجد حليفة فى بريطانيا وهى أقوى إمبراطوريات العالم وأغناها .
وقد خالف بسمارك فى ذلك ما ذهب إليه أنصار الاستعمار من ضرورة المستعمرات كمصادر للحصول على المواد الخام ، وأسواق لتصريف المصنوعات ، وميدان لتشغيل الأيدي العاملة والعدد الزائد من السكان - على أن بسمارك اضطر فى أخريات أيامه (١٨٨٤) تحت ضغط الأمة أن يغير رأيه ويمد التجار الألمان بمساعدة الحكومة وحمايتهم لهم ، وبذلك تأسست عام ١٨٨٤ مستعمرات إفريقية الجنوبية الغربية الألمانية والسكرتون وتوجولاند ثم إفريقية الشرقية الألمانية (كينيا) التى حصلت عليها بعد اصطدام مع إنجلترا عام ١٨٩٠ .

إنجلترا :

سياسة العزلة :

ابتعدت إنجلترا عن الاشتراك فى التحالفات الدولية الأوروبية طول القرن التاسع عشر وانصرفت إلى تنمية مواردها التجارية والاقتصادية وتنفيذ مآربها الاستعمارية .

وتمت فى إفريقية بلادا جديدة إلى إمبراطوريتها وعملت على توسيع نفوذها فى جهات أخرى ، وعلى سلامة الطريق إلى الهند .

١ - تدخلت فى شؤون مصر بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ فاشتري دزرائيل أهمهم الحكومة المصرية فى القناة ١٨٧٥ واحتلت إنجلترا البلاد عام ١٨٨٢ مستغلة الثورة العراقية الشهيرة .

ب - بدأ توسع إنجلترا السريع فى إفريقية بعد عام ١٨٨٤ ، عند ما كشف الذهب فى الترانسفال ، وتبين الخريطة رقم (٥٥) تدرج هذا التوسع .

وقد أثار توسع البريطانيين فى جنوب إفريقية عدااء الألمان ، وتوترت العلاقات بين الحكومتين توترا شديدا عند ما أرسل القيصر وإليم الثانى عام ١٨٩٦ برقية لرئيس حكومة الترانسفال يهنئه فيها على نجاحه فى صد غارة الإنجليز .

ثم بعد ذلك بعامين كانت الحرب على وشك الوقوع بين إنجلترا وفرنسا بسبب حادث فاشودة ١٨٩٨ .

إنجلترا تخرج منه عزلة :

فلما اشتعلت نيران حرب البوير فى العام التالى وتهددت إنجلترا خطر تأليف تحالف أورى من ألمانيا وفرنسا والروسيا ، رأت ضرورة الخروج من عزلتها وأخذت تبحث لها عن حليف فى القارة الأوربية ، فلجأت أولا إلى ألمانيا وأعدت السكره ، ولكن القيصر رفض هذا العرض .

وكان أول ثمرة للسياسة الجديدة التي عزمت إنجلترا على اتباعها أن عقدت تحالفاً مع اليابان سنة ١٩٠٢ كما سترى مفصلاً في موضوع الشرق الأقصى . ثم الاتفاق الودي الذي قرب بين إنجلترا وفرنسا والروسيا ، بعد أن ظلت هذه الأخيرة تناوئ ' إنجلترا في الشرق الأوسط منذ حرب القرم .

المنافسة الروسية الانجليزية

تبين الخريطة رقم (٥٦) تصادم المصالح البريطانية والروسية في الشرق الأوسط — راجع أيضاً خريطة رقم (٥٧) طرق ٦ ، ٧ ،

جدت الروسية في بسط نفوذها في التركستان وتقدمات إلى إيران (طريق ٦ خريطة رقم ٥٧) ووصلت حدودها عام ١٨٧٣ حدود الأفغان (طريق ٧ خريطة رقم ٥٧) ، فهددت طريق الهند ، وجرت هذه المنافسة إنجلترا إلى الدخول في حروب مع أفغانستان . فلما كان اتفاق سنة ١٩٠٧ سويت الخلافات بين إنجلترا والروسيا فقسمت بلاد إيران إلى ثلاث مناطق ، أخذت إنجلترا الناحية الجنوبية الشرقية ، وأخذت الروسيا الناحية الشمالية ، وترك الباقي لشاه فارس .



الشرق الأقصى

المنافسة الروسية اليابانية

تبيين الخريطة رقم (٥٧ و ٥٨) النواحي المختلفة التي حاولت روسيا الانساع فيها ومناطق النفوذ في الشرق الأقصى

هالة: دول الشرق الأقصى :

الصين — جمهورها :

قع الصينيون بما كان لهم من حضارة قديمة جامدة وانصرفوا إلى مزاولة فنون الحياة غير ناظرين إلى ما كان يحدث في العالم . ولما قامت أوروبا بعد حركة الكشف بالتوسع التجاري خلال القرون التالية للقرن الخامس عشر حرم الصينيون عليهم الدخول إلى بلادهم وقاموهم في ذلك أشد المقاومة .

وعلى الرغم من إصرار الصينيين على مجانبة الأجانب فإنهم اضطروا بعد ١٨٤٠ — ١٨٤٢ (حرب الأفيون) أن يفتحوا أربعة موانئ للتجارة الإنجليزية مع التنازل للإنجليز عن هنج كنج .

نحت بعد ذلك دول أخرى نحو إنجلترا حتى حصلت على نصيب في التجارة الصينية ومع كل هذا فلم تتأثر الصين بالحضارة الغربية تأثراً بذكراً .

اليابان — نهضتها :

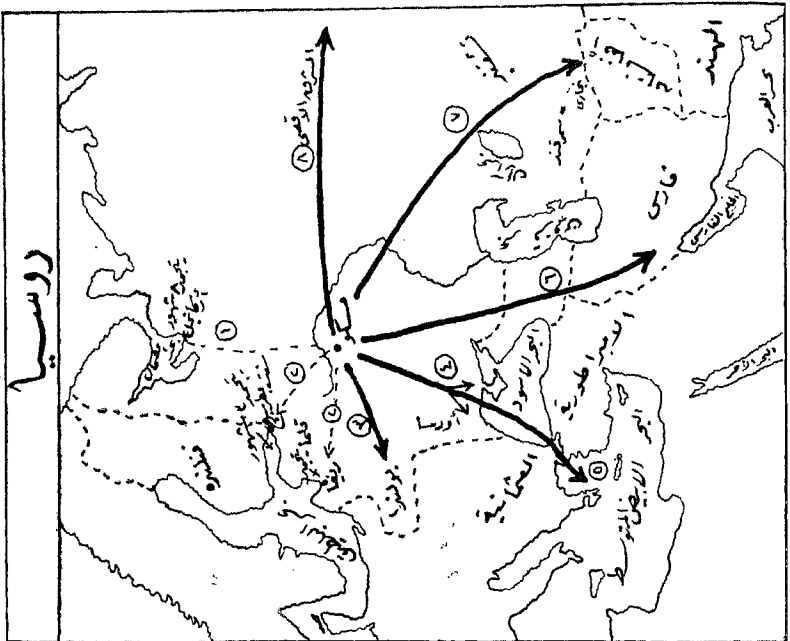
كان مثل اليابان مثل أختها الصين فقد ظل أهلها لا يرغبون في الاتصال بالأجانب حتى أجبرهم أمير البحر الأميركي بيري Perry عام ١٨٥٤ على ترك سياسة العزلة بالقوة .

شعر اليابانيون بضعفهم وهوانهم فصيح عنهم على محاربة الغرب بأساليبهم وفنونهم فتركوا الجلود وبدؤوا منذ عام ١٨٦٨ الأخذ بفنون الغرب وأساليبهم السياسية والاقتصادية والتجارية والحربية ولم يمض عليهم كبير زمن حتى كانوا أمة ناهضة قوية .

سياسة روسيا

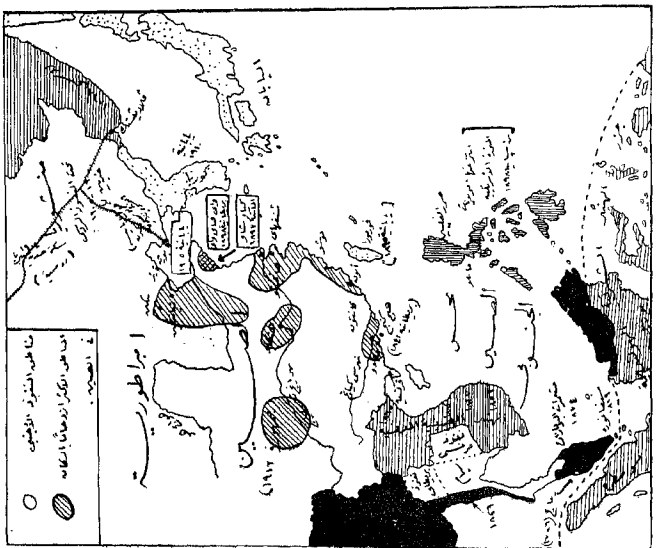
مطامع روسيا في الشرق الأقصى :

تعلمت روسيا من حرب القرم (١٨٥٤ — ١٨٥٦) وما سبقها من الحروب في البلقان أنها لن تجني من هذه الناحية ثمرة فبدلت عناية أكبر نحو الشرق الأوسط والأقصى (طرق رقم ٦ ، ٧ ، ٨) وبسطت نفوذها في هذا الأخير على ولاية أمور Amour المتاخمة لسيبيريا وما زالت تتقدم شرقاً حتى وصلت عام ١٨٦٠ إلى المحيط الهادئ واتخذت لها ميناءً عليه في فلاديفستوك Vladivostok ومعناها سيدة المحيط الهادئ .



خريطة رقم (٥٧)

الشرق الأقصى - مناطق النفوذ



خريطة رقم (٥٨)

رأت روسيا بعد هذا أن تربط فلاديفستوك ومسكو Moscow بسكة حديدية فأنشأت سكة حديد سيبريا وكان لا بد لهذه السكة من أن تخترق منشوريا أقصر الطرق إلى فلاديفستوك فتطلعت روسيا إلى الاستيلاء عليها خصوصاً وأنها كانت تعلق النفس بميناء لا تتجمد مياهها في فصل الشتاء وهذا هو الأصل في المنافسة الروسية اليابانية في شرق آسيا .

الحرب اليابانية الصينية

النزاع على كوريا :

قامت هذه الحرب عام ١٨٩٤ وسببها النزاع على كوريا وفيها تجلت آثار الأخذ بمدنية الغرب فانتصرت اليابان الحديثة على جارتها الكبيرة وطردتها من كوريا وهاجمت منشوريا محط أنظار روسيا ، وعند ما وضعت الحرب أوزارها استولت على شبه جزيرة لياوتننج و بورت آرثر ميناء منشوريا الهامة وأعلنت استقلال كوريا .

نزع الدول :

غاضت روسيا انتصار اليابان وما حصلت عليه من الغنائم وبخاصة ميناء بورت آرثر فأثارت الدول الأوروبية الأخرى على اليابان وقامت فرنسا وألمانيا والروسيا بتحج باسم الإنسانية والحفاظة على كيان الصين فتنازلت اليابان عن بورت آرثر سرعنة .

الدول والصين :

شهدت اليابان في المدة التي أعقبت الحرب اليابانية الصينية الدول الأوروبية التي احتجت باسم الحفاظة على الصين تتسابق إلى الحصول على أملاك تلك البلاد فاستولت :

(١) ألمانيا على كياوشاو عام ١٨٩٧ كتعويض عن قتل اثنين من البشرين .

(٢) إنجلترا على واي هاى واي عام ١٨٩٨ .

(٣) فرنسا على أجزاء أخرى من الهند الصينية .

(٤) روسيا على بورت آرثر لخلوها من الجليد وصلاحياتها لأغراض روسيا في الشرق الأقصى ثم منشوريا .

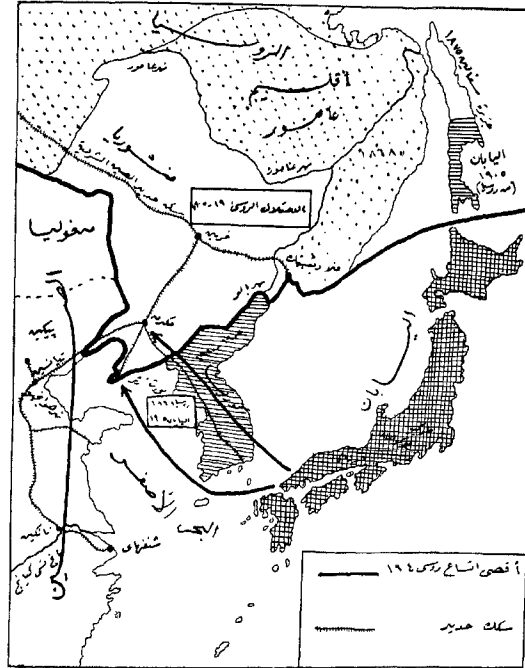
ولقد أثار هذا العمل عداة الصينيين للأجانب فقاموا بشوة الملاكين Boxer عام ١٩٠٠ ولكن عداة اليابان للدول الأوروبية كان أشد إذ أنها حرمتها من نتيجة انتصارها لتحصل هي على تلك الميزات ، وكان حنق اليابان على روسيا أكبر لأنها هي التي استولت على ما كانت لها بحق النصر .

الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥

بعد أن ضمت روسيا بورت آرثر سيرت جيشاً إلى منشوريا ووصلت ما بين بورت آرثر وسيبريا بخط حديدي اتصل بسكة حديد سيبريا عند خربن Harbin .

جزعت اليابان وأنجارت لهذا العمل من جانب روسيا فارتبطتا باتفاق في عام ١٩٠٢ يخلق بينهما وحدة ضد روسيا ، ثم طلبت اليابان من روسيا الانسحاب من منشوريا وجعلت روسيا تامل حتى عيل صبر اليابان ، وأخيراً أعلنت الحرب على روسيا عام ١٩٠٤ لما رفضت روسيا إجابة مطلب اليابان الخاص بالانسحاب من منشوريا .

الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤، ١٩٠٥



خريطة رقم (٥٩)

كانت الحرب اليابانية الروسية بحرية وبرية معاً .

في البحر :

حطم الأسطول الياباني أسطول روسيا في فلاديفستك و بورت آرثر فأصبح لها السيطرة في البحر وتمكنت بذلك من إنزال جيوشها وما يلزمها من المؤنمة والذخيرة إلى البر .

حاولت روسيا أن تسترد السيادة في البحار الشرقية فأرسلت أسطول بحر الباطيق ولكنه حطم على مقربة من ساحل كوريا في بورغاز تسوشما Tsushima عام ١٩٠٥ بعد رحلته الطويلة حول رأس الرجاء الصالح .

في البر :

شمل ميدان القتال كوريا ومنشوريا وكان المكفاح بين الطرفين شديداً للغاية وفي النهاية انتصرت اليابان في مكدن Mukden واستولت عليها فأصبحت بورت آرثر في عزله أدت في النهاية إلى تسليمها .

وبتسليم بورت آرثر تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية كوسيط للصلح وبهذا عقد صلح پورتموث Portsmouth (مدينة على الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية) عام ١٩٠٥ وبه تقرر :

(١) استرداد اليابان لبورت آرثر .

(٢) اعتراف روسيا بحق اليابان في إدارة كوريا . وفي عام ١٩٠٧ أرغم اليابانيون امبراطور كوريا على التنازل عن عرشها وبذلك أصبحت كوريا ولاية يابانية .

(٣) استولت اليابان على النصف الجنوبي من جزيرة سخالين Sakhalin الروسية .

نتائج الحرب :

(١) تفوقت اليابان في الشرق الأقصى وتركزت أطباعها في منشوريا .

(٢) فقدت روسيا الآمال التي كانت لها في الشرق الأقصى فاكنت بمد خط حديدي يخترق مقاطعة أمور لربط روسيا بفلاذيفستك .

(٣) تنهت حكومة الصين إلى مزايا الطرق الغربية فأخذت تقتبس منها لإصلاح التعليم فتيقظ الشعب وطالب بحكومة نيابية وقام بثورة انتهت بخلع أسرة منشو وقيام حكومة جمهورية ١٩١٢ .

الحرب العظمى

١٩١٤ - ١٩١٨

أسبابها :

كانت أوروبا قبل عام ١٩١٤ بأمد طويل تسير نحو الحرب بخطى واسعة ، وكادت الحرب تنشب مراراً في العشر السنوات السابقة لعام ١٩١٤ مباشرة ولكنها أجلت ، وهكذا كانت أوروبا بمثابة مستودع للبارود يثير دهشتنا تأجيل انفجاره ، وفيما يلي تفسير ذلك :

أورو - النمسا وإلزامية الصفوية :

كانت الروح القومية أبغض الأمور إلى الساسة الرجعيين في القرن التاسع عشر ، وقد أدى غوها السريع في النمسا وتركيا إلى تفكك هاتين الإمبراطوريتين القديمتين ، فمن حيث النمسا ، محور هذه النقطة ، رفض ساستها إجابة مطالب الشعوب التي ضمتها إمبراطوريتهم وحاولوا مد سلطانها إلى شعوب أخرى غير ألمانية ، فسعوا إلى السيطرة على الصربيين ، ولكنهم بعملهم هذا أثاروا معارضة قوية من الشعوب الصقلية التي هبت تنادى بالحد الصقلية كلهم في حكومة صقلية .

لنانيا - الاستعمار الألماني بتضمن منافسة مع إنجلترا :

كان بيسارك يدير أمور ألمانيا حتى عام ١٨٩٠ ، وكان يتصرف بحزم وروية ، فلما أبعده ولم الثاني عن منصة الحكم كان ذلك إيذاناً بتسلط الحربيين على الأمور وتوجيه السياسة الألمانية اتجاهاً حربياً ، فانغمس الإمبراطور ووشيرو في أطماع استعمارية كبيرة . وقام الفلاسفة الألمان بقولون بسمو الأمة الألمانية على باقي الأمم الأخرى ، واعتقد الفيلسوف ترشكة Treitschke أنه بالحرب فقط نستطيع أمتنا نيل تلك السيادة التي أعدها لها الطبيعة . كذلك قال كتاب آخرون بفكرة جمع الألمان كلهم في حكومة واحدة قوية ، وقد تجلّت كل هذه الوطنية المتدفقة في مطالبة ألمانيا بمكان لها « تحت الشمس » ، وسعيها للفوز بمستعمرات . ولما كانت الصناعة في ألمانيا قد تقدمت تقدماً كبيراً حتى صارت منتجاتها كثيرة ومتنوعة ، فلا عجب أن تعمل على إيجاد أسواق لتجارها وميادين تمددها بالواد الخام ، وقد تطلبت هذه السياسة بناء أسطول ضخم ، وهذا أثار مخاوف إنجلترا ، أهم منافس لألمانيا في الأسواق والدولة التي فازت بأكبر وأهم نصيب في ميدان الاستعمار .

ثالثاً - المنافسة بين روسيا والدول الوسطى :

لما أخفقت روسيا في الشرق الأقصى فشلها في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) عادت تجدد اهتمامها بالشرق الأدنى ، وأدى طمعها في السيطرة على البلقان والإشراف على البوغازات إلى تصادمها مع النمسا وألمانيا ، وكانت هاتان الدولتان تطمعان هما أيضاً في الاتساع على حساب تركيا كما يتضح بما يلي :

١ - النمسا : حصرت النمسا أطباعها في البلقان منذ هزيمتها في الحرب النمساوية البروسية سنة ١٨٦٦ .

ب - ألمانيا : قوت ألمانيا مصالحها التجارية في تركيا وتوددت للسلطان العثماني حتى رفق بها فعهذ إليها بمد سكة حديد برلين - بغداد ، وكانت ألمانيا تؤمل أن تتمكن عن طريقها من القضاء على الإمبراطورية البريطانية في الشرق ، وكذلك اتفقت هاتان الدولتان على مقاومة أطماع روسيا في الشرق الأدنى .

رابعا - مخاوف الفرنسيين والبروسيين :

ظل حقد فرنسا على ألمانيا بسبب قنذها أراضى الإزاس والورين مصدر جزع دائم للسانة الألمان — وعلى الرغ من أن الأمة الفرنسية كانت فى سنة ١٩١٤ قد قنذت الأمل تقريبا فى رد هاتين القاطعتين ، إلا أن حكاه ألمانيا كانوا لا يزالون يشعرون بأن فرنسا إنما كانت تتعين الفرص للانتقام . وأدى التسابق فى التسليح إلى ازدياد هذا القلق .

خامسا - التسابق إلى التسليح :

ظهر فى أوروبا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر جيوش فأقت سابقاتها عدداً وعدة ، وذلك لأن تقدم الصناعة وطرق المواصلات ، جعلاه من السهل إعداد الجنود السكثيرة ونقلها بل وتعبئة الأمة بأسرها ، كذلك نلاحظ أنه بعد الحرب الفرنسية البروسية (١٨٧٠ — ١٨٧١) أدخلت كل من ألمانيا وفرنسا التجنيد الإجبارى ، وحافظت كل منهما على جيش ثابت ضخه . فبدأ بذلك التسابق إلى التسليح ، وبدأ الإمبراطور سياسته البحرية الواسعة حفرت قناة كيل بين بحر بلطيق وبحر الشمال ، واحتدم التنافس بين ألمانيا وإنجلترا فى بناء مدرعات ضخمة وقد قامت محاولات لوضع حد لهذا التسليح الخطير ، فأقترح نيقولا الثانى قيصر روسيا عقد مؤتمر فى مدينة لاهاى سنة ١٨٩٩ واجتمع المؤتمر ولكناه لم يحقق الغرض من دعواته — وكل ماقله أن قرر إقامة « محكمة عدل دولية » يكون مقرها لاهاى ، ويكون للدول أن تلجأ إليها للتحكيم فى النزاع بين بعضها البعض — ثم اجتمع آخر مؤتمر لنزع السلاح فى المدينة نفسها عام ١٩٠٧ وفشل فى مهمته أيضاً — وواصلت ألمانيا تسليحها فعمقت قناة كيل وزادت من مدرعاتها الضخمة .

سادسا - المعسكر المسلح :

كان أهم ما ميز أوروبا قبل الحرب العظمى انقسامها على نفسها بفضل التسابق الاقتصادى والتجارى والاستعمارى إلى عصبتين متعاديتين ، إحداهما التحالف الثلاثى (ألمانيا والنسا وإيطاليا) ويعمل على الإيقاع بخصمه الاتفاق الثلاثى (إنجلترا وفرنسا والروسيا) الذى كان يرمى إلى التكتاف لانتفاء السكارثة . وقد سبق شرح الخطوات التى أدت إلى تكون كل منهما . (راجع ص ١٤٢) . وفى وسط هذا المعسكر المسلح أخذت الأزمات تتوالى وتشتد إلى درجة كان قيام الحرب فيها قاب قوسين أو أدنى .

الأزمات قبل عام ١٩١٤

بعد عام ١٩٠١ عند ما رفضت ألمانيا نهائيا أى تقام مع إنجلترا وخرجت هذه من عزلتها لتتشارك فى التحالفات الأوروبية وقعت حوادث أو أزمات متوالية كانت نذيراً بالنزاع المائل الذى سيشب عن قرب بين الدول وكان منشأ هذه الحوادث أمراًن : أولها المنافسة الفرنسية الألمانية فى شمال أفريقيا ، وثانيهما المنافسة الروسية النمسية فى البلقان .

أولاً - المنافسة الفرنسية الألمانية فى شمال أفريقيا - مراکش :

امتد نشاط ألمانيا إلى مراکش حيث اصطدمت بالمصالح الفرنسية ، وتفسير ذلك أن فرنسا تعهدت بحفظ الأمن والنظام على الحدود بين مستعمرتها الجزائر وبين مراکش التى كانت قبائلها تنور وتحدث فلاقى بين وقت وآخر ، فلما عقد الاتفاق الودى ١٩٠٤ اعترفت بريطانيا بما لفرنسا من مصالح خاصة فى مراکش .

ولم يمضِ الثاني بزور طنجة : ١٩٠٥ :

ولكن القيصر ولم الثاني زار طنجة عام ١٩٠٥ وألقى خطبة ندد فيها بسياسة فرنسا الاستعمارية وأيد استقلال السلطان في مراكش والمحافظة على مصالح ألمانيا الاقتصادية ودعا إلى تسوية المسألة في مؤتمر دولي . وكادت معارضة فرنسا لألمانيا تؤدي إلى حرب ولكنهما لم تكن مستعدة لها ، كذلك كانت حليفتهما الروسية لا تزال تئن من هزيمتها في حربها مع اليابان ١٩٠٤ — ١٩٠٥ .

مؤتمر الجزيرة ١٩٠٦ :

اجتمع المؤتمر الدولي في الجزيرة (وهي مدينة صغيرة في أسبانيا على مقربة من جبل طارق) وأيدت إنجلترا صديقتها فرنسا تأييداً تاماً فوافقت الدول على استقلال مراكش ولكنها اتفقت على أن يحافظ على نظامها الداخلي كل من فرنسا وأسبانيا .

هزيمة أمبارير ١٩١١ :

عادت ألمانيا فأثارت المشكلة المراكشية من جديد عام ١٩١١ عند ما أرسلت فرنسا جنوداً احتلت فاس عاصمة مراكش بدعوى المحافظة على النظام . فأعلنت ألمانيا أن ذلك نقض لمعاهدة الجزيرة واشتدت الأزمة حين أرسلت ألمانيا مدرعتها « Panther » إلى ميناء أجادير على الشاطئ الغربي لمراكش لتحمي مصالح الرعايا الألمان ، وكان من نتيجة ذلك أن توترت العلاقات بين فرنسا وألمانيا وأيدت إنجلترا صديقتها فرنسا تأييداً تاماً كما فعلت في أزمة طنجة ومؤتمر الجزيرة من قبل فاضطرت ألمانيا إلى تعديل طلباتها وضغط روحها الحربية وقبلت ما عرضته عليها فرنسا من تعويض في الأراضي الفرنسية بأواسط أفريقية (الكونغو الفرنسية) مقابل اعترافها لفرنسا بسيط حمايتها على مراكش وهكذا تكون ألمانيا قد فشلت في سياستها بصد مراكش وتكون الأزمة المراكشية قد أظهرت متانة « الاتفاق الودي » .

تانيا — المنافسة الروسية النمساوية في البلقان :

كانت الإمبراطورية النمساوية الممثلة هي السبب الرئيسي للنزاع في أوروبا فقد ازداد ضعفاً يوماً بعد يوم وأصابها الكثير من الدمار واستقلت أجزاء متعددة منها في البلقان بمساعدة روسيا ، ولما رأت أن أملاكها الواسعة راحت غنيمة لانجلترا وفرنسا اللتين زعمتا طول القرن التاسع عشر أنهما تحافظان على سلامة الدولة العلية انحازت إلى ناحية ألمانيا والنمسا ورمت بنفسها في أحضانها .

ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا — القيصر ولم الثاني هامس الودع :

وفي عام ١٨٩٨ زار القيصر ولم الثاني القسطنطينية ورحب به السلطان عبد الحميد الثاني وفي أثناء زيارته لمدينة دمشق أعلن المعاهل الألماني أنه سيظل صديق المسلمين جميعاً وأنه سيستمعهم بمجاوبة على الدوام .

سكة حديد برلين — بفراد :

نال القيصر مكافأة له على تودده هذا بعض امتيازات لشركة سكة حديد الأناضول الألمانية التي عمل الألمان على مد خطوطها بين برلين وبغداد وبنوا عليها آمالاً كثيرة ، فكانوا يطمحون بأن تنوغل ألمانيا في الشرق وتسيطر عليه بسكة حديدية تسير في سلسلة حلقات متصلة تخترق أملاك تركيا في أوروبا وآسيا على حد سواء وتمتد من برلين إلى الخليج الفارسي ثم ينفذ فرع آخر منها ولاية الشام وبلاد العرب إلى ما وراء مكة وقد حصل الألمان على امتيازات كثيرة من أجل هذه السكة ومدوها فعلاً إلى الموصل والمدينة ولكنهم لم تكن قد تمت بعد عند ما بدأت الحرب العظمى ، فلما وضعت الحرب أوزارها آلت إلى أيدي غير الألمانية .

ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا بغوى الطمع النمسا :

أدى ازدياد نفوذ ألمانيا في تركيا إلى ازدياد أطماع حليفتها النمسا في هذا الاتجاه فسمعت هي وألمانيا إلى السيطرة على الشرق الأدنى كجزء من سياسة مرسومة رمت إلى السيطرة على سياسة العالم كله — ولكن سياستها في البلقان تعارضت مع آماني الشعوب البلقانية التي أرادت أن تنتهز فرصة مشاكل الباب العالي لتنتال استقلالها وتحقق أطامعها في تكوين الجامعة الصقلبية تعاونها في ذلك روسيا .

١ - أزمة البوسنة ١٩٠٨ :

ضمت النمسا في عام ١٩٠٨ ولايتي البوسنة والهرسك اللتين أدارتهما منذ مؤتمر برلين ١٨٧٨ ، ولما كان بين سكانها حوالي مليون من الصربيين فقد أثار عمل النمسا حقد الشعوب الصقلبية عليها — وتعلق سلام العالم إذ ذاك على موقف روسيا التي كان من الطبيعي أن يلجأ إليها الصربيون لمعاونتهم فسارعت بالاحتجاج ، ولكنها اضطرت إلى التسليم لما هددت به من أن يمد يد للمساعدة الحربية إلى حليفتها النمسا ، ولم تكن روسيا قد فاقت بعد من هزيمتها في حربها مع اليابان ١٩٠٤ - ١٩٠٥ .

ب - هروب البلقان ١٩١٢ ، ١٩١٣ :

حاولت النمسا بعد حرب البلقان الأولى أن تحول دون حصول الصرب على منفذ لها إلى البحر خلال البانيا ونالت بغيتهما وبذلك نجحت للمرة الثانية في عدم تحقيق الجامعة الصقلبية التي رمت إليها الصرب ، وكادت الحرب أن تنشب لولا توسط ألمانيا وبريطانيا . على أن الصرب عوضت بعد حرب البلقان الثانية ١٩١٣ بأراضٍ فسيحة من بلغاريا ، اطعمتها في مواصلة السعي لجمع كل الصقلبية الجنوبية تحت نفوذها بمساعدة روسيا فأثارت بذلك غضب النمسا وتحببت هذه القرص للتدخل في شؤونها ولم يعطل بها الانتظار أكثر من عام واحد — إذ وجدت النمسا في مقتل الأرشيدوق فرانس فرديناند في سراييفو فرصتها للقضاء على الصرب .

حادثة سراييفو ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ :

راح ضحية هذه الحادثة فرانس فرديناند وارث العرش النمساوي وزوجه على يد طالب صقلبي . وكانت سياسة فرديناند ترمي إلى تحسين مركز الصقلبية مع الاحتفاظ بهم داخل الإمبراطورية النمساوية ، بما جر عليه كراهية الطبقة الحاكمة في النمسا والمجر وصقلبية الإمبراطورية أن تقسمهم الذين كانوا يبعثون الانضمام إلى الصربيين ، أهاج الرأي العام في النمسا ، وجعل الحكومة تسارع إلى مطالبة الصرب بعدة مطالب كأمرت على إشرافها على التحقيق لكشف المؤامرة الواسعة النطاق التي كانت تعتقد بوجودها واشتراك الحكومة الصربية فيها ، ولقد وضعت هذه في صيغة التحدي للصرب ، فلم يسع الصرب إلا التردد في قبول بعض مطالب النمسا ، وقامت مساع سياسية من جانب بعض الدول لتخفف الكارثة ولكنها ذهبت أدراج الرياح ، خصوصاً وأن روسيا كانت قد أخذت تتأهب لحماية الصرب دفاعاً عن مصالحها في البلقان ، فرحفت الجنود النمساوية إلى بلغراد في ٢٨ يولييه سنة ١٩١٤ .

وكان من نتيجة هذه الحادثة أيضاً أن طلب ولم الثاني إلى قيصر روسيا فيقولوا الثاني وقف التأهب الحربي ، فلما رفض آذرت ألمانيا حليفتها النمسا ، واضطرت فرنسا إلى تعزيز جانب روسيا حليفتها .

وأعلنت ألمانيا الحرب عليها سوا في ٢ أغسطس ، ثم أعقب ذلك زحف الجنود الألمانية على فرنسا متوخية طريق البلجيكي من غير أن تحترم حيادها الذي كانت إحدى الدول التي ضمتها بماهدة ١٨٣٩ ووصفتها بأنها « قصاصة ورق » ، ولقد جرت ألمانيا بهذا العمل على نفسها استئصال البيليكين في الدفاع عن أراضيهم ودخلوا إنجلترا الحرب ضدها في ٤ أغسطس بمجبة الدفاع عن حياد البلجيكي كما نصت عليه معاهدة لندن سنة ١٨٣٩ .

ثم جعل نطاق الحرب يتسع شيئاً فشيئاً ، ودخلت فيه الدول الأوروبية معضدة الوفاق أو التحالف على حسب مصالح الواحدة بعد الأخرى ،

تركيا التي طالما عبثت بها روسيا ، ولم تجد من إنجلترا أو فرنسا أية معونة جدية في القرن التاسع عشر تحولت إلى جانب ألمانيا والنمسا لتدافع عن كيانهما المهدد ، وكذلك فعات بلغاريا نفس الشيء لتتحرر من نفوذ روسيا وتضم إلى نفسها كل العنصر البلغارى في شبه جزيرة البلقان .

دول الوفاق تعرف بالخصاء :

ولم يحرم الوفاق الثلاثي من دول آزرته ، فهذه هي البرتغال قد انضمت إليه بحكم تحالفها القديم مع إنجلترا ، وتلك إيطاليا تتردد في الانضمام إلى دول التحالف الثلاثي ، ثم تعود فتتضم إلى دول الوفاق الذين ساعدوها ماليا ووعدوها بتحقيق آمالها في الترتيب والتبديل ، وكذلك سلكت اليونان ذلك المسلك لتحقيق أطماعها في تركيا ، أما رومانيا فقد دخلت إلى جانب دول الوفاق طمعاً في مد نفوذها إلى ترانسلفانيا وضم الرومانيين الذين كانوا تحت نفوذ الإمبراطورية الروسية . وهكذا جعلت دائرة الوفاق تسع حتى انضمت إليها أخيراً الولايات المتحدة الأمريكية بحكم صلة الدم التي تربطها بإنجلترا والصالح المالية الاقتصادية التي كان يهددها انتصار ألمانيا تهديداً جوهرياً ولعل هذا يكون دليلاً قاطعاً على مهارة الحلفاء — وهو الاسم الذي عرفته به دول الوفاق بعد اتساع دائرته — في الدعاية وتشويه سمعة ألمانيا وإثارة الخواطر عليها في جميع أرجاء العالم . ويمكننا القول أن الحرب الكبرى قد امتد طليعها إلى العالم بأسره ، وبرزت الشعوب المختلفة تحت عبئها الثقيل ، وانصرفت كل قوى العالم إلى تمويها بالرجال والمؤونة والذخيرة ، وتحولت كل مرافق الحياة لغاية واحدة هي التغاى في الحرب من أجل النصر والغلبة (انظر خريطة رقم ٦١) .



شكل رقم (١٩)

حامى الإسلام

صورة تخطيطية تمثل وليم الثاني وقد
اتشح بثياب عربية كناية عن
حايته للإسلام كما ادعى



شكل رقم (١٨)

انزال السربان

صورة تخطيطية تمثل بشارك وقد أقاله وليم الثاني من رئاسة
الوزارة ١٨٩٠ فأصبحت ألمانيا كسفينية من غير ريان

ميادين الحرب

تبين الخرائط رقم (٦٠، ٦٢، ٦٧) أهم ميادين الحرب

الميدان الغربى

ويقصد به هجوم ألمانيا على بلجيكا وفرنسا ونزول إنجلترا إلى جانبها للذود عن البلجيكيك في الظاهر وعن مصالحها في الواقع ، ثم هجوم الألمان على اللورين وتحول الجنود الفرنسية والإنجليزية للدفاع عن هذا الجزء . ولقد ظهر تفوق ألمانيا الحربي في البلجيكيك ، إذ انتصرت جنودها واستولت على لياج بعد جهد جهيد ، ثم اطرد نجاح الألمان فسقطت في أيديهم نامور ، وهكذا اندفع الألمان إلى قلب بلجيكا وتقدموا إلى فرنسا ، وكانت خطة الألمان ترى إلى حشد أكبر عدد من جيوشهم لتعطيلهم ثم الإنقضاض على الروس في الميدان الشرقى للقضاء عليهم وقد أشار الإمبراطور إلى ذلك بقوله : « يمكننا أن نكون في باريس في مدى أسبوعين » ، وكادت كلته أن تتحقق فبينما كان الألمان موفقين في بلجيكا صادفهم النجاح كذلك في اللورين وانتصروا على الفرنسيين عند شارلروا وعلى الإنجليز عند منز ، وواصلوا الزحف حتى أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من دخول باريس ، إذ كانوا على بعد ٢٠ ميلا منها فانتقلت الحكومة الفرنسية إلى بر دو (راجع خريطة رقم ٦٠) .

موقعة المارنه ١٩١٤ :

وقد عوض على الحلفاء هذه الهزائم استبسال الإنجليز والفرنسيين عند نهر المارن ، وتطويقهم للجيش الألماني تطويقاً لم ينجمه من عواقبه الوخيمة غير التقهقر إلى نهر الأبن Aisne .

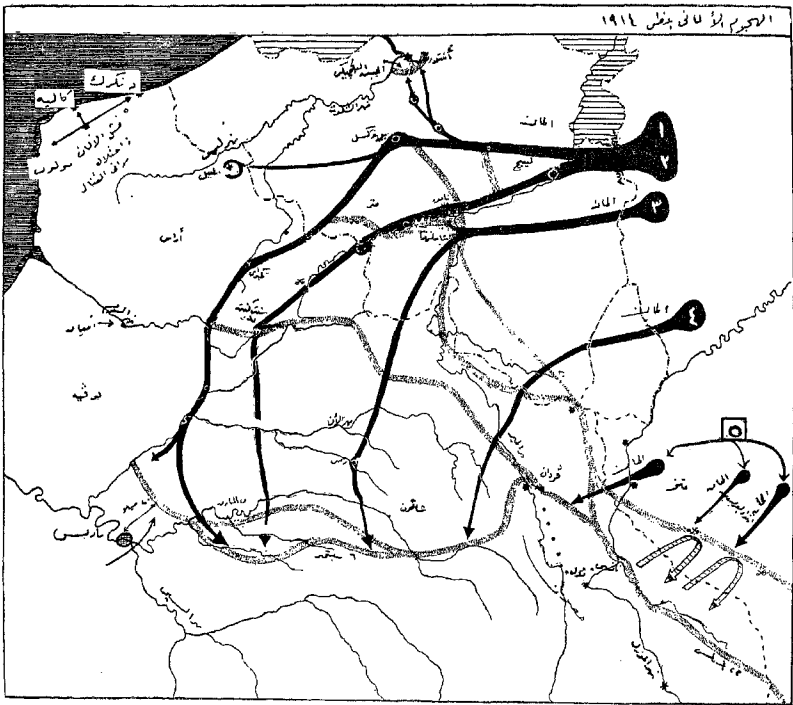
حرب الخنادق :

وتشجع الإنجليز والفرنسيون فتعقبوا أعداءهم ، وكاد الألمان يركبون إلى التقهقر ، لولا أن أقاموا المتاريس والخنادق بين أوستند وبلجيكا والحدود السويسرية وجعلوا يهاجمون منها أعداءهم ، فلم يسع الجنود الإنجليزية والفرنسية إلا عمل المثل ، وهكذا بدأ التطاحن حول هذا الخط ، ودارت أهم معارك حرب الخنادق التي لبثت ثلاثة أعوام في المواضع الآتية :

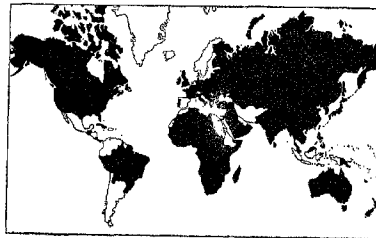
- ١ - بير Ypres وكانت بها الجنود البريطانية .
- ب - ريمس Rheims وشردان Verdun وكانت بهما الجنود الفرنسية .
- ح - منطقة أراس Arras وكبراي Cambrey .
- د - منطقة السوم Somme واشترك فيها البريطانيون والفرنسيون ،

موقعة السوم ١٩١٦ - الربابات :

وقد دارت في هذه المنطقة موقعة من أهم مواقع الحرب وتعرف بموقعة السوم Somme ١٩١٦ وقد سبقها عزم الإنجليز على الاستعداد فقرر برلمانهم التجنيد الإجبارى زيادة على جيشهم من المتطوعين بفرنسا إذ كان الإنجليز والفرنسيون يطمعون في أن يهزموا الألمان عن طريق التفوق العددي ،



خريطة رقم (٦٠)



خريطة رقم (٦١)

اللون الأسود يبين الممالك التي اشتركت في الحرب العظمى

وكانت النتيجة تقدم الحليفتين ثلاثين ميلا بعد أن تكبدناهما والألمان خسائر فادحة زادت بها خطورة ما تركته من فساد الروح المعنوية في الجيش الألماني ، ولا يفوتنا هنا أن نوه بالدور الهام الذي لعبته الدبابات Tanks في هذه الموقعة والتي ظهرت لأول مرة في الحرب العظمى .

الميدان الشرقى

هزائم الروس — موقعة تفنبرج ١٩١٤ :

ويقصد به هجوم الألمان والنسويين على روسيا ، وقد قامت روسيا في هذا الميدان الشرقى بهجوم على بروسيا الشرقية ، ولكن الألمان بقيادة هينديبرج Hindenburg ولودندورف Ludendorff استطاعوا على الرغم من تفوق الروس العددي أن ينزلوا بأعدائهم الهزيمة في تنبرج Tannenberg (٣١ أغسطس ١٩١٤) وكان هذا أكبر انتصار حربي حازه الألمان ، وموقعة البحيرات المازورية Masurian Lakes بحيث تلاشى الخطر على بروسيا الشرقية فتحوط مراكز الأعمال الحربية الألمانية إلى غاليسيا ، إذ أن الجيوش النسوية أخفقت في هزيمة الروس على الرغم من جرأتها العظيمة واضطرت أن تنهقر إلى كراكاو وبرزيميل ولبرج Limberg وهذا سهل على القوات الألمانية والنسوية معاً أن تتقدم إلى بولندا لإيقاف زحف الروس الذين أجبروا خصومهم هناك على الارتداد إلى الوراء بعد أن أطبقوا على وارسو ثم التحم الطرفان في موقعة لودز Lodz بولندا التي تمثلت فيها مظاهر الوحشية والقسوة من غير نتيجة حاسمة .

موقعة زرنووتر ١٩١٥ — حركة الانكشاف الألمانية :

ولم يكبد يبدأ عام ١٩١٥ حتى قام الألمان والنسويون بعدد من الوقائع اسحق القوات الروسية المحتشدة على الحدود البروسية والنسوية ، فهزم الجيش الروسى في موقعة زرنووتر Czarnowitz وخسر فيها خسائر فادحة ولم تكن هذه الخسارة والهزيمة عزيمة الروس ، فقاموا بهجمات متعددة على بروسيا كانت تسحق المرة تلو المرة ، ثم حاول الروس اختراق جبال السكربات إلى قلب الجرفد عليهم الألمان بحركة التفاف من شمال غاليسيا ومن نهر التسيتولا صوب كوفنو Cevno بما أجبر الروس على التخلي عن كل ما وقع في أيديهم حتى ورسو لإنتقاذ أنفسهم من الخطر المهدد بهم .

نصرع قوى النمسا ١٩١٦ :

بلغت خسائر الروس من الجسامة بحيث شلت حركاتهم لمدة طويلة شغلوا فيها بإعداد عدد هائل من الجنود في جهة تارنوبرتز ، حتى إذا كان يوم ١٨ مارس سنة ١٩١٦ بدأوا يسيطرون الخطوط الألمانية وإبلا من النيران وهوما لم يعرف له مثيل في الميدان الشرقى ، فقابلهم الألمان بالمثل ، ولم توقف الحركات الحربية إلا أمام ذوبان الثلوج إلى درجة حولت الميدان الشرقى إلى مسطحات مائية ، وقد تحول الميدان بعد ذلك إلى جنوب مستنقعات البريت Pripet Marshes حيث تصدعت الجبهة النسوية أمام الهجوم الروسى ، وتقدمت الروس حتى وصلوا إلى قمم جبال السكربات الجنوبية وتهددت النمسا بأعظم خطر منذ بداية الحرب ، بما أفصح المجال للجيوش الإيطالية أن تتحول إلى الهجوم بعد أن خف الضغط النسوى عليها .

الميدان الايطالى

تبين الخريطة رقم (٦٧) زحف الإيطاليين وخطتهم في الحرب

هزيمة الإيطاليين في تابورنو ١٩١٧ :

أعلنت إيطاليا الحرب على النمسا في مايو سنة ١٩١٥ طمعا في إقليمى ترافينو والتيرول اللذين مناهما بهما الحلفاء ، ولكن جبال الألب مكنت

الدول الوسطى من صد الهجوم الإيطالي على نهر الإيزونزو Isonzo حيث استعملت الخنادق ثم أخذ الإيطاليون في الاستعداد لمهاجمة سهل ألجير الغني بالغلال في نفس الوقت الذي تدور فيه موقعة السوم ولكن النموسيين بدأوا الهجوم أولاً فكان على الإيطاليين أن يصدوا عنهم خطراً جسيماً من ناحية إقليم ترينتينو ولذا لم يبدأ الهجوم الإيطالي قبل الحريف وفي أكتوبر سنة ١٩١٧ أرسلت ألمانيا مدداً إلى حليفها النمسا فاستطاعت الدول الوسطى أن تحوز انتصاراً كبيراً على الإيطاليين المتعبين في موقعة كابوريتو Caporetto وتقهقر الإيطاليون واستمر تقهقرهم حتى نهر بياف Piave حيث جاءتهم نجدة انجليزية وأخرى فرنسية فتنبهوا .

الميدان البلقاني

دخول بلغاريا الحرب - متاعب رومانيا :

دخلت رومانيا الحرب إلى جانب الحلفاء في أغسطس سنة ١٩١٦ فأغرت ألمانيا والنمسا بلغاريا على هذا العدو الجديد ، زيادة على مباغتتهما لها في ميداني ترنسلوانيا ودربروج ، فلم تقو الجنود الرومانية على المقاومة وتلقت ضربات الألمان والنموسيين حتى سلمت كونستانتزا ثم بخارست ووقع جزء كبير من أراضي رومانيا في أيدي الألمان والنموسيين الذين استولوا بذلك على ثروة رومانيا المعدنية والزراعية (زيت البترول والقمح) ، ولقد حاولت جنود الحلفاء في سالونيك مساعدة الرومانيين لضرب البلغار في موناستير ، ولكنهم فشلوا أمام صلابة المقاومة التي لاقوها من أعدائهم .

الميدان العثماني (الأوربي الآسيوي)

معركة غاليبولي ١٩١٥ :

امتاز هذا الميدان بوجود بوزغاي البوسفور والدرديل اللذين يحالان بين الحلفاء والاتصال بالروسيا لإمدادها بالذخائر ، ومن أجل ذلك هاجم الأسطول البريطاني عام ١٩١٥ دنك البوزغاي ، ولكنه فشل فيما حاول فأرسلت حملة برية أُرسلت في غاليبولي لتعاون مع القوى البحرية لإخضاع الأتراك وفتح الطريق إلى روسيا ، ولكن هذه المحاولة فشلت أيضاً لما قام به الألمان من غزو الصرب والجبل الأسود بنجاح وإمداد تركيا بما كانت تحتاج إليه من المال والرجال والذخيرة بمساعدة بلغاريا — غير أن روسيا عملت من جانبها على الاتصال بحلفائها فاخترقت القوقاز وأرمينيا سنة ١٩١٦ ، ولكنها فشلت لعودة البلاد وفقرها وصعوبة المواصلات بها .

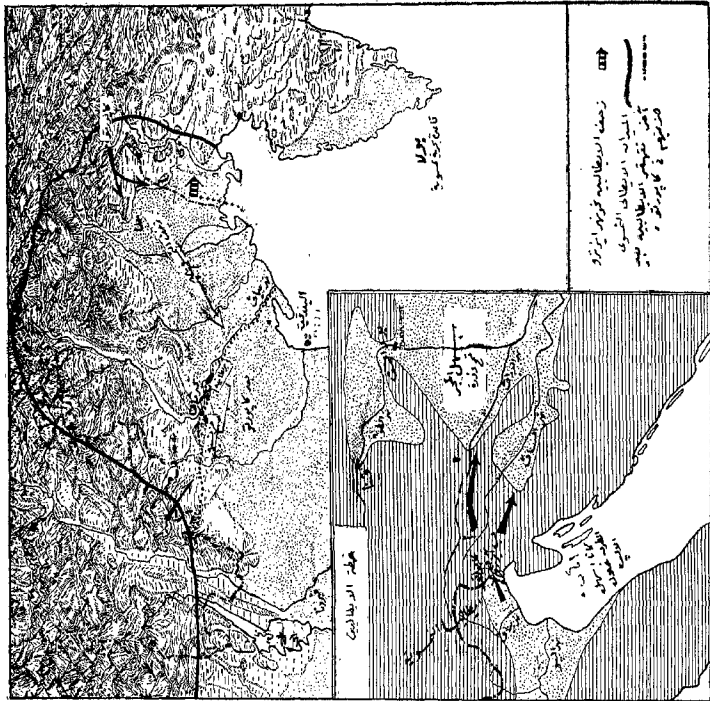
الشرق الأوسط :

ولما فشل الحلفاء في إخضاع تركيا وجهوا همهم نحو أملاكها فغزوا فلسطين وسوريا والعراق ولاقوا صعوبات جمة وحاولت تركيا أن تردهم عن أملاكها ، وبعد لأمى نجح الحلفاء في تدبيرهم وبذلك سقطت في أيديهم العراق وفلسطين في عاى ١٩١٧ و ١٩١٨ على التوالي ، وكان ذلك ضربة فاضية على الدولة العثمانية .

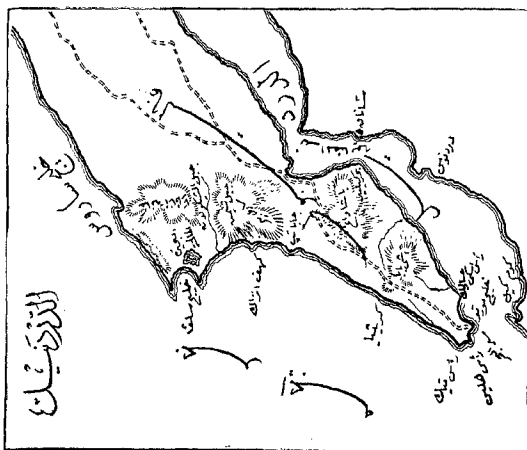
لورنس والقومية العربية :

ونلاحظ أن من أهم أسباب نجاح الحلفاء في غزو فلسطين وسوريا تحويل مصر إلى حاية بريطانية عام ١٩١٤ واتخاذها قاعدة لخلاصهم على الشرق الأدنى وضمف الأتراك الحربى في هذا الإقليم مع بث الحلفاء دعاية قوية ضد الأتراك أثاروا بها نائرة القومية العربية والأحقاد القديمة بين العنصرين التركي والعربي ، وكان عماد هذه الحركة الضابط البريطاني لورنس Lawrence الذى قاد العرب إلى تهديد المواصلات العثمانية بهجمات متعددة على سكة حديد الحجاز وإلى إرغام العثمانيين على سحب عدد كبير من جنودهم في فلسطين ، وكذلك حظى الحلفاء بالمساعدات الكثيرة التى أداها لهم العمال المصريون لمد سكة حديد فلسطين وأتابيب المياه في صحراء طورسينا إلى غير ذلك من مواشى وعلف ومؤونة مما كان

الميدان الايطالي



خريطة رقم (٦٤)



خريطة رقم (٦٥)

له الأثر الأكبر في إطار تقدم الجنود البريطانية بقيادة لورد اللنبي حتى دخلت بيت المقدس عام ١٩١٦ ، وفي عام ١٩١٨ تمكن العرب من إحداث تحول خطير في شرق الأردن ساعد كثيراً على انتصار اللنبي Allenby في مجده ، وأعلن الملك حسين استقلال الحجاز وعبد العزيز بن سعود استقلال نجد بعد أن سلمت كوت العارة ودخل الحلفاء بغداد ، وبذلك حرم الترك من إمبراطوريتهم التي كانوا يعتمدون عليها في تمويلهم بالرجال والمال .

الحرب البحرية والجوية

استعمال الأساطيل — معركة فوكلاند ١٩١٤ :

كان الأسطول الألماني عام ١٩١٤ يرجع أسطولى روسيا وفرنسا ، فلما دخلت بريطانيا العظمى الحرب ثقلت كفة الحلفاء وخفت كفة الألمان .

شرع الأسطول البريطاني عند بدء الحرب في حصار سواحل الأعداء فقابلت ألمانيا ذلك بالاعتداء على السفن الانجليزية التجارية واشتبكت الأسطولان في موقعة على سواحل شيلي وأخرى عند جزائر فوكلاند (بأمريكا الجنوبية) عام ١٩١٤ وانتصر الأسطول البريطاني فيها ، وكذلك أعلنت إنجلترا أن بحر الشمال منطقة حربية وعينت طرقاً مخصوصة لمرور السفن التجارية فيه حتى يمكن المراقبة .

استعمال الطرادات :

و بعد ذلك حاولت ألمانيا تحدى التفوق البحري للأسطول البريطاني باستعمال طراداتها في إغراق السفن التجارية الانجليزية .

استعمال الغواصات — اغراق الباخرة لوزيتانيا ١٩١٥ :

ولما لم تجد هذه الطريقة تحولت إلى استعمال الغواصات^(١) فأجابتها إنجلترا على هذا العمل بتحريم تجارة الحايدين مع ألمانيا ، ثم اضطرت ألمانيا إلى إيقاف عمل الغواصات بعد اغراق الباخرة لوزيتانيا (٧ مايو ١٩١٥) على مقربة من شاطئ ارلنده الجنوى ، لما كان من تألب الرأى العام في العالم ضد ألمانيا وبخاصة في أمريكا التي فقدت عدداً من أبنائها من ركاب هذه الباخرة الذين بلغ عددهم ألف نفس راحوا كلهم ضحية الفرق ، ولكن هذا الإيقاف لم يطل أمسه إذ أن ألمانيا عادت إلى استعمال تلك الوسيلة حتى أغرقت الباخرة ساسكس (٢٤ مارس ١٩١٦) فأضطرت ثانية إلى إعلان تقيدها بالقوانين البحرية المعمول بها إرضاء للولايات المتحدة .

الحرب الجوية :

ومنذ ذلك بدأت ألمانيا مهاجمة المدن الانجليزية بطريق الجو ، ولكن على الرغم مما أحدثه هذا من الخسائر في الأموال والأرواح لم يؤد إلى نتيجة ما فترت ألمانيا خروج أسطولها مقاتلة أسطول إنجلترا لعله بذلك تنجس الحرب .

استعمال الأساطيل ثانية — موقعة هبلند ١٩١٦ :

وفعلا اشتبك الأسطولان في موقعة جتلند (٣١ مايو ١٩١٦) فهزم الأسطول الألماني واضطر إلى الارتداد بعد أن كبد الأسطول البريطاني خسائر جسيمة ، ولم يعد للظهور في بحر الشمال مرة أخرى طول الحرب^(٢) ، وهناك عاد الألمان إلى استعمال الغواصات في بدء عام ١٩١٧ ، ولكن الحلفاء أحكموا الرقابة البحرية بما خفف من ويلات الغواصات وساعدهم على نقل جنود أمريكا ، ويلاحظ أن أمريكا دخلت الحرب نتيجة لما قامت به ألمانيا ضدها وعدم تقيدها بأى قانون بحرى أو يرى ثم لما كان لها من مصلحة مادية جوهرية في انتصار الحلفاء .

(١) ألحقت الغواصة Emden الألمانية خسائر فادحة بالحلفاء في المياه الاسيوية فقد أغرقت نحو ٧٠٠٠ طن من السفن في سبعة أسابيع وانتهى أمرها بأن دمرت (نوفمبر سنة ١٩١٤) .

(٢) يتفقد الألمان أنهم هم الذين انتصروا في هذه الموقعة .

بداية النهاية

يعتبر عام ١٩١٧ بدء نهاية الحرب وذلك للأسباب الآتية :

- ١ — نشوب الثورة الروسية
 - ٢ — فساد الروح المعنوية عند الألمان .
 - ٣ — دخول الولايات المتحدة الحرب .
 - ٤ — ما حدث في الميدانين الشرقى والبلقاني .
- وفيا لى شرح لذلك :

أولاً — نشوب الثورة في روسيا

تبين الخريطة رقم (٦٨) حوادث الثورة وتناوبها

أسباب الثورة الروسية :

١ — النظام القيصري :

كانت الحكومة الروسية أشد الحكومات الأوربية أوتوقراطية كما كانت أضعفها وأشدّها تعسّاً ، وتبرّم بها المتعلّون ، ولم يكن هذه الحكومة على البقاء سوى مجهودات البوليس السريّ ، ولكن كانت هناك حركات ثورية منتشرة في روسيا في الخفاء قبل الحرب العظمى بمدة طويلة .

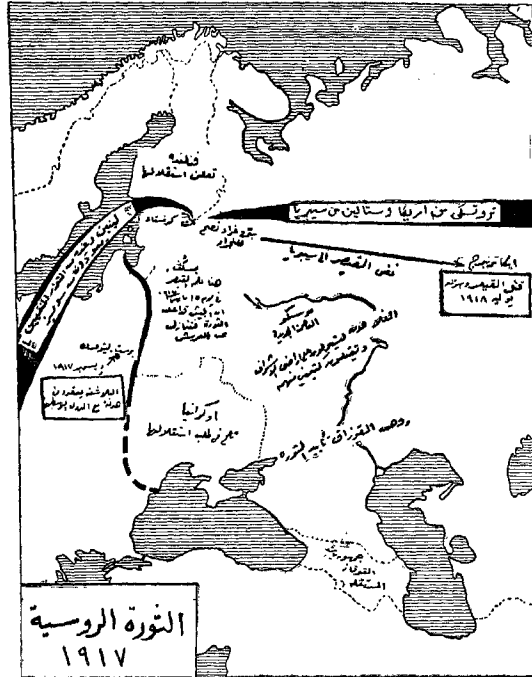
ب — نمو المعارضة :

وقد تمت إلى جانب هذه الحركات الثورية معارضة قوية قام بها :

- ١ — الأحرار : وكانوا في الغالب من الأشراف المستنيرين وزجال الأعمال ، وقد طالبوا بالإصلاح وبخاصة تكوين مجلس نيابي (الدوما) .
- ٢ — الاشتراكيون : أتباع كارل ماركس ، وقد أرادوا أن ينشئوا نظاماً جديداً يسير عليه المجتمع ، ويسيطر بمقتضاه العمال على طرق الإنتاج وتوزيع الثروة ، وكان الاشتراكيون قسمين ، أولها المعتدلون ، وكانوا لا يمانعون في التعاون مع الأحرار حتى يحققوا أغراضهم بالتدرّج ، وثانيهما للمتطرفون ، وهم الذين عرفوا « بالبلاشفة » وكانوا يريدون أن يصلوا إلى الحكم عن طريق الثورة .
- ٣ — الإرهابيون : أغلبهم من طلبة الجامعات ، وكانوا على استعداد أن يسبّروا في طريق العنف والشدة إلى أقصى حد حتى يظفروا بقلب الحكومة .

٤ — القوميات المهضومة : وكان استياء أفرادها سبباً في ازدياد قوة المعارضة للحكومة القيصرية ، فقد ظل البولنديون والفنلنديون يحثون على خضوعهم للقيصر .

هذا وقد خطب زعماء هذه الأحزاب السياسية ود الفلاحين والعمال الذين أدى سوء حالهم إلى انتشار المبادئ الثورية بينهم .



خريطة رقم (٦٨)

ح - الهزائم والحرب :

لم تكن الحكومة القيصرية قادرة على تحمل أعباء الحرب العظمى التي أوقعتها وهي لا تزال زراعية وجهاً لوجه أمام ألمانيا أقوى الممالك الصناعية في أوروبا ، ولقد أدى ذلك إلى محاولة الحكومة القيصرية أن تهبط عن طريق الصناعة من الذخائر والمعدات الحربية ما يعض عليها استحالة استيرادها من الخارج بما أدى إلى الإخلاق بإنتاج الضروريات ، وهكذا عم الاستياء بين أفراد الجيش والأمة على السواء .

الثورة :

وفي مارس ١٩١٧ أعلن العمال الإضراب في بتروغراد ، وأقاموا مجالس إدارية أطلقوا عليها إسم السوفييت Soviets ولما استدعى الجند لتفريق الجماهير انضموا إليهم ، ولم يكن منتصف مارس حتى ظهر للقيصر أنه أصبح من غير أنصار ، فاضطر إلى التنازل عن العرش ، ثم اغتيل هو وأفراد أسرته بعد ذلك عند مدينة إيكاترينبرج في طريقهم إلى المنفى بسيبيريا .

وأقيمت بعد تنازل القيصر حكومة مؤقتة من الأحرار والاشتراكيين المعتدلين ، وأصبح كيرنسكي زعيم الأحرار رئيساً لها ، على أن السلطة الحقيقية كانت في يد المجالس الإدارية (السوفييت) ، ولما حاول كيرنسكي أن يواصل الحرب وجد أن ذلك مستحيلاً بما كانت الثورة منطبعة عليه من بغض الحرب ، وما ترتب عليها من فرار كثير من الجند وعودتهم إلى بلادهم ليأخذوا بنصيهم في توزيع أسلحة الأشراف ، كما عمل البلاشفة بزعامة لينين وتروتسكي اللذين عادا من المنفى على إسقاطه .

استعمر الحلفاء للثورة :

ولما كان الحلفاء مصممين على عدم خروج الروس من الميدان حتى تحل محلها قوة أخرى ، فقد استمروا متصلين بزعيم الأحرار كيرنسكي يحضونه على عدم إيقاف الحرب ، ففشط في الهجوم على الخطوط الألمانية والنسوبة في شمال روسيا وحاز فعلاً بعض الانتصارات ، ولكنه لم يقو على الاحتفاظ بالسكة الرجاسة عند بدء الهجوم الألماني لما كان منتشرًا بين جنوده من الفوضى وعدم النظام وروح النرد ، فانتصر الألمان في الجنوب الشرق وهددوا بتروغراد ، فازداد الهياج وأفلتت مقادير الأمور من يد كيرنسكي إلى البلاشفة الذين فازوا بأغلبية في المجالس الإدارية ونجحوا في إسقاط الحكومة السوفييتية المؤقتة وتكوين حكومة اتحاد روسيا الاشتراكية الجمهورية .

خروج روسيا من الحرب — صلح برست ليتوفسك Brest - Litovsk مارس ١٩١٨ :

عقد البلاشفة بعد ذلك الهدنة مع الألمان في ديسمبر ١٩١٧ ثم أمضوا معهم صلح برست ليتوفسك في مارس ١٩١٨ و بمقتضاه تخلوا عن ولايات ساحل البلطيق — فنلندا واستونيا وليثوانيا وكورلاند ولتوانيا وبولندا وأوكرانيا^(١) — لتكون حكومتها كما تشاء كل منها طبقاً لمبدأ حق تقرير المصير ووافقوا على حل الجيش والأمطول ومهدوا بخروجهم من الحرب إلى خروج رومانيا أيضاً فعقدت مع الألمان معاهدة بخارست مارس ١٩١٨ متنازلة بها عن المودرجة مع تعديل حدود المجر وحل الجيش وإعطاء دول الوسط (التحالف الثلاثي) كميات كبيرة من الحبوب والزيوت وإطلاق حرية الملاحة في الطونة .

ثانياً — فساد الروح المعنوية عند الشعب الألماني

فسدت الروح المعنوية عند الشعب الألماني الذي منته الحكومة بنصر حاسم سريع وطال انتظاره لهذه النتيجة فضلاً عما حل به من الضيق الشديد نتيجة حصر ألمانيا البحري وبحر الحاصل الداخلي وكثرة الدول التي انضمت إلى الحلفاء بما أثبتت للألمانيين ضعف السياسة الألمانية الخارجية ، وكانت ثورة روسيا التي ذكرناها سابقاً فرصة كبيرة أهملت ألمانيا استغلالها فاستغفلها الحلفاء في دعاياتهم التي لم تقتصر على تهينة الرأي

(١) خسرت روسيا بذلك حوالي ثلث سكانها وكل مناجم لحدها وحديدها تقريباً .

العالم للعطف عليهم بل قصدت ذلك إلى إيجاد روح ثورية في الشعوب الجرمانية فلم يأثروا جهداً في تخريب الألمان على حكوماتهم بمختلف الوسائل فن نشرات إلى دعاية تندد بالألمان لانعدام الروح الديمقراطية فيهم^(١) بينما يظهرون أنفسهم مظهر المستعد لصلح عادل قوامه التفاهم واحترام حقوق الشعوب وهكذا كانوا يمهدون الطريق للثورة الاجتماعية خطيرة ابتدأت بفساد الروح المعنوية عند الشعب والجيش معاً .

وجعل الحلفاء أساس دعائيتهم في بلاد الحكومات اللوالية للألمان التفرقة بين العناصر المختلفة وبذر بذور الشقاق والانتقاض على الحكومة فن حق تقرير المصير إلى تحويل الشعوب حق الحرية والحياة بما سهل على الناس خيانة حكوماتهم وغلب فيهم حب الذات على الروح القومية وكذلك انطلت الخيلة على الشعب الألماني الذي لم تتم حكومته بتربية الرأي العام فيه ، ولا بمقاومة هذه المحاولة من جانب الحلفاء بتفاتها في بلادهم .

ثالثاً - دخول الولايات المتحدة الحرب أوائل عام ١٩١٧

لما انضمت الولايات المتحدة الى الحلفاء :

دخلت الولايات المتحدة الحرب إلى جانب الحلفاء متأثرة برابطة الدم مع الأنجليز ومصالحها المادية لما كان لها من ديون كبيرة على الحلفاء ودعايات الحلفاء عن فظائع الألمان وحشيتهم إلى غير ذلك مما حرك عطف الشعب الأمريكي عليهم .

أثر الجنود الأمريكية في الميراث الغربي :

ونلاحظ أن أمريكا دخلت الحرب متأخرة فلم تكن بعد قد تأثرت بالنكبات التي حلت بغربها ، فكانت عوضاً جسيماً للحلفاء عن روسيا التي أوردنا أخبار ثورتها وخروجها من الحرب ، وكان تأثير الأمريكيين في الحرب واضحاً في الميدان الغربي التي نقلت إليه ألمانيا في أوائل عام ١٩١٨ أغلب رجالها في الميدان الشرقي وبذلك استطاعت أن توازن بين رجالها ورجال الحلفاء فقامت على أثر ذلك بهجوم موفق عليهم حتى عبرت جنودها نهر اللارن . وهكذا عاد الألمان في شهر يونية ١٩١٧ إلى أقصى نقطة وصلوها عام ١٩١٤ وهددوا باريس مرة أخرى ، ولم يفسد عليهم هذا النجاح إلا وصول الجنود الأمريكية فأوقف الزحف في هذه الجهة كما أوقف عند ريمس وشمپانيا .

وكان وصول الجنود الأمريكية مشجعاً للحلفاء على الهجوم في وقت وهنت فيه قوى الجيش الألماني ، بحيث لم ينصرم سبتمبر عام ١٩١٨ إلا وقد اضطرت صفوف الألمان جميعها في الميدان الغربي .

رابعاً - ما حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني - انهيار الدول الوسطى

لقد فت في عضد الألمان في الميدان الغربي ما قد حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني :

١ - بلغاريا : وقعت بلغاريا فريسة منازعات عديدة وثورات كثيرة كان لها أثر كبير في فساد الروح المعنوية للجيش بما ظهر معه العصيان والفرار والتفكير أمام قوات ضعيفة من الأعداء فلم تجد الحكومة أمام هذه الحال بدا من إضفاء عقد الهدنة في ٢٩ سبتمبر ١٩١٨ .

ب - تركيا : وترتب على سقوط بلغاريا كما بينا نابه الأتراك إلى حروجه مراكزهم في أوروبا حيث تعرضت حدودهم الغربية للهجوم وفي آسيا حيث الأنجليز قد نهضوا في الزحف في سهل سوريا الساحلي محتلين البلاد الواحدة بعد الأخرى فاضطروا إلى قبول الهدنة ٣١ أكتوبر .

ج - النمسا : ولم تكن الحال في النمسا بأفضل من ذلك فإنها بعد محاولتها الفاشلة في الهجوم على إيطاليا في صيف ١٩١٨ نفذت كل مواردها ، وظهر ذلك من مجهوداتها العظيمة لعقد الصلح ، فلما تحولت إيطاليا إلى الهجوم في ٣ أكتوبر اضطرت إلى قبول الهدنة .

(١) سام اللورد نوركليف صاحب جريدة الديلي ميل Daily Mail ينسب وافر في هذه الدعاية .

مؤتمر الصلح ١٩١٩

مبادئ التسوية

تبين الخريطة رقم (٦٩) مبادئ التسوية

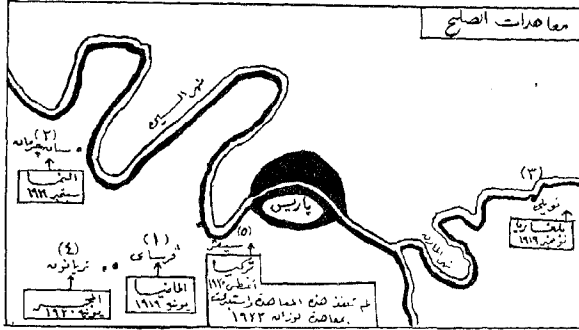
اعملوه الهرة الساعة ١١ صباحا يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨ :

لم يكن أمام ألمانيا وقد حل بها ما رأينا وتناهد إليها أنباء الكوارث التي حلت بدول المحالفة الثلاثية ، إلا أن تقبل الهدنة أو تعرض لغزو العدو بلادها نفسها ، فقبلت مضطرة راضية بما اشترط عليها الرئيس ولسن من نزاع سلاحها البرى والبحرى واعتزال القيصر للحكم فى صباح يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ على أساس شروط ولسن الأربعة عشر التي أرادها أساساً للتسوية :

شروط الرئيس ولسن :

- ١ — إبطال للمفاوضات السرية ليحل محلها سياسة علنية صريحة .
- ٢ — حرية للملاحة فى البحار فى وقت السلم والحرب معاً .
- ٣ — إلغاء الحواجز الاقتصادية بقدر المستطاع وإيجاد مساواة تجارية بين الأمم للمتضامنة فى عقود السلام والتعاونة فى المحافظة عليه .
- ٤ — تخفيض التسليح إلى أدنى حد يضمن السلام الداخلى .
- ٥ — تسوية حرة عادلة صريحة لكل المناوئى الاستعمارية تقوم على مصالح الشعوب ومطالب الحكومات السائلة منها والمسئولة .
- ٦ — الجلاء عن كل الأراضى الروسية والتعاون المطلق مع روسيا والترحيب بها فى جامعة الأمم الحرة على أى نظام حكوى تختاره لنفسها .
- ٧ — الجلاء عن الأراضى البلجيكية وتعميرها من غير أية محاولة لتحديد سيادتها التي تتمتع بها مع سواها من الأمم الحرة .
- ٨ — إخلاء الأراضى الفرنسية وتعمير الأجزاء التي خر بها الحرب مع رد الإلزام والاورين لفرنسا .
- ٩ — تعديل حدود إيطاليا بما يتفق صراحة مع انتشار قوميتها .
- ١٠ — منح شعوب الإمبراطورية النمساوية حق تقرير المصير عند أول فرصة مناسبة .
- ١١ — الجلاء عن أراضى رومانيا والصرب والجبل الأسود ، وتحويل الصرب الوصول إلى شاطئ البحر ، والبث فى مسائل الولايات البلقانية على أساس القومية والولاء لكل منها .
- ١٢ — ضمان السيادة التامة للأجزاء التركية من الإمبراطورية العثمانية وتحويل حق تقرير المصير لتلك الأجزاء التي لا تنتمى إلى العنصر التركى وحرية للمرور فى الدردنيل والبوسفور لكل الأمم بضمانات دولية .
- ١٣ — بعث الدولة البولندية المستقلة من جديد بضمانات دولية وممر حر آمن إلى البحر .
- ١٤ — إنشاء عصبة عامة للدول League of Nations تكفل للدول الكبرى والصغرى ضمانات متبادلة للاستقلال وحفظ السكان .

معاهدات الصلح



خريطة رقم (٧٠)

عقدت معاهدات مختلفة مع كل من الدول المهزومة على حدة نبيّنها فيما يأتي :

أورو - معاهدة فرساي بونيه ١٩١٩ - ألمانيا :

اجتمع ممثلو الدول في باريس في يناير ١٩١٩ للاتفاق على شروط الصلح بعد الهدنة ، وقد حضر وودرو ولسن Woodrow Wilson عن الولايات المتحدة ، ولويد جورج Lloyd George عن بريطانيا ، وكلنصو Clémenceau عن فرنسا ، والسينيور أرنالندو Orlando عن إيطاليا . واتخذ هؤلاء « الأربعة الكبار » قرارات هامة ، وحضر أيضاً غير هؤلاء من ممثلي الدول الحاربة التي لم تقهر إذ أن الدول التي هزمت حرمت من التمثيل في مؤتمر الصلح ، أما الوحدات النازية في الأمم المغلوبة فقد سمح لها بإرسال ممثلين لها مثل بولنده ، وبلاد العرب ، واليهود الذين منوا بوطن قومي في فلسطين .

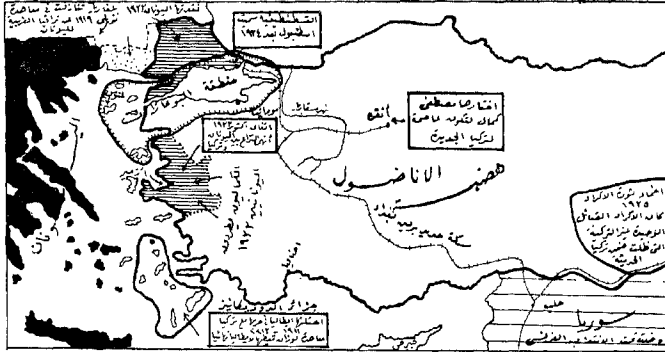
كان الأساس الذي بنيت عليه المناقشات المواد الاربعة عشر التي ذكرناها آنفاً ، ولكن المؤتمرين لم يحققوا آمال الرئيس ولسن ، وتنبكبو شروطه إلى التشفي والسكيد للخصم المغلوب ، وتغليب المصلحة الخاصة على المنفعة العامة ، وكان من نتيجة ذلك أن وقعت معاهدة صلح فرساي التي أنزات بألمانيا خسائر كثيرة .

فمسائر ألمانيا في فرساي - خريطة رقم (٧١) :

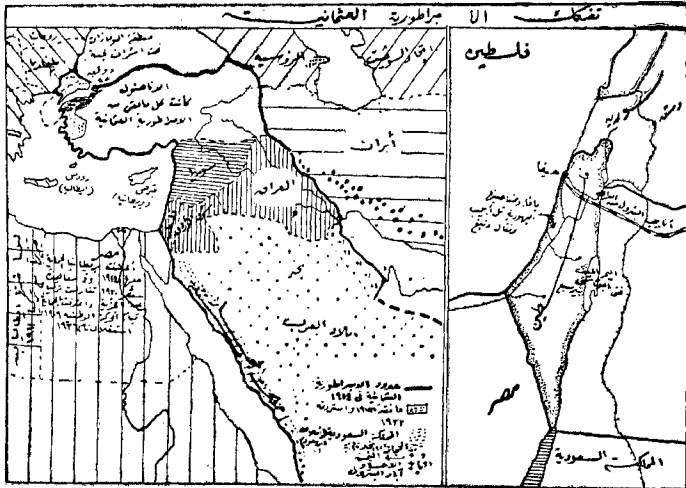
- ١ - أعادت إلى فرنسا الإلزاس واللورين اللذين ضما لها عقب الحرب السبعينية ١٨٧٠ .
- ٢ - تنازلت عن بروسيا الغربية وإقليم بوزن لبولنده حتى يكون لهذه منفذ إلى بحر بلطيق وحتى يسترجع البولنديون استقلالهم .
- ٣ - وضمت منطقة السار الغنية بالفحم والحديد تحت نفوذ فرنسا لمدة ١٥ عاماً بعدها يخير الأهالي في البقاء ضمن فرنسا أو العودة إلى ألمانيا (وقد أجرى الاستفتاء في عام ١٩٣٥ وكانت نتيجته عودة السار إلى ألمانيا بأغلبية ساحقة) .

- ٤ — سلمت سيليزيا لتضم إلى بولنده ، وشلزويج لتضم إلى الدانمرك ، ومنطقة دانتزج لتبقى حرة .
 - ٥ — تجردت من كل مستعمراتها الأفريقية وانتدبت بريطانيا العظمى لإدارة معقلها نيابة عن عصبة الأمم .
 - ٦ — التزمت بتعويض كبير للحلفاء لتعصير المناطق التي خربتها الحرب .
 - ٧ — أاجبرت على إلغاء معاهدة برست ليتوفسك التي عقدها مع الروسية البلشفية ، وكذلك معاهدة بخارست التي عقدها مع رومانيا .
 - ٨ — تعهدت بإلغاء التجنيد وتحديد جيشها بمائة ألف ، وبعدم الاحتفاظ بأسطول حربي وتحديد صنعها للذخائر والمعدات الحربية .
 - ٩ — خولت للحلفاء الإشراف على التعليم العسكري ومراقبة ما يصنع فيها من الذخائر لضمان تنفيذ شروط الصلح .
 - ١٠ — تعهدت كذلك بعدم إقامة قلاع أو حصون على الشاطئ الآمن لنهر الرين .
 - ١١ — قرر الحلفاء احتلال الشاطئ الأيسر لمدة لا تقل عن خمس سنوات ولا تزيد على خمسة عشر عاماً ، حسب ما تبذره ألمانيا من الإخلاص أو الماطلة في تنفيذ شروط المعاهدة .
 - ١٢ — أرغمت على تسليم أكثر قطع أسلحتها التجارية وتقديم ما يطلب منها من المواد الأولية كجزء من التعويض الذي فرض عليها .
- وفضلاً عن كل ذلك فقد أرغمت ألمانيا على أن تقرز أنها أذنت بإسقاط نار الحرب وبذلك تكون هي المسؤولة عنها .
- ثانياً — معاهدة سان جرمان Saint Germain شهر ١٩١٩ — النمسا :**
- واقعت النمسا على قبول مبدأ حق تقرير المصير والحقوق القومية ، وبذلك اضطرت إلى تحرير كل أجزائها غير الألمانية وتجزأت الإمبراطورية النمساوية إلى ما يأتي :
- ١ — صقلية الشمال وقد تكونت منهم جمهورية تشيكوسلوفاكيا Czecho-Slovakia .
 - ب — اندماج بولنديو غاليسيا في بولنده .
 - ج — أصبحت الجرجورية قائمة بذاتها .
 - د — ضم إقليم الترينتينو Trentino ومنطقة تريستا إلى إيطاليا .
 - هـ — فصل عن النمسا صقلية الجنوب فادجيت الصرب في الجبل الأسود وأضيف إليهما البوسنة والهرسك وكرواتيا وأجزاء من شبه جزيرة استريا وساحل دلماتيا وتكونت من الجميع مملكة يوجوسلافيا Yugo-Slavia الحديثة وهي مملكة كبيرة مواردها الاقتصادية قليلة .
- ثالثاً — معاهدة نوبلي نوفمبر ١٩١٩ — بلغاريا :**
- أاجبرت على إمضاء معاهدة نوبلي Neuilly ، وبها خسرت كثيراً من أراضيها التي أخذتها يوجوسلافيا واليونان . (خريطة رقم ٧٢)
- رابعاً — معاهدة تريانونه يونيو ١٩٢٠ — المجر :**
- التزمت المجر أنف تحرر العناصر الغربية عنها فضاء منها ما يقرب من ثلثي أراضيها ونصف سكانها إلى رومانيا وتشيكوسلوفاكيا ويوجوسلافيا على التعاقب ، وأصبحت النمسا والمجر بعد هذه المعاهدة ولايتين داخليتين محوطين بالأعداء من كل جانب .
- خامساً — معاهدة سيفر Sèvres ١٩٢٠ — تركيا :**
- تقرر بمقتضاها ما يأتي :
- ١ — ضياع معظم ما بقي لتركيا من الأراضي في أوربا بحيث لم يبق لها إلا الآستانة وجزء من الأراضي حولها (خريطة رقم ٧٢) .
 - ٢ — وضع هذه الأراضي التي بقيت لها في أوربا تحت رقابة الدول وتجريدها من كل قلاعها وحصونها .

تركيا الحديثة



خريطة رقم (٧٢)



خريطة رقم (٧٣)

- ٣ - استقلال بلاد الحجاز والاعتراف بالشريف حسين ملكاً عليها .
- ٤ - الاعتراف بالحياة البريطانية على مصر والتنازل عن سيادة تركيا عليها .
- ٥ - وضع الجزيرة (العراق) وفلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وسوريا تحت الانتداب الفرنسى .
- ٦ - إعطاء اليونان بعض أجزاء آسيا الصغرى و بعض جهات مقدونية بتأثير فتريلوس رئيس وزارة اليونان إذ ذاك .
- ٧ - تقسيم ما بقى إلى مناطق نفوذ .

تركيا المؤثرات :

مصطفى كمال بهرم معاهدة سيفر وبمقر معاهدة لوزان ١٩٢٣ :

وهذا تكون الحرب قد عصفت بالإمبراطورية العثمانية وكادت تقضى على الأمة التركية لولا ظهور مصطفى كمال باشا بطل غاليبولى ومقاومته الطويلة حتى نجح أخيراً فى طرد اليونان من آسيا الصغرى بعد أن حاربهم عامين (١٩٢١ - ١٩٢٢) وهزمهم نهائياً فى موقعة نهر سناريا ، وفى إدغام الدول على تعديل معاهدة سيفر بمعاهدة لوزان Lauzanne ١٩٢٣ ، وبها أنجلي اليونان عن كل بلاد الأناضول و تراقيا والحلفاء عن الأستانة كما تنازل الحلفاء عن مقدار عظيم من الغرامة الحربية الأولى وعن الامتيازات فى تركيا (راجع خريطة رقم ٧٢) .

نهر صحر قوميات الشرق الأدنى :

وهذه الروح التى سرت فى تركيا وجدت طريقها إلى مصر والعراق وفلسطين والشام والحجاز ، فقاومت كل منها الاستبداد النازل بها ، وأفلحت العراق فى اختطاف استقلالها من الإنجليز عام ١٩٣٢ كما وفق السلطان عبد العزيز بن سعود فى طرد الملك حسين من الحجاز عام ١٩٢٤ بعد أن تألبت عليه القبائل العربية لما وضع لها أن الإنجليز قد خدعوه .

وانبعثت فى مصر حركتها الوطنية القومية من جديد ، فى يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ طلب المغفور له سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا وعبد العزيز فهمى بك (باشا) والشعراوى باشا إلى ممثل بريطانيا فى مصر السماح لهم بالاشتراك فى مؤتمر الصلح لمطالبة باستقلال البلاد ؛ وقد أفاحت مصر بعد جهاد طويل لم يحل من مغامرات واضطهاد وتعذيب ونفى فى أن تصل إلى غرضها للشود على دفتين أولاً عام ١٩٢٢ فى عهد المغفور له السلطان فؤاد الأول - أسكنه الله فسيح جناته - وبها أصبحت مصر ملكية وراثية دستورية ، وثانيتها عام ١٩٣٦ فى عهد الملك السعيد فاروق الأول على يد مصطفى النحاس باشا ورفاقه أعضاء الجبهة الوطنية ، وبها أكتمل الاستقلال وأصبحت مصر دولة مستقلة ذات سيادة مرتبطة بمعاهدة ود وصداقة مع بريطانيا العظمى .

وكذلك فازت سوريا بالحصول على ما سبقته إليه العراق ومصر ولا زالت فلسطين تجدد للخلاص من مصيبة الوطن القوي لليهود (راجع خريطة رقم ٧٣) .

مسائل أخرى :

نظر الحلفاء فى أمور أخرى أوربية فبعثوا بولنده من العدم واعترفوا باستقلال ولايات البلطيق (فنلندة Finland ولتوانيا Lithuania ولاثيا Latvia واستونيا Esthonia) التى كانت فيما مضى داخل الإمبراطورية الروسية .

أوروبا بعد مؤتمر الصلح

تبيين الخريطة رقم (٧٤) أهم مظاهر معاهدات الصلح

مظاهر معاهدة الصلح :

شكلت معاهدات الصلح أوروبا تشكيلا جديدا كانت أهم مظاهره :

١ - اضماف ألمانيا :

أصبحت ألمانيا — التي كانت أقوى الدول الأوروبية وأكثرها تقدما قبل الحرب — ضعيفة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية فمردت مواد نزع السلاح سلامتها للخطر وشلت التعويضات المطلوبة منها حياتها الاقتصادية وكذلك جرحت عزتها القومية بما يجعل دوام التسوية متعذرا فالألمانيا تتأثر بمشاكل أوروبا الهامة بفضل مركزها المتوسط في القارة الأوروبية .

٢ - تقوى فرنسا :

استعادت فرنسا سيادتها التي كانت لها في أوروبا قبل قيام الأمبراطورية الألمانية وأصبح نفوذها كبيرا ومع هذا فإنه يجب ملاحظة أن فرنسا لم تهزم ألمانيا بمجوداتها وحدها بل بقوة حلفائها المتحدة فلا غرابة إذن أن تكون سيادتها في أوروبا لا تزال تعتمد على تأييد خارجي .

٣ - انعرام أهمية النمسا

تحطمت الإمبراطورية النمساوية الماببرجية ولم يبق منها غير جمهورية النمسا الصغيرة في جبال الألب وكانت عاصمتها الضخمة فيينا لا تزال تشير إلى ما كان للنمسا من عظمة تالدة ، وكان تقش الأمراض وانتشار الجوع بسبب حالة النمسا الجديدة ملزمين للدول الأوروبية بتوجيه عنايتها إلى تلك الجمهورية بعد الحرب مباشرة .

٤ - تقوى إيطاليا :

لم يقنع الإيطاليون بما وصلت إليه بلادهم من مركز ممتاز بين الدول بفضل دخولها الحرب إلى جانب الحلفاء إذ كانوا يحسون أن عظمتهم القومية لم يعترف بها ومع هذا فقد كان لهذا المركز الذي اكتسبته إيطاليا بعد الحرب أثرا كبيرا في قلب « التوازن الدولي » في البحر الأبيض المتوسط .

٥ - التغير في روسيا :

تمخضت الثورة الروسية عام ١٩١٧ عن زوال الحكومة القيصرية وقيام اتحاد من جمهوريات اشتراكية Union of Socialist Republics ثم انشغلت روسيا الجمهورية الاشتراكية بوضع نظامها الاقتصادي عن الاشتراك جديا في أمور أوروبا .

٦ - ازربار القومية الدول الصغرى :

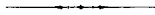
زادت التسوية في عدد دول أوربا الصغيرة عما كان عليه قبل الحرب ثم أتاحت لها عصبة الأمم فرصة التعاون فأصبحت ذات أثر كبير في قرارات الدول العظمى .

٧ - نمو القومية الاقتصادية في هوض الطونة :

وضعت التسوية حدود ممالك نهر الطونة بحيث كانت تتشى مع القوميات فوجدت بذلك مجموعة من الولايات القومية التي تعمل على الاحتفاظ باستقلالها السياسى والاقتصادى معاً وفى هذا خطر يهدد سلام أوربا وتقدمها إذ أن هذه الدول دائبة على تقوية مواردها الحربية بدافع غيرتها من جيرانها وخوفها من شتى النمسا والمجر اللذين كانا يحكمانها من قبل .

٨ - انتشار الحكم الديمقراطي :

ظهرت الحرب كأنها نصر حاسم للديمقراطية فاستبدلت الجمهوريات بأوتوقراطيات هونزلن فى ألمانيا والهابسبرج فى النمسا ورومانوف فى روسيا ولكن سرعان ما جددت عوامل قوضت استقرار هذه الحكومات النيابية وذلك بمنافسة المبادئ الاشتراكية والفاشية التي تزدري الأنظمة النيابية .



عصبة الأمم

The League of Nations

ميثاق العصبة : The Covenant of the League

يمكننا أن نلاحظ فيما مضى من البحث تشدد الحلفاء في شروطهم مع ألمانيا وحلفائها ، ولكن هذه الشدة كانت مصحوبة باتفاق الجميع على ميثاق عصبة الأمم الذي صُدِّرت به كل معاهدة على انفراد ، والذي يتكون من ست وعشرين مادة ، ويعزى الفضل في تكوين العصبة إلى أولئك الساسة الذين كانوا ينظرون إلى المستقبل وثمان السلم حتى لا تقوم أمة فتدعى حقوقا لنفسها ، ثم تضع نفسها موضع الحكم والخصم معا ، وحتى يتمكن أن توجد هيئة تشجع على الخضوع للقانون الدولي وتعاون الأمم على حل خلافاتها على عكس ما كان قائما في الماضي فهي إذن هيئة تساعد على توثيق الروابط الدولية من غير تسلط من جانبها على الأمم التي ظلت كل واحدة منها محتفظة بسيادتها التامة .

والغرض من هذه الهيئة كما نص عليه ميثاق العصبة هو أن يزداد تعاون الأمم فيما بينها وأن تنجز مهمة إقرار السلام العالمى والعلمانية الإنسانية عن طريق تعهد الأمم المشتركة في عضوية العصبة ألا تثير حربا ما قبل أن تضع منازعاتها موضع الفحص والبحث في العصبة وألا تعمل معاهدات سرية وأن تعاون على المحافظة على القانون الدولي وأن تنقص التسليح وأن تسارع إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية أحر بية إذا قضت الضرورة ضد المعتدى وأن تعامل الأمم المتأخرة معاملة عادلة وتساعد على التقدم وأن تتكاتف فيما بينها لاستئصال شأفة الأمراض وأسباب الشرور كالخدشات والرقيق وترقية العلم والمعرفة الإنسانية .

ومعنى هذه الأغراض أن الإنسان الذى نصب نفسه في الساضى لتنظيم الحروب قد عاد فوضع نصب عينيه نشر السلام والأمن في العالم عن طريق عصبة الأمم .

نظام العصبة :

وكما أن كل حكومة في العالم تركّز في نشاطها وعملها على إدارات خاصة ، فكذلك تقوم عصبة الأمم على الفروع الآتية :

أولاً — الجمعية العمومية : العصبة للأمم : The Assembly :

وهي تشبه برلمانا عالميا إذ أنها تتكون من كل ممثلى الدول المشتركة في العصبة ، ولكل دولة مشتركة الحق في إرسال ثلاث مندوبين عنها وتنعقد في جنيف بسويسرا من كل عام (في شهر سبتمبر) ويستمر انعقادها العادى ثلاثة أسابيع — كذلك يمكن دعوة الجمعية لاجتماعات غير عادية إذا اقتضت الضرورة .

وجلسات الجمعية العمومية علنية يمكن للجهور حضورها وكذلك جلسات لجانبها — والخطب التي يلقها أى مندوب إنما يلقها باسم دولته إلا إذا بين أنه يتكلم بصفته الشخصية ، وتلقى الخطب عادة بإحدى اللغتين الفرنسية أو الانجليزية ولكن يصح استعمال لغة أخرى ويجب على المتكلم في هذه الحال أن يجد من يترجم خطبته إلى إحدى اللغتين المذكورتين .

ويوجد على أدرج المندوبين سماعات خاصة ينسقى لهم بها سماع ترجمة الخطب التي تلى بلفة لا يعرفونها ، ولنفرض مثلا أن فرنسا يخاطب بلغته فهناك تحت منصة الخطابة يجلس مترجمون يهيمسون في مكبرات للصوت وضعت أمامهم ترجمة ما يقول للمتكم أولا بأول إلى اللغة الإسبانية أو

الإنجليزية أو الألمانية وتتصل هذه المكبرات بالساعات الموضوعة على أدارج المندوبين فما على المندوب سوى أن يرفع الساعة إلى أذنه ويمكنه بهما بسيط أن يستمع إلى إحدى هذه التراجم ولا شك أن هذا يتطلب مهارة كبيرة من المترجمين — والحق أنهم موضع دهشة الجميع فهم في الوقت الذي يترجمون فيه الخطبة يُصغون بعناية تامة إلى ما يقوله المتكلم .

ثانياً — مجلس العصبة : The League Council :

وإذا كانت العصبة تتكون من مندوبين يأتون من أنحاء بعيدة في العالم ولا تجتمع إلا لبضعة أسابيع كل سنة لم يكن من السهل استدعائها بين حين وآخر ولهذا فالعصبة مجلس أصغر منها بمثابة هيئة تنفيذية ويعين بعض أفرادها الدول الكبرى والبعض الدول الصغرى على التناوب ويشبه مجالس الوزراء في حكومات الدول ، فهو صاحب القيادة في كل نواحي نشاط العصبة ويجتمع كل ثلاثة أشهر أو أقل إذا كانت هناك حاجة إذ لسكل عضو فيه الحق في أن يدعو إلى الاجتماع إذا كان هناك خوف من قيام حرب .

ثالثاً — السكرتارية الدائمة : The Permanent Secretariat :

وأحدث أنظمة العصبة وأبعدها أثراً في نواح كثيرة هي السكرتارية الدائمة وتتألف من موظفين دائمين يتناولون مرتبات ويبيع عددهم حوالي ستائة بين رجال وسيدات ينتمون إلى أكثر من خمسين أمة ويشرف على أعمالهم سكرتير عام ويؤدون للعصبة مهمة التسجيل والمراسلات والإشراف على كل الأمور التي يهم العصبة أمرها تحفظ سجلاتها وجمع المعلومات اللازمة لها وهم يعملون طوال العام في جنيف في تحضير كل ما يلزم للعصبة في اجتماعاتها ونشاطها .

رابعاً — لجان مختصة :

على أن المجلس لا يعتمد على السكرتارية الدائمة وحدها في الإرشادات الفنية والمساعدات التي هو في حاجة إليها لإتمام عمله على الوجه الأكمل إذ هناك عدد وفير من لجان الخبراء والهيئات الفنية القائمة بذاتها كلجنة تخفيض التسليح ولجنة الانتداب التي تقوم بالإشراف على بعض المستعمرات والشعوب المتأخرة ، ولجنة الصحة التي تدرس الأمراض وطرق الوقاية منها واستئصالها ، ولجنة الأيون والمخدرات ولجنة الرقيق وكلها تعمل على إسماع البشرية وتنمية روح التعاون والتفاهم بين الدول .

خامساً — الرابطة الدولية للعمل : The International labour Organisation :

ولا يقتصر القيام بهذا العمل الإنشائي على مجلس العصبة تساعد سكرتارياتها الدائمة ولجانها المختلفة بل أن جزءاً كبيراً منه تقوم به هيئة دولية للعمل ولها مكتب خاص في جنيف وتتألف من مندوبين الدول المشتركة في العصبة . وقد قبلت الولايات المتحدة منذ ١٩٣٤ الانضمام إلى عضويتها دون أن تكون عضوة في العصبة .

وتعقد هذه الهيئة مؤتمرات سنوية ويمثل كل دولة فيها مندوبان حكوميان وثالث يمثل أصحاب المصانع ورابع يمثل العمال — والهيئة مجلس إداري يتألف من ممثلي العمال وأصحاب المصانع ومندوبين ست عشرة حكومة .

وقد تشكلت الهيئة الدولية للعمل بموجب بند خاص ورد في المادة ١٣ من معاهدة فرساي وهي أول معاهدة صلب اعترفت بأن سلام العالم قد يتهدد إذا أهمل شأن العمال وتركو يفسامون « الماشق والجور والموز » فهمة هذه الهيئة تحسين أحوال العمل في العالم والقضاء على شرور كثيرة تحيط بالعمل والعمال لاستخدام الأطفال في المصانع والمناجم وغيرها وذلك عن طريق اتفاقات Conventions يعقدها أعضاء الهيئة ثم يعرضها المندوبون على برلمانات دولهم أو الهيئات الحاكمة الأخرى — حيث لا توجد برلمانات — للموافقة عليها وإصدار القوانين اللازمة لتنفيذها .

وبما يجب ذكره أن الحكومة المصرية تسترشد بهذه الاتفاقات في تشريعها للعمل والعمال وقد استفادت فعلاً في هذه الناحية فقلت ساعات العمل في المناجم والمصانع وحددت سن العمل في هذه الدور .

سادسا - محكمة العدل الدولية: The Court of International Justice

أعترف بمحكمة لاهاى التى أنشئت عام ١٨٩٩ كهيئة رسمية للتحكيم ، ومهمتها فض المنازعات والخصومات التى ترفع إليها وتزداد أهميتها كلما نما القانون الدولى . وقد نظرت المحكمة فى الأربع عشرة سنة الأولى بعد الاعتراف بها فى ٦٤ قضية ولم يحدث أن أنكر قرارها أحد المتخاصمين وينتخب قضاتها مجلس العصبة وجميعها العمومية وتقوم العصبة بنفقاتها . وبذلك تكون العصبة بمثابة هيئة عالمية تفصل فى منازعات الأمم وتباعد بين العالم وشبح الحرب وتنتظر فى ترقية شعوبه المتأخرة وتبشع أمراض العالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصحية دراسة تمسكها من وصف البواء الذى إن لم يكن ناجما فهو على الأقل موقف للداء ولو قليلا .

وعصبة الأمم على هيئتها الحاضرة قد قدمت للعالم خدمات جليلة فى النواحي السياسية^(١) والاجتماعية والاقتصادية ، غير أن التجارب قد دلت على عجزها عن أداء مهمتها الأصلية تماما ، وذلك ظاهر من فشلها فى مسألة اليابان ومنشوكو (١٩٣١) ، ثم مسألة الحبشة التى استولت عليها إيطاليا (١٩٣٥) ، ومسألة الحرب الأهلية فى أسبانيا ومسألة الحرب بين اليابان والصين ، ثم ما ترتب على خروج ألمانيا وإيطاليا واليابان من العصبة وإهمال شأنها فى الأمور التى تخص تلك الدول ، وأقرب مثل لذلك هو تصرف إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا بصدد مشكلة الأقليات فى داخل الجمهورية التشيكوسلوفاكية عام ١٩٣٨ .

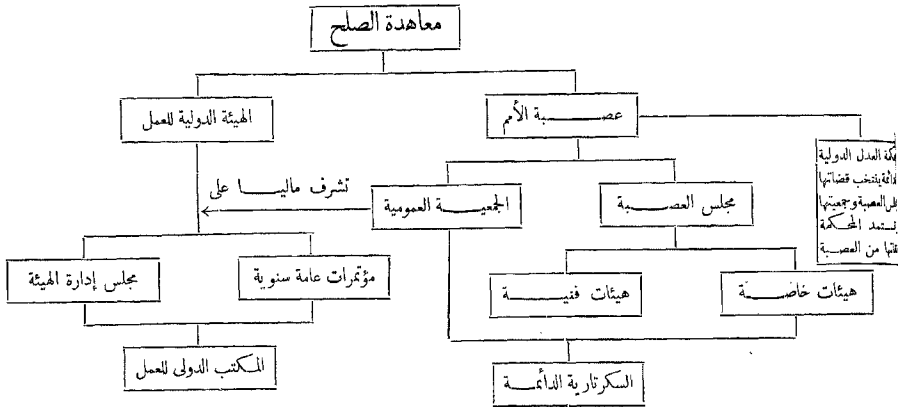
لماذا فشلت العصبة فى مهمتها السياسية :

فشلت عصبة الأمم فى المهمة السياسية التى أنيطت بها ، ويرجع ذلك إلى أسباب متعددة أهمها :

(١) عدم اشتراك الممالك العظيمة فى عضويتها فالولايات المتحدة الأمريكية لم تشارك فى عضويتها مطلقا على حين أن ألمانيا وإيطاليا واليابان انسحبت منها بعد أن كانت من ضمن أعضائها ، وعلاوة على هذا فإنه فى الوقت الذى تتمتع فيه الدول الثلاث المضعدة للعصبة (بريطانيا العظمى وفرنسا والروسيا) بموارد ضخمة للثروة وأملاك كثيرة حرمت الدول الأخرى الغير المشتركة فى العصبة ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية من المستعمرات أو هى تتمتع ببعض المستعمرات القليلة الفقيرة ، ومن ثم كانت افتقار هذه الدول إلى موارد اللواد الختام وما دام هذا التوزيع غير العادل فأثما فإنه لا يحتمل أن تتحمس تلك الدول المحرومة يوما ما للعصبة التى تساعد على الاحتفاظ بالتوزيع الحالى للمستعمرات ومصادر الثروة . (راجع شكل رقم ٢١) .

(٢) حرمان العصبة من قوة تنفيذية وبذلك أصبح تنفيذ قراراتها متوقفا على رغبة أعضائها فى ذلك ولم يبق الدليل حتى الآن على ميلهم إلى العمل بمقتضى ما تصدره العصبة من قرارات ، ويعتقد البعض بأن العصبة لا يمكن أن تكون نافذة الكلمة إلا إذا وضعت تحت تصرفها جماعة دولية من الشرطة لها من القوة ما يكتفى لإرغام أية أمة على إطاعة أوامر العصبة سواء فى ذلك رضائها بها أو عدم رضائها .

(١) نجحت العصبة فى منع قيام الحرب بين اليونان وبلغاريا ١٩٢٥ .

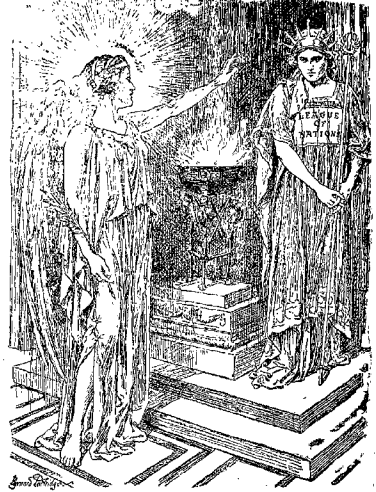


توزيع الموارد الطبيعية
بين الدول الكبرى

	الولايات المتحدة	البريطانيا	فرنسا	ألمانيا	إيطاليا	اليابان	روسيا
فحم	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
صوف	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
قطر	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
مطاط	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
بنزول	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
فحم	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
حديد	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
نحاس	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
ذهب	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
نيكل	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
سفن	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
زيت	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
بوراس	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●
قوت	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●	●●●●●

تمثل كل دائرة ١٠٪ على التقريب من محصول العالم في سنة ١٩١٤ وقد زادت موارد ألمانيا سنة ١٩١٤ بمصرها على المستار والاحتيا وبمصرها أجزاء تشيكوسلوفاكيا.

شكل رقم (٢١)



شكل رقم (٢٠)

أمل العالم

صورة تخطيطية تمثل العالم وهو يتجه نحو عصبة الأمم راجياً أن تحقق له السلام المنشود، نشرت بمناسبة أول اجتماع للعصبة

نظام الانتداب

The Mandate System

تبين الخريطة رقم (٧٥) الولايات التي وضعت تحت الانتداب

وقعت ولايات الإمبراطورية العثمانية والمستعمرات الألمانية في أثناء الحرب العظمى في يد دولة أو أكثر من دول الاتفاق الثلاثي (إنجلترا — فرنسا — روسيا) ، وكانت هذه الدول تبغى الاحتفاظ بما وقع في يدها من تلك الأصقاع على نحو ما كان يحدث في الحروب السابقة ، غير أن واضي التسوية في عام ١٩١٩ وجدوا أنفسهم مقيدين بوعود الرئيس ولسن التي اقتضت :
أولا — عمل تسوية حرة عادلة للمشكلة الاستعمارية .

ثانيا — العناية بمصالح الشعوب ومطالب الظافرين سواء بسواء .

وعلى هذا نص ميثاق العصبة على أن تنظر الأمم الرافية إلى تقدم الأمم المتأخرة كأمانة مقدسة ملتزمة على عواتقها ، ومن ثم يكون تقسيم أملاك الإمبراطوريتين السابقتين بين دول معينة بمثابة عهدية إليها من عصبة الأمم أو بعبارة أخرى تتكون تلك الدول قد تسلمت تلك البقاع بطريق « الانتداب » من جانب العصبة ورضيت بمسؤولية إدارتها وتقديم تقرير سنوي عن أعمالها في دائرة انتدابها للعصبة .

الانتداب أنواع :

تختلف السلطة المحولة إلى الدول المنتدبة باختلاف أقاليم الانتداب وهي على ثلاثة أنواع :

أ — ويختص بالولايات العثمانية التي يصلح أهلها للتمتع بالاستقلال الذاتي كالعراق والشام .

ب — ويختص بالولايات التي كانت مدنية أهلها منطحة ولا يصلحون للتمتع بالاستقلال الذاتي (ولايات إفريقية غالبا) وقد مهدت الدول المنتدبة أن تزيل منها كل المفاسد كتجارة الرقيق واستغلال الأهالي والاتجار في الأسلحة والحدود وأن لا تتخذ منها قواعد حربية وألا يدير أهلها على الأمور العسكرية إلا للدفاع عنها فقط وأن يكون لسلك الدول المشتركة في عضوية العصبة حق الاتجار معها .

ج — ويختص بالولايات النائية المنعزلة كجزائر المحيط الهادي أو الولايات التي بقيت متأخرة كجنوب إفريقيا الألمانية حيث كانت الضرورة تقضي بأن تقوم الدول المنتدبة سلطة أوفي لينسي لها أن تحكم تلك الولايات كما لو كانت جزءاً من أراضيها .

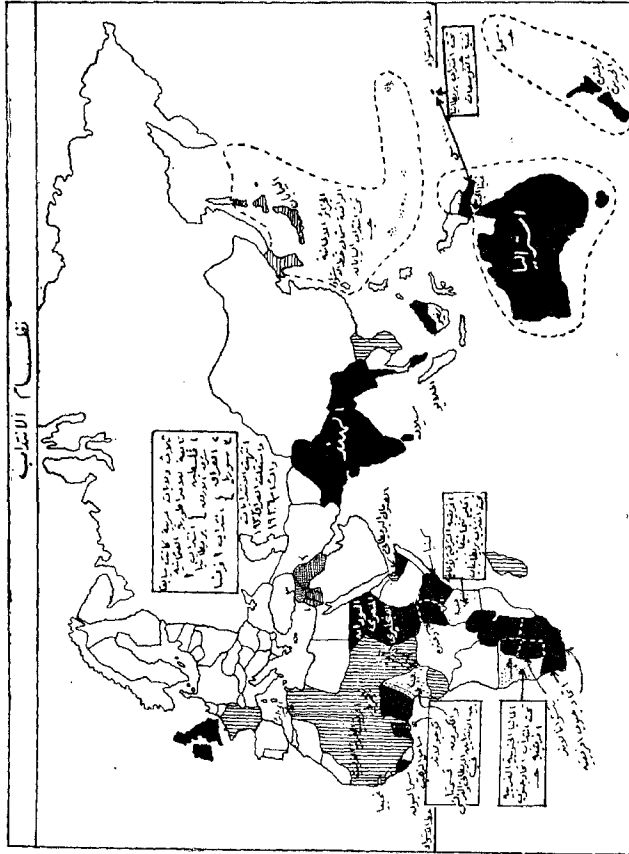
توزيع الانتداب :

رفضت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقبل أي انتداب وقنعت اليابان بانتدابها لإدارة ما كان لألمانيا من الجزائر في المحيط الهادي في شمال خط الاستواء ، وبذلك وقع عبء الانتداب على عاتق إنجلترا وفرنسا .

تصيب إنجلترا في الانتداب :

أما إنجلترا فقد انتدبت في :

١ — تنجانيقا (شرق إفريقية) وبذلك أصبح الخط من الكلاب إلى القاهرة في دائرة نفوذها .



خريطة رقم (٧٥)

- ٢ — فلسطين وبذلك زادت مقدرتها على حيايه طريق السويس إلى الشرق .
- ٣ — العراق الذى استقل وتتمتع بعضوية العصبة عام ١٩٣٢ .
- ٤ — جنوب غرب إفريقيا وقد انتدبت لإدارته حكومة اتحاد جنوب إفريقيا البريطانى .
- ٥ — جزء من الكرون وتوجولاند .
- ٦ — جزائر المحيط الهادى فى جنوب خط الإستواء وقد انتدبت حكومة اتحاد استراليا البريطانى لإدارتها .

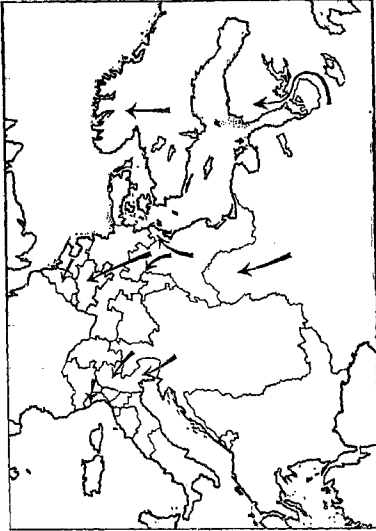
نهيب فرنسا فى الشراب :

أما فرنسا فقد انتدبت فى :

- ١ — الباقي من الكرون وتوجولاند .
- ٢ — سوريا وهى الآن فى طريق الاتفاق مع فرنسا على الاستقلال التام .
- ٣ — لبنان وتتمتع بالاستقلال الذاتى .

التمارين العملية

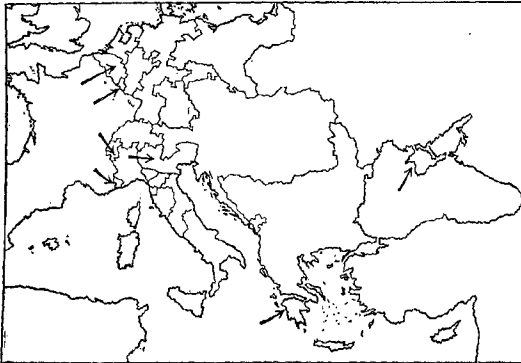
مؤتمر فيينا



خريطة رقم (٧٦)

١ - أكتب باختصار التغييرات التي أحدثها مؤتمر فيينا في خريطة أوروبا سنة ١٨١٥ ، مستعملا الخريطة رقم (٧٦) .

ب - لاحظ أن الأسهم في الخريطة رقم (٧٦) تتجه في اتجاه واحد تقريباً ، علّل هذا .



(خريطة رقم ٧٧)

ج - دوّن بجانب الأسماء المدينة على الخريطة رقم (٧٧) تواريخ الحوادث التي تدل عليها ، ثم اشرح هذه الخريطة بأن تبين إلى أي حد تظهر فيها فرنسا هادمة لقرارات مؤتمر فيينا .

اصطلاحات عامة

اشرح الاصطلاحات الآتية التي صادفتك أثناء دراستك للقرن التاسع عشر واذكر أمثلة بها تؤيد شرحك .

١ - مبدأ إرجاع الحقوق الشرعية إلى أصحابها

ب - الرجعية

ج - القومية

د - مبادئ الحرية

الإصلاح النيابي في إنجلترا

بدأت حركة إصلاح نيابى في إنجلترا عند ما تولى حزب المويج مقاليد الأحكام برئاسة لورد جراى ، واستمرت طول القرن التاسع عشر ، تكلم عن هذه الحركة من حيث النقط الآتية :

١ - مشروع الإصلاح عام ١٨٣٢ :

١ - اذكر أهم الأسباب التى من أجلها كان إصلاح النظام النيابى واجبا ؟

ب - اذكر أهم مواد المشروع ذاته الذى صودق عليه فى يونيه سنة ١٨٣٢ .

ج - أى الطبقات منحا هذا المشروع حق التصويت ؟ وما تقدمك عليه ؟

٢ - مشروع الإصلاح عام ١٨٦٧ :

٣ - مشروع الإصلاح عام ١٨٨٤ :

البلقان

اكتب على الخرائط الأربعة (٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) أسماء الأقسام السياسية في كل منها ، ثم تكلم باختصار عن نشأة ولايات البلقان الآتية :

ا - الجبل الأسود .

ب - الصرب .

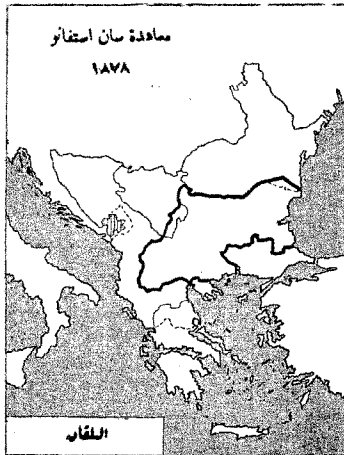
ج - اليونان .

د - رومانيا .

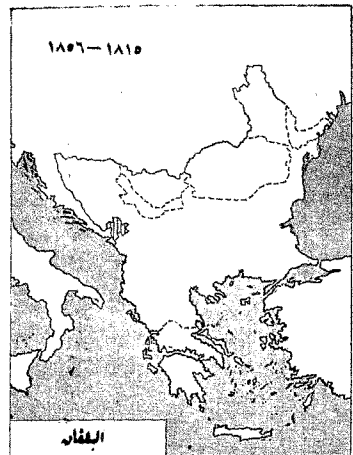
هـ - بلغاريا .

و - ألبانيا .

قارن مساحة تركيا في أوروبا كما تظهر في الخريطة رقم ٨١ بممتلكاتها الشاسعة فيها ، كما تظهر في الخريطة رقم ٧٨ ، ثم علل اضطلال الدولة العلية في الفترة ١٨١٥ — ١٩١٤ .



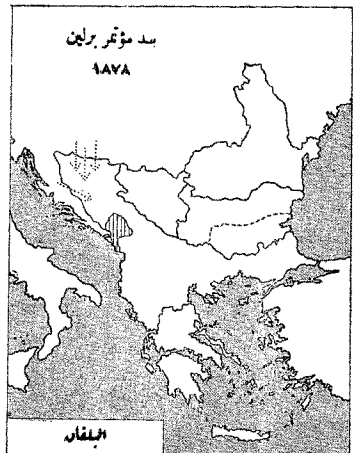
خريطة رقم (٧٩)



خريطة رقم (٧٨)



خريطة رقم (٨١)



خريطة رقم (٨٠)

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الوحدة الإيطالية : إيطاليا ١٧٨٩ — ١٨١٥	٦١	مقدمة	٣
إيطاليا ١٨١٠	٦٤	الراجع	٤
إيطاليا ١٨١٥ — ١٨٤٨	٦٦	الباب الاول	
إيطاليا ١٨٤٨	٦٩	تمهيد	٨
إيطاليا ١٨٥٩ — ١٨٧٠	٧٢	عصر الثورة ونابليون	
الاتحاد الألماني : ألمانيا ١٧٨٩ — ١٨١٥	٧٥	أوروبا سنة ١٧٨٩	٩
ألمانيا ١٨١٠	٧٦	فرنسا قبل سنة ١٧٨٩	١٢
ألمانيا ١٨١٥ — ١٨٤٨	٧٨	فرنسا من سنة ١٧٨٩ — ١٨١٥	١٤
تفوق بروسيا في ألمانيا	٨٠	حروب الثورة	١٦
الاتحاد الألماني ١٨٦٢ — ١٨٧١	٨١	حروب نابليون	١٩
الحرب ضد الدانمرك	٨٢	الحروب البحرية ١٧٩٣ — ١٨١٥	٢٣
الحرب النمسية البروسية ١٨٦٦	٨٢	حروب شبه جزيرة أيبيريا ١٨٠٨ — ١٨١٤	٢٦
الحرب الفرنسية البروسية ١٨٧٠	٨٤	أسباب فشل الفرنسيين في حروب ايبيريا	٢٨
العوامل الجغرافية والاقتصادية التي ساعدت على قيام الاتحاد الألماني	٨٧	أوروبا تحت حكم نابليون	٢٩
الباب الرابع		بولندا	٣٢
المسألة الشرقية في القرن التاسع عشر		مؤتمر فيينا ١٨١٥	٣٥
احتلال الإمبراطورية النمساوية	٩٢	عهد المؤتمرات ١٨١٨ — ١٨٢٢	٤٠
توزيع الأجانب في ولايات البلقان	٩٥	الباب الثاني	
استقلال اليونان	٩٨	الحركات الدستورية في القرن التاسع عشر	
محمد علي والسultan ١٨٣١ — ١٨٤١	١٠٢	ثورات ١٨٣٠	٤٦
حرب القرم ١٨٥٤ — ١٨٥٦	١٠٤	ثورات ١٨٤٨	٤٩
استقلال الصرب واتساعها	١٠٥	ثورات الإمبراطورية النمساوية ١٨٤٨	٥٣
رومانيا	١١٠	الباب الثالث	
المشكلة البلغارية	١١٣	الحركات القومية في القرن التاسع عشر	
التسويات البارزة للمشكلة البلغانية	١١٦	استقلال بلجيكا	٥٨

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الاتفاق الثلاثي ١٩٠٧	١٤٥	البalkan ١٨٦٢ - ١٨٣٢	١١٦
التنافس الاستعماري	١٤٦	الأزمة البلقانية ١٨٧٥ - ١٨٧٧	١١٦
أفريقية	١٤٦	شرق البحر الأبيض المتوسط	١٢٢
المنافسة الروسية الانجليزية	١٥٠		
الشرقي الأقصى - المنافسة الروسية اليابانية	١٥٢		
سياسة روسيا في الشرق	١٥٢		
الحرب اليابانية الصينية	١٥٤		
الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥	١٥٤		
الحرب العظمى ١٩١٤ - ١٩١٨	١٥٧		
الأزمات: قبل عام ١٩١٤	١٥٨		
مبادئ الحرب: الميدان الغربي	١٦٢		
الميدان الشرقي، الميدان الإيطالي	١٦٤		
الميدان البلقاني، الميدان النماني (الأوربي الآسيوي)	١٦٦		
الحرب البحرية والجوية	١٦٨		
بداية النهاية: نشوب الثورة الروسية	١٧٠		
فساد الروح المعنوية عند الشعب الألماني	١٧٢		
دخول الولايات المتحدة الحرب أوائل عام ١٩١٧	١٧٣		
ما حدث في الميدانين الشرقي والبلقاني	»		
مؤتمر الصلح ١٩١٩: مبادئ التسوية	١٧٤		
معاهدات الصلح	١٧٦		
أوروبا بعد مؤتمر الصلح	١٨١		
عصبة الأمم	١٨٤		
نظام الانتداب	١٨٨		
التاريخ العملية	١٩٢		
		الباب الخامس	
		النظم الاقتصادية الحديثة وأثرها	
		الانقلاب الصناعي في إنجلترا - الصناعة	١٢٦
		الختراعات	١٢٦
		نتائج الانقلاب الصناعي	١٢٩
		الإصلاح النيابي في إنجلترا	١٣٤
		التبديل النيابي قبل الإصلاح	١٣٤
		محاولات الإصلاح وأسباب وقوفها	١٣٥
		مشروع إصلاح ١٨٣٢	١٣٥
		استمرار الإصلاح	١٣٦
		حركة العمال	١٣٧
		أصحاب العهد ١٨٣٨ - ١٨٤٨	١٣٧
		مشروع قانون إصلاح ١٨٦٧	١٣٨
		مشروع قانون إصلاح ١٨٨٤	١٣٨
		الباب السادس	
		المعوقات الدولية منذ مؤتمر برلين	
		أوروبا للتنافس ١٨٧١ - ١٩١٨	١٤٢
		التحالف الثلاثي ١٨٨٢	١٤٢

فهرس الخرائط

الخرطة	الرقم	الصفحة	الخرطة	الرقم	الصفحة
أوروبا ١٧٨٩	١	١١	الحرب النمساوية البروسية	٢٨	٨٣
فرنسا ١٧٨٩ — ١٨١٥	٢	١٣	الحرب الفرنسية البروسية	٢٩	٨٥
فرنسا : جمهورية تموطها جمهوريات	٣	١٣	الإمبراطورية الألمانية	٣٠	»
فرنسا : حروب الثورة ١٧٩٣	٤	١٧	ألمانيا : الموارد الطبيعية ، وبأسفلها خريطة	٣١	٨٩
حروب الثورة أمم المواقع	٥	»	الزفرين ورسم يبين تقدم ألمانيا بعد ١٨٥٠	»	»
حروب نابليون	٦	٢١	انحلال الإمبراطورية العثمانية	٣٢	٩٣
حروب نابليون البحرية	٧	٢٥	توزيع الأجناس في حوض الطونة	٣٣	٩٧
حروب نابليون في شبه جزيرة أيبيريا	٨	٢٧	استقلال اليونان : مواطن الثورة	٣٤	٩٩
أوروبا ١٨١٠ : إمبراطورية نابليون في أقصى اتساعها	٩	٣١	اليونان ١٨٣٢ — ١٩٢٠	٣٥	١٠١
بولندا : تقسيم ١٧٧٢ و ١٧٩٣ و ١٧٩٥	١٠	٣٣	حروب محمد علي في الشام	٣٦	١٠٣
بولندا : ١٧٧٢ و ١٨٠٧ و ١٨١٥	١١	»	الحلفاء في حرب القرم	٣٧	١٠٥
التوازن الدولي : مؤتمر فيينا ١٨١٥	١٢	٣٧	حرب القرم	»	»
مؤتمر فيينا : تقوية الحدود ضد فرنسا ١٨١٥	١٣	٣٩	اتساع الصرب ١٨١٧ — ١٩١٣	٣٩	١٠٩
عهد المؤتمرات ١٨١٨ — ١٨٢٢	١٤	٤١	الصرب والولايات المجاورة لها ١٩١٣	٤٠	»
ثورات أوروبا ١٨٣٠	١٥	٤٧	رومانيا	٤١	١١١
ثورات ١٨٤٨	١٦	٥١	مشكلة بلغاريا	٤٢	١١٥
ثورات الإمبراطورية النمساوية ١٨٤٨	١٧	٥٥	ولايات البلقان ١٨١٢ — ١٨٣٢	٤٣	١١٧
مملكة الأراضي المنخفضة ١٨١٥	١٨	٥٩	الأزمة البلقانية ١٨٧٥ — ١٨٧٧	٤٤	»
هولندية وبلجيكا ١٨٣٩ — ١٩١٤	١٩	»	معاهدة سان استفانو ١٨٧٨	٤٥	١١٩
إيطاليا ١٧٨٩	٢٠	٦٣	معاهدة برلين ١٨٧٨	٤٦	»
إيطاليا ١٨١٠	٢١	٦٥	دول البلقان بعد حرب البلقان الأولى	٤٧	١٢١
إيطاليا ١٨١٥ : التغييرات التي أحدثها مؤتمر فيينا	٢٢	٦٧	دول البلقان بعد حرب البلقان الثانية	٤٨	»
إيطاليا ثورات ١٨٤٨	٢٣	٧١	شرق البحر الأبيض المتوسط	٤٩	١٢٣
إيطاليا ١٨٥٩ — ١٨٧٠	٢٤	٧٣	انجلترا قبل الانقلاب الصناعي	٥٠	١٣١
ألمانيا ١٧٨٩ — ١٨١٠	٢٥	٧٧	انجلترا بعد الانقلاب الصناعي	٥١	»
تفوق بروسيا في ألمانيا	٢٦	٧٩	انجلترا : مراكز الفحم والحديد والصوف الخام	٥٢	»
مشكلة شلويج هولشتين	٢٧	٨٣	أوروبا : المعسكرات المسلحة ١٨٧٠ — ١٩١٤	٥٣	١٤٣

الرقم	الخرطة	الرقم	الخرطة
١٦٩	٦٧ ... الميدان الآسيوى	١٤٧	٤٥ ... استعمار أفريقيا
١٧١	٦٨ ... الثورة الروسية	١٤٩	٥٥ ... البريطانيون فى أفريقيا
١٧٥	٦٩ ... مؤتمر الصلح	١٥١	٥٦ ... المنافسة بين الروسيا واخيلترا
١٧٦	٧٠ ... معاهدات الصلح	١٥٣	٥٧ ... روسيا : طرق اتساعها
١٧٧	٧١ ... خساثر ألمانيا	»	٥٨ ... الشرق الأقصى : مناطق النفوذ
١٧٩	٧٢ ... تركيا الحديثة	١٥٥	٥٩ ... الحرب الروسية اليابانية ١٩٠٤ - ١٩٠٥
»	٧٣ ... تفكك الإمبراطورية العثمانية	١٦٣	٦٠ ... الهجوم الألماني أغسطس ١٩١٤
١٨٣	٧٤ ... الحرب العظمى -- أهم مظاهر معاهدات الصلح	»	٦١ ... الممالك التى اشتركت فى الحرب العظمى
١٨٩	٧٥ ... نظام الانتخاب	١٦٥	٦٢ ... الميدان الغربى
١٩١	٧٦ ... خرائط صماء للتاريخ العملية -- مؤتمر فيينا	»	٦٣ ... الميدان الشرقى
»	٧٧ ... فرنسا تحاول هدم قرارات فيينا	١٦٧	٦٤ ... الميدان الإيطالى
١٩٥	٧٨ ... ولايات البلقان	»	٦٥ ... البردرنيل
		١٦٩	٦٦ ... فلسطين

فهرس الاشكال

الرقم	الشكل	الرقم	الشكل
١٣٠	١٢ ... صورة تبين معاملة الأطفال فى داخل المصانع	٦	١ ... ناپليون وب
»	١٣ ... صورة تبين شقاء الأطفال والنساء فى المناجم	٢٧	٢ ... ضابط فرنسى فى حرب شبه الجزيرة
١٣٩	١٤ ... وثبة فى الظلام : لورد دى وقانون إصلاح ١٨٦٧	»	٣ ... جندى بريطانى فى حرب شبه الجزيرة
١٤٠	١٥ ... كلاب البحر : دسائس روسيا فى البلقان	٥٦	٤ ... أفعى البحر الهائل : ثورات ١٨٤٨
١٤٤	١٦ ... عصبة الأباطرة الثلاثة	٧٠	٥ ... غاريلدى وفكتور أمانويل
»	١٧ ... التحالف الثنائى بين ألمانيا والنمسا ١٨٧٩	٩٠	٦ ... بيسارك يعترض ناپليون الثالث فى شراء لكسمبرج
١٦١	١٨ ... إنزال الریان : إقالة بيسارك	١٢٤	٧ ... دزرائيل وقد عاد من مؤتمر برلين فائزاً بقبرص
»	١٩ ... حاشى الإسلام : ادعاء ولم الثانى	١٢٧	٨ ... نول عادى
١٨٧	٢٠ ... أمانى الصالم فى عصبة الأمم	»	٩ ... نول هارجريفز
»	٢١ ... توزيع الموارد الطبيعية بين الدول العظمى	»	١٠ ... الأطار المائى : اختراع آركريت
		١٢٨	١١ ... « الروكيت » : اختراع جورج استيفنس

استدراك

الخطأ	الصحيفة	السطر	الصواب
فرنسا قبل سنة ١٨٧٩	١٢	٤	فرنسا قبل سنة ١٧٨٩
كاننج	٢٤	١٣	كاننج
التغييرات	٣٥	٢	التغييرات
كافرات رلسباد	٤٢	٢٦	قراوات كارلسباد
خريطة رقم (١٩)	٥٣	٤	خريطة رقم (١٧)
فلنكيون في الخريطتين ١٨ و ١٩	٥٩	—	فلنكيون
الزفرين	٨٧	٢	الزفرين
Norfoek	١٣٤	٥ من أسفل	Norfolk
١٩١٤	١٣٧	٣	١٩١٨
يقرب	١٤٤	١١	يتقرب
أهاج الرأي العام	١٦٠	١٩	فأهاج مقتله الرأي العام
التمسا	»	٢٥	التمسا
تبين الخرائط رقم (٦٠، ٦٢، ٦٧)	١٦٢	٢	تبين الخرائط (رقم ٦٠ — ٦٧)
تارنورتر	١٦٤	١٨	تارنورتر
تبين الخريطة رقم ٦٧	١٦٤	٢٦	تبين الخريطة رقم ٦٧
ابعد ما وصل إليه الألمان سنة ١٩١٤	١٦٥	خريطة رقم ٦٣	ابعد ما وصل إليه الألمان سنة ١٩١٤ مابين بالشرط
خط الحرب يناير سنة ١٩١٥	»	»	خط الحرب يناير سنة ١٩١٥ مابين بالخط السميك
تقدم الروس في بروسيا الشرقية سنة ١٩١٤	»	»	يدل عليه خط وهمي بين تلسيت وسلداو
تقدم الروس في غاليسيا سنة ١٩١٥	»	»	يدل عليه خط وهمي من شمال ترانسلفانيا إلى كراكاو
أغسطس سنة ١٩١٥	»	»	خط الحرب أغسطس ١٩١٥ مابين بالشرط
ديسمبر سنة ١٩١٧	»	»	خط الحرب ديسمبر سنة ١٩١٧ مابين بالخط السميك
الذي تدور	١٦٦	٢	الذي كانت تدور
البريطاني	»	١٥	البريطاني
البولنديون	١٧٠	٢٦	البولنديون
الهزائم	١٧٢	١	الهزائم
الأدنى	١٨٠	١٢	الأدنى
طلب المغفور له سعد زغلول باشا ومحمد محمود باشا وعبد العزيز فهمي بك (باشا) والشعراوي باشا	١٨٠	١٦	طلب المغفور له سعد زغلول باشا وعبد العزيز فهمي بك (باشا) وعلى شعراوي باشا
بلغراد	١٨٣	خريطة رقم ٧٤	بلغراد

